إيهاب همام

الكيلو 54

رواية

الطبعة الأولى ديسمبر 2019

بطاقة الكتاب

عنوان المؤلف	الكيلو 54
المؤلف	إيهاب همام
التصنيف	رواية
رقم الإيداع القانونى	278 – 2019 11
الترقيم الدولى	978-977-6771-39-0
رقم الإصدار الداخلى	564الطبعة الثانية ديسمبر 2019
عدد الصفحات	100 صفحة



إهـــــداء

إلى ابى وامى

إلى زوجتي الفاضلة

إلى بناتي الثلاث

رنا ويا ر وفاطمة

أهدى روايتي

المؤلف

(1)

كان يقود السيارة على طريق مهجور و هو يتحدث في هاتفه النقال مع أحد الضباط . " يا سامح عرفت أنه كمين في أخر لحظة ..أيوة الحيوان إلي إسمه مفتاح هو إلي ورا الإخبارية...عارف عارف هو مش هيسكت غير لما يخلص عليا وعشان كده لازم أوصله الأول .. أنا .. أنا على طريق مهجور والعربية يمكن متوصلنيش لآخره .. اه الحمد لله لولا غبائه مكنتش قدرت اه ..." صمت و أتسعت عينيه و هو يضغط على مكابح السيارة بقوة ، و الهاتف يسقط من يده عند قدميه عندما قفزت أمامه على بعُد عدة أمتار من السيارة أوقف السيارة قبل أن يدهسها و خرج منها حانقا على ضوء السيارة رأها تقف هناك تقف على قدم واحدة تمسك بفردة حذائها ترتدي بنطال چينز ضيق و جاكيت مماثل بدون أكمام و تجمع شعرها فوق رأسها و لم يتبين ملامحها للإضاءة الخافته ..دنا منها غاضبا و هو يقول بحده .. " إنتي مجنونة إزاي تقفي كده في نص الطريق إنتي عايزه تموتي ..أفرضي مكنتش وقفت كنتي هتموتي وتوديني في ستين داهية معاكي "كانت تقف أمامه تستند بقدمها العارية على قدمها الأخرى و هى تلهث تشكر الله على إيجادها لأحدهم يمر في هذا الطريق المهجور فهى بعد هروبها من حفل زفافها بعد أن بدلت ملابسها مسرعة دون أن يراها والدها أو هيثم خطيبها .. بعد ثوان ألقت فردة حذائها و أرتدتها و قالت ترجوه " معلش أنا أسفة بس أنا أول ما شوفت نور عربيتك من بعيد مصدقتش عنيا أنا بقالي أكثر من ساعة و نص على الطريق مستنية أي حاجة تعدي و مفيش غيرك وصل أرجوك لو سمحت وديني لأقرب مكان مأهول فيه بشر لو سمحت " ،زفر بضيق قائلاً ببرود فهو لا يستطيع تركها في هكذا مكان مهجور أي أن كان وضعه ...

" أتفضلي أركبي بسرعة الوقوف هنا خطر والطريق ده في حيوانات مفترسة الحمد لله أنك ماقبلتيش حد منها " ،أقشعر جسدها و هى تسرع تجاه السيارة لتستقلها و تغلق الباب بجانبها مسرعة جلس بجانبها و هو يغلق بابه و يسألها ساخرا .." كنتي قلعة فردة جذمتك ليه في نص الطريق " شعرت بالغضب من سخريته منها و لكنها أجابته بهدوء و هى تطحن أسنانها غيظا .." كنت بشورلك بيها عشان تقف "ضحك عصام بقوة أثار استياءها أكثر و هو يقول بعد أن تمالك نفسه قليلاً .."و إنني كنتي فكراني مش هقف غير بالجذمة و لا ايه "ردت بغيظ .." مقصدش أنا بشوفهم بيعملوا كده في الأفلام قولت يمكن دي الطريقة إلي بيوقفوا بيها عربية لحد عشان توصله "إزدادت ضحكات عصام على سذاجة هذه الفتاة في أي زمن تعيش ..نظرت أمامها بحنق صامته لم تشأ أن تخبره رأيها فيه بصراحة حتى لا يلقي بها خارج السيارة ليتركها على الطريق المهجور بعد قليل عاد للصمت بعد أن تمالك نفسه و كف عن الضحك كان الصمت يخيم على المكان فهو كان يقود السيارة ببطء شديد لوعورة الطريق الذي يكاد يكون مهدم مد يده ليقوم بتشغيل جهاز التسجيل ليستمع لبعض الأغاني لتبديد السكون من حوله فهذا الطريق و كأن ليس له نهاية و ما أشعره بالضيق أكثر تهالك السيارة تنحنحت بحرج تقول .." لو سمحت أطفي التسجيل أنا مبسمعش أغاني عشان حرام "التفت ينظر إليها بدهشة و تعجب قبل أن ينفجر ضاحكا مرة أخرى هذه الفتاة حقاً ممتعة عصام لقد جعلتك تضحك أكثر من مرة في عشر دقائق فقط و هذا إنجاز كبير يحسب لها قالت حانقة هذا الرجل مستفز حقاً و هى تريد كسر رأسه .." جرا إيه يا أستاذ هو كل ما تكلم تضحك هو أنا بقول نكته " حاول عصام التماسك و هو يجيب بتعجب " يعني إنني عارفة أن الأغاني حرام و عشان كده مبتسمعيهاش ده شئ كويس و يتحسبلك طيب محدش قالك أن شعرك و دراعك المكشوف و ظاهر ده حرام برضوا "

لمعت عينيها بالدموع و هى تقول بنبرة حزن و بعض اليأس .." عارفة " تعجب من نبرة الحزن في صوتها فسألها بهدوء .." طيب لما إنتي عارفة أنه حرام ليه كاشفة شعرك و لابسة لبس ضيق و مكشوف كده "صمتت قليلاً و هى تجيب .." ظروف هى إلي أضطرتني لكده بس أن شاء الله الوضع يتصلح قريب ". ماذا تقول أن والدها رفضا محاولاتها المتكررة لإقناعهم و أنهم يرفضان و يضغطان عليها و محيطهم الملئ بالنفاق و تكف عن تزمتها فلم تجد غير إتقان دور الفتاة المرفهه المدلله التي تأمر فتطاع ..سألته من باب فتح الحوار و إمضاء الوقت بالحديث حتى يخرجان من هذا الطريق الوعر المهجور .." أنت بتشتغل ايه " رد بلامبالاة .." ظابط " نظرت لهيئته الجسديه على ضوء السيارة الخافت فقد كان نحيف الجسد شعره طويل يصل لحافة قميصه و ذقنه غير حليق تعطيه مظهر فوضوي لا يمت لما تراه في الأفلام عن شخصية ضابط الشرطة بصله فقالت بتعجب .." غريبة " سألها ببرود .." و ايه الغريب في كده " ثم أكمل ساخرا .." تحبي تشوفي الكارنيه " فأجابت بسرعة مع بعض الضيق من سخريته منها الا يستطيع سماع حديثها دون السخريه و الضحك عليها .." لأ مقصدش أنا بس يعني أصلي ديما بشوف في الأفلام .. أن الظابط ده بيكون حاجة كده عضلات و شعرهم قصير و حلقين دقنهم بيبقوا كده مظهرهم مرتب و أنت يعني عكس كده تماماً " زفر بضيق يا إلهي هذه الفتاة ليست ساذجة و لكنها غبية .." هو إنتي مفيش حاجة عارفها بعيد عن إلي بتشوفيه في الأفلام هو إنتي قاعدة امام التلفزيون على طول و فاكرة إلي جواه هو إلي بره إنتي مبتخرجيش و بتشوفي الدنيا ماشية إزاي و لا ايه "قالت بلامبالاة .." لأ بخرج بس يعني أنا أعرف أن الدراما دي أعتقد أنها بتجسد الواقع مش كده "نظر إليها بطرف عينه و هو يواصل القيادة ببطء محاولا الإبتعاد عن مطبات الطريق الوعرة وأجاب ببرود ...

." و أديكي شوفتي مثال أنها مش بتمثل الواقع و لا حاجة "صمتت و لم تجب فسألها بريبة .." إنتي إزاي كنتي هنا لوحدك في الطريق المهجور ده أنا لحد دلوقتي مشوفتش و لا بيت على السكة "ردت تجيبه .." لأ في بس من جوا شويه ورا الأراضي الزراعية بس متشفهاش من الطريق هنا لأن الطريق ده بعيد و محدش بيستخدمه كتير " و لذلك علمت أنه أفضل طريق تسير فيه لأن والدها لن يفكر أنها قد جازفت و جاءت لهنا قال لها عصام بتساؤل .." طيب و إنتي ايه إللي جابك هنا لوحدك المكان هنا خطر على بنت لوحدها الحمد لله أني كنت معدي من هنا و إلا كان الله أعلم ممكن يحصلك ايه لوحدك "تنهدت براحة .." اه الحمد لله ربنا بيحبني عشان بعتك ليا "التفت ينظر إليها بسخرية ثم عاد و نظر للطريق أمامه مرة أخرى رن هاتفه فإنحنى و أمسكه من تحت قدمه فهو قد نسى أمره عندما توقف ليحادثها ضغط على زر إستقبال المكالمة قائلاً .." أيوة يا سامح"صمت قليلاً ثم قال .." لأ مفيش. حاجة محدش وصلي و لا حاجة أطمن أنا لسه سايق العربية على نفس الطريق "أستمع قليلا ثم أجاب.." بقولك ايه عشان الشحن هيخلص أنا هكلمك أول ما أوصل مكان مأهول أتفقنا سلام "أنهى الإتصال و عاد لينتبه للطريق فسألته بريبة .." هما مين دول إلي هيوصلولك هو أنت هربان من حد أنت مش قولتلي أنك ظابط "زم شفتيه و لم يجيبها فقالت تلح في سؤالها .." هو في حد بيطردك"زفر عصام بحنق فهذه الفتاة حقاً لا تطاق من أين ظهرت له يكفيه ما هو فيه من قلق أجابها بحده ..." إنتي تتكلمي كتير ليه ماتسكتي أنا هوصلك لأقرب مكان فيه ناس زي ماقولتي أطمني و يا ريت تبطلي أسئلة في حاجة متخصكيش محسساني أني لسه قاعد في القسم "صمتت و لم تجب تخشى أن ينزلها على الطريق إذا سئم منها أو من حديثها ..التفت إليها و سألها بهدوء بعد أن طال صمتها .." إسمك ايه "ردت بحنق فهى مازالت غاضبة من طريقة حديثه القاسية معها .." لمار" ردد إسمها مرارا و كأنه يستشعر مذاقه في فمه قاطعته بغيظ " ايه أول مرة تسمعه "رد عصام بجدية .." اه أول مرة أسمعه فعلاً "سألته ساخرة ..

" و عجبك "رد عصام بلامبالاة .." عادي يعني إسم زي أي إسم "شعرت بالغيظ ودت لو ضربته هل كل الضباط هكذا يثيرون الأعصاب ويشعرونك بالغيظ و الغضب قالت تسأله .." و أنت إسمك ايه ولا هو سر حربي "أبتسم ساخرا و أجاب بهدوء .." عصام عبد الغنى تحبي تعرفيه رباعي "صمتت لمار تنظر أمامها للطريق الشبه مظلم فعاد هو الآخر و أنتبه للطريق و كل منهم أفكاره تعود إلى ما قبل بضع ساعات .

قبل بضعة ساعات دلف سالم مساعده إلي الغرفة و بعد أن قام بالتحية قال بجدية .." جاء لنا إخبارية يا فندم عن تسليم بضاعة عند الكيلو اربعة و خمسين "هب عصام من خلف مكتبه واقفا يسأل .." عرفتوا أمتى "أجاب سالم مترددا فهو يعلم طباعه و أنه لن يصبر حتى يعلم كل شئ .." أيوا يا فندم بعد ساعة و نص من دلوقت "قال عصام بحزم .." طيب بلغ سامح و عاطف أني مستنيهم يطلعوا معايا " فتنهد سالم براحة و عصام ينظر لساعة يده و هو يصمت قليلاً قبل أن يعود و يتحدث بأمر .." ولا أقولك أنا هسبقهم على هناك و أنت بلغهم يجيبوا قوات و يحصلوني على المكان سامع يا سالم "تردد سالم فما خشيه قد حدث و هو حقاً سيذهب وحده كعادته المتهورة هذا الرجل مجنون حقاً ليجازف بحياته هكذا قال له .." يا فندم مينفعش تروح لوحدك أنت مش عارف ايه اللي ممكن يكون مستنيك هناك ده فيه خطورة على حياتك لو سمحت أستنى لما سيادة الضابط سامح و عاطف يرجعوا من مهمتهم و يطلعوا مع حضرتك ده علشان الامان يا فندم "كان عصام قد تحرك بالفعل ليضع سلاحه في جرابه و هو يفتح درج مكتبه ليخرج سلاح أبيض صغير يضعه في جراب صغير في أسفل قدمه قال بأمر .." أسمع الكلام يا سالم مفيش وقت لازم أروح عشان أعرف الوضع هناك و لو كان في تسليم فعلا أحاول أعطلهم لحد ما القوات توصل يلا أعمل إلي قولتلك عليه " فقال سالم برجاء .." طيب ألبس درعك على الأقل أرجوك يا فندم للأمان "

تنهد عصام بضيق .." ماشي و لكن ده هيعطلني " بعد بعض الوقت تركه راحلا أستقل سيارة شرطة منطلقا للمكان المنشود عند وصوله ارتاب في الأمر فقد بدا المكان ساكنا و لم يكن يعلم أن هناك عيون تتربص به و تراقبه في لهفة و حقد كان المكان خاليا تقريباً إلا من بعض المباني المهدمة لم يكد يترجل من السيارة حتى فتحت عليه أبواب الجحيم و من خلف تلك المباني يطلق أحدهم النيران عليه بغزارة تراجع مسرعا يحتمي بالسيارة التي أصبحت كالمصفاة حامدا الله أنه أستمع لحديث سالم و أرتدي درع الحماية على غير عادته لم يرى أحدا من مطلقي النيران و هو يختفي خلف سيارته تراجع قليلاً يدرس المكان من حوله ليجد أكثر مكان أمانا لم يجد سوى سيارته و تلك المباني التي يختبئ هؤلاء المجرمين خلفها سمع صوت أحدهم يهتف به .." أستسلم يا باشا و أنا أوعدك هموتك موتة سريعة من غير متحس بحاجة " طحن عصام أسنانه بغيظ فهو قد علم من صاحب الصوت أنه ذلك الحقير مفتاح فهو يريد الإنتقام منه فهو قد تسبب في سجن شقيقه الأصغر و هو الآن ملقى خلف القضبان و تسبب في موت أحد أبناء عموته و لذلك يسعى خلفه بكل قوته هذا الحقير و عائلته من المجرمين التفت حوله ليجد على بعد عدة أمتار سيارة قديمة أعتقد أنها السيارة التي أتي بها هؤلاء المجرمين فليس في المكان غيرها و هذا يعطيه فكرة كم عددهم فكر قليلاً ثم أخرج السكين الصغير من جراب قدمه فهو دوماً يجلب معه أداة حادة كالسكين فهو لا يعلم ما سوف يقابله و ها هو قد أحتاجها أخرج السكين و قام بطعن دواليب سيارته الخلفيه ليفرغ منها الهواء منتظرا قليلاً و هذا الغبي مازل يحذره .." بقولك أطلع يا باشا أنت شايف المكان كويس فاضي و مفيهوش حاجة تستخبى وراها ايه رأيك ده إختياري و لعلمك إحنا إلي بعتنا الإخبارية سلالم العبيط

و هو صدق زي الحمار و بلغك و عشان أنا عارف غرورك و تهورك عرفت أنك هتيجي هنا زي الخروف من غير قواتك عشان متضيعش وقت و أديك شرفت إحنا بنشكر تهورك يا باشا إلي جابك لحد عندي يلا بقى أستسلم و أطلع زي الشاطر و أنا أوعدك هتموت على طول من غير ماتحس حتى صدقني أنا قلبي طيب و مش هعذبك زي ما عملت في اسماعيل ابن عمي " كان عصام يستمع لتبجح هذا الحقير بصمت ثم أخرج سلاحه و خرج من خلف سيارته متجها للسيارة الاخرى و هو يطلق النار تجاه مكان إختبائهم فقد خشى أن يظهر منهم أحد فيصاب فقال ذلك المدعو مفتاح .." أستنوا شويه يخلص اخر رصاصة الي معاه و هتهولي هنا"كان عصام في ذلك الوقت قد وصل للسيارة القديمة أبتسم ساخرا و هو يرى مفتاحها مكان كان مازال يطلق النيران لإلهائهم و ما أن أستقلها حتى أنطلق بها و هو مازال يطلق النار تجاههم ..فصرخ مفتاح عند سماعه صوت السيارة .." أخرجوا بسرعة ده بيهرب بعربيتنا " أتجه أحد الرجال مسرعا تجاه سيارة عصام يتفقدها فقال بضيق .." العجلتين إلي ورا فاضين "صرخ مفتاح .." هرب تاني من تحت أيدي و ديني يا عصام مانا سيبك مسيرك تقع في أيدي و ساعتها بقي مش هتموت بسرعة لا دا أنا هخليك تتمنى الموت و مطلهوش " قال له أحد الرجال .." يا ريس ما قولتلك نيجي بعربيتين إحطياطي هنرجع إزاي دلوقت " نهره مفتاح .." متخرس أنت كمان أنا نقصك مسيره يقع في أيدي و ساعتها مش هرحمه " كان عصام قد أبتعد عن مجال رؤيتهم عندما أوقف السيارة لينزع قميصه و يزيل الدرع عنه فهو يكاد يكتم أنفاسه أرتدي قميصه مرة أخرى و عاد ليقود السيارة مسرعا و هو يسب و يلعن ذلك الحقير مفتاح ..

****

كانت لمار تقف بجوار والدها و والدتها في ڤيلا والدها في الأرياف و التي أصر ليقيم حفل الزفاف فيها بعيداً عن الصحافة والإعلام يخشي من تهور ابنته أن فعلت شئ مجنون كعادتها كانت ترتدي ثوب طويل بأكتاف عارية و تجمع شعرها الطويل أعلى رأسها بزينة وجهها الصارخة تزم شفتيها الحمراء بضيق و هى تمد يدها للواقف أمامها مبتسما ليلبسها خاتم الخطبة ألبسها هيثم الخاتم قائلاً بفرح .." مبروك يا لمار يا حبيبتي عقبال يوم فرحنا " أبعدت يدها و هزت رأسها بصمت فهى لم تستطيع أن تظهر على وجهها إبتسامة و لو حتى مزيفه للحضور من حولها مالت والدتها برأسها تهمس بجوار أذنها ..." أفردي وجهك شويه الناس كده هتاخد بالها و هيحسبوكي مغصوبة على الجوازه "رمقت لمارا والدتها بسخرية و هى تكتم ضيقها حتى لا تنفجر بهم جميعا فهي قد جف حلقها مع والديها و هى تقول إنها لا تريد هذه الخطبة و أنها لا تحب هيثم هذا و لن تحبه يوماً كانت تستقبل التهاني من الجميع و هى تقف بجواره بصمت تهز رأسها من وقت لآخر ترسم على شفتيها إبتسامة مزيفة ردا على المهنئين بعد قليل كانت قد فاض بها الكيل و لم تستطع الأستمرار في هذه التمثلية الهزلية المسماه بزفافها فقالت بهدوء لهيثم الوقف بجوارها يحادث أحدهم .." هيثم أنا هطلع أوضتي ثواني بعد أذنك مش هتأخر "نظر إليها بتعجب و هز رأسه بصمت فأسرعت لغرفتها في الأعلى مقفلة الباب خلفها بإحكام أتجهت لخزانة ملابسها فأخرجت أول شئ وقع في يدها و أبدلت ثوبها به ثم أخذت متعلقاتها و بعض النقود وضعتهم في جيب سروالها مسرعة قبل أن يكتشف أحدا غيابها بعد أن أنتهت أتجهت للشرفة لتفتح بابها و هى تنظر للأسفل لتقيس المسافة من الشرفة للأرض أذا قفزت شعرت بالخوف لبعد المسافة خشيت أن تجاذف و تقفز فتسقط و تكسر ساقها أو يدها فيكون الوضع أسوء كان المكان مضاء

مما يجعلها ترى بوضوح لتحدد خيارتها فالتفتت بجانبها كانت هناك شجرة بجوار شرفتها و لها عدة أفرع متقاربة رفعت قدميها لتقف على سور الشرفة و هى تصل للشجرة بيدها لتمسك بأحد أفرعها و أنزلت قدميها واحدة تلو الأخرى لأقرب فرع لها و هكذا ظلت تنتقل بين أفرع الشجرة نزولا حتى وصلت لنهايتها فقفزت فكانت المسافة بعيدة بعض الشئ مما ألمها قليلاً ركضت لتخرج من باب الڤيلا الحديدي حامده الله أن لا أحد قرب البوابة ليرها ركضت داخل الأراضي الزراعية لتصل للطريق و هى تتمنى أن تجد سيارة لتأخذها لأقرب مكان عادت من ذكرياتها لرؤيتها لشئ يعبر الطريق كأنه حيوان فصرخت بفزع... " عصام حاسب "

(2)

عادت لمار من ذكرياتها للساعات القليلة الماضية على رؤيتها لشئ ما يعبر الطريق فصرحت هاتفة .." عصام حاسب " ضغط على المكابح السيارة. بعنف عند سماعه صرختها فلم يستطع التحكم في الموقد خاصة مع صعوبة الطريق فإنحرف بالسيارة خارجا عن الطريق مصتدما بشجرة مما جعله يمد يده أمامها حتى لا تصتدم بالزجاج أما هو فصتدم في الموقد بصدره فشعر ببعض الألم فنظر إليها بلهفة يتفحصها بعد أن كادت تصتدم بزجاج السيارة لولا يده .." إنتي كويسة حصلك حاجة " كانت تتنفس بسرعة و هى تضع يدها على قلبها لتهدء روعها قائلة ببعض القلق .." أنا كويسة أنت كويس حصلك حاجة " عاد يستند بظهره على المقعد فقال بهدوء بعد أن أطمئن عليها .." أنا كويس مفيش حاجة الحمد لله " فسألها ببعض الحده .."هو إيه الي حصل خلاكي تصرخي كده "قالت بتردد تشعر بالخجل من فعلتها فهى كادت تقتله معها .." كان في تقريباً كلب معدي على الطريق و أنا لقيتك مش بتهدي فخوفت تدوسه و يموت حرام دا روح برضوا "ضغط على أسنانه بغيظ و هو يتمالك أعصابه حتى لا يضربها كف .." حضرتك خايفة على كلب يموت و كنتي هتموتينا إحنا الإتنين عادي مش كده " قالت خجلة .." مهو ..أصلي يعني "قاطعها عصام .." أصلي إيه بس يا شيخة لعلمك هو بيبقى عارف الطريق كويس و بياخد باله أكتر من إلي سايق العربية هو كان بعيد أد ايه عن العربية " قالت بخجل .." معرفش يمكن عشرة متر أو أكتر شويه "فقال عصام راداً عليها بغيظ .."

ده كان يعدي الطريق قبل منوصله لأنه بيجرى على الطريق مش بيعدي و هو بيدلع "قالت ببعض الضيق و الخجل .." معلش أنا أسفة مش هتتكرر تاني ممكن ترجع تشغل العربية و نكمل طريقنا إذا سمحت " نظر إليها بغيظ و هو يعيد تشغيل السيارة مرة مرتان و ثلاثة و لكنها أبت أن تدور فزفر بضيق و هو يضرب الموقد ينفس فيه عن غضبه حتى لا يخرجه على رأسها متمنياً الآن أن يتخلص من هذه الفتاة المزعجة كان يلعن و يسب السيارة و هى صامته حتى لا يصب جام غضبه عليها .." أهي باظت و مش هتدور شكلنا كده هنكملها مشي لحد مانلاقي حد يوصلنا إحنا الإتنين " وجدها جالسة مسمرة فنهرها .." يلا أتفضلي أنزلي قاعدة ليه " نزل كلاهما صامتين بعد ذلك و هى تخشى فتح فمها بكلمة حتى لا يقوم بخنقها ..كانا يسيران على الطريق على مهل حتى لا يتعبا سريعًا فالطريق أمامهم طويل و مظلم بعد وقت ما قطع عصام الصمت فسألها متذكرا .." إنتي كنتي بتعملي إيه لوحدك على الطريق ده مردتيش عليا يعني "صمتت قليلاً مفكره ما ستخبره به تبحث عن كذبة مقنعه لتخبره بها و عندما طال صمتها سألها أمرا مما جعلها ترتبك و تتحدث بدون وعي منها لما قالت .." متنطقي كنتي بتعملي إيه هنا لوحدك " قالت بحنق لإستخدامه طريقة المحققين معها .." أنا هربت من البيت"قال بدهشة .." أفندم "ردت ببرود أنا هربت من البيت و نزلة مصر عند ناس معارفي لحد ما ربنا يسهل و أشوف هتصرف إزاي "وقف ينظر إليها بدهشة على بقايا ضوء خافت للسيارة البعيدة و قال بتساؤل .." بتقولي هربتي من بيتكم يعني هربتي من أمك و أبوكي "وقفت تكتف يديها لا تعرف هل من البرد أم من الخوف هل سيفكر في إعادتها إلى منزلها هل سيمارس مهنته على شخصي الآن ..لمار يالك من غبية هل هناك فتاة عاقلة تخبر رجلاً تراه لأول مرة أنها هاربة من منزلها و هذا الرجل ضابط شرطة أيضاً أكملت

و عقدت العزم على طلب مساعدته لتكتسبة في صفها و يتعاطف معها حتى يقبل مساعدتها فقالت مكملة بحزن مدعي .." و من حفلة زفاف كمان تخيل دول عاوزين يجوزوني غصب عني و لما رفضت أجبروني عايزني أتجوز راجل عجوز أد أبويا كله عشان هو راجل غني عايزين يجوزهولي عشان خاطر الفلوس تخيل و أنا مقدرتش أعمل حاجة غير أني أهرب من زفافي النهاردة خوفت بابا يجبرني و يكتب الكتاب كمان و ساعتها أبقى حقيقي أتورطت أرجوك حضرة الظابط ساعدني أبعد عنهم لحد ما أقدر أعرف هواجه المشكلة دي إزاي "كان يستمع إليها بصمت و هى تسرد له ما حدث معها فقال ببرود .." و على كده الحكاية دي شوفتيها في أي فيلم من إلي بتشوفيهم ليل نهار "تطلعت عليه في الظلام تحاول كشف تعابيره و هى دهشة لعدم تصديقه رغم أنها ذكرت شئ من الحقيقة في حديثها صمتت قليلاً ثم أنفجرت ضاحكه حتى أدمعت عيناها و هو يتطلع عليها ببرود منتظرا حتى تصمت ثم قال بهدوء و جدية .." و دلوقت عايز أسمع الحقيقة " تنهدت لمار ثم قالت بهدوء .." أنا فعلاً قولت الحقيقة أنا هربت من البيت فعلا و من حفلة زفافي بس أنا حقيقي مبحبش هيثم و حاولت كتير أشرح لبابا أني مبحبوش و مفيش أمل أحبه في المستقبل و لكنه و ماما مقتنعين أنه العريس المناسب عشان مناسب لوضعهم الإجتماعي "أكمل السير و هو يحسها على الحديث لتكمل .." إسم باباكي إيه من باب العلم بالشيء يعني " نظرت إليه بطرف عينها و هى حتى لا ترى شيئاً في هذا الظلام الذي لا يضيئه غير القمر بدرا و بعض النجوم اللامعة .." محمود كامل شلبى" وقف فجأة و التفت إليها متسألا .." تقصدي كامل شلبى صاحب شركات شلبي للصناعات الثقيلة " قالت ببرود أثار غيظه .." إيه هو ده إسم الشركة بتاعة بابا يمكن معرفش أصلي مبحبش أسأل على حاجة متخصنيش " رفع حاجبه ساخرا .

." أمال تخص مين مش إنتي وريثته برضوا و لا لأ" قالت ببرود .." لأ مش أنا في كمان أخويا عيسى أخويا الكبير أعتقد هو وريث بابا مش أنا " قال عصام بالامبالاة .." أياً يكن عموماً والدك راجل معروف و ليه إتصالاته مش هيسكت كلها ساعة و لا إتنين و يلاقيكي ..كويس أهو الاقي توصيلة مجانا معاكي " زفرت بحنق تريد أن تخبره أن هذا الطريق نادراً ما تمر به سيارة و والدها لن يتوقع أن تأتي هنا .." و مين قالك أني عايزه أرجع أمال هربت ليه من الأساس " رد مستفزا .." أهو مغامرة أو لفت نظر من واحدة مدلعة مش لاقية حاجة تعملها في حياتها غير الفرجة على الأفلام " ردت بغضب و ضيق .." أنت مش فاهم حاجة " هز كتفيه بلامبالاة و أكملا السير بصمت ..لا يستمعان سوى صوت حشرات الليل و صوت حذائهم على الأرض ثم ما لبثت أن أنتفضت تصرخ بفزع عندما سمعت صوت عواء ذئب فأرتجفت و دنت من عصام تمسك بيده خوفاً و بذعر سألته .." هو صوت ايه ده " رد ساخرا .." ايه مسمعتيش صوت ديب قبل كده في الأفلام " قالت بخوف .." ديب ديب إزاي يعني يشبه ايه ده " أبعد يدها عن ذراعه و قال ببرود .." يشبه الكلب كده بس أكبر و أشرس و أضخم .." قاطعته فزعة .." بس بس أرجوك طيب هنعمل ايه دلوقت أفرض هاجمنا أنت معاك سلاح مش كده " قال عصام بضيق فهذه الفتاة حقاً أصبحت توتر أعصابه ليته يأتي و يأكلها الذئب ليخلصه منها .." اه معايا بس فاضي زي قلته يعني مفهوش و لا رصاصة واحدة " فهو قد ترك كل زخيرته في سيارة الشرطة التي تركها لشوقي ..قالت بذعر .." ليه ليه مفهوش رصاص إزاي أنت ظابط طالع كده مسدسك فاضي هنعمل ايه دلوقت أنا خايفة " كتم عصام ضحكته على هستريتها فهذه الفتاة متناقضة تماماً كيف أتت لهكذا طريق مهجور وحدها و في نفس الوقت تكاد تموت رعبا من سماع صوت ذئب بعيداً عنهم مئات الأمتار أستمرا في السير و هى صامته تتلفت حولها من وقت لآخر فزعة منذ سمعت صوت الذئب

و هو يشعر بقلقها و خوفها و لكن ليس في مجال لطمئنتها فلتظل هكذا مرتعبة حتى تكف عن إصابة رأسه بالصداع لحديثها المستمر بعد قليل من السير صامتين قالت لمار .." أنا تعبت و رجلي وجعتني خلينا نستريح شويه أرجوك " تطلع عصام حوله بريبة فالمكان مهجور ولا حياة فيه فسألها بجدية .. " إنتي مش قولتي في بيوت هنا ورا الأراضي الزراعية متيجي نشوف بيت قريب منهم أهو نفضل فيه لحد الصبح و النهار له عنين " ردت لمار موافقة فليس أمامهم حل أخر فهذا الطريق تحت جنح الظلام يظهر كأنه لا نهاية له .." ماشي زي متحب أنا فعلاً تعبت و مش قادرة أكمل " أتجها إلى الأراضي الزراعية تاركين خلفهم الطريق المهجور و لكنها لم تكن بأفضل منه فقد أتسخت أحذيتهم بالطين و شعر عصام و لمار بالبلل في أسفل قدميهم كانا يسيران ببطء إلى أن بدأ يريان بعض الأنوار الخافتة تظهر من بعيد فعلما أنهم قد أقتربا وصلا لأقرب منزل مضاء كان منزلا بسيطا يدل على بساطة حال صاحبه قال عصام مستشيرا .." ايه رأيك نفضل عند الناس دول لحد الصبح عموماً هو أقرب بيت للطريق عشان منمشيش كتير لما نحب نرجع " قالت لمار تجيبه فهى حقاً تكاد تسقط من التعب و سترضى بأي شئ يقوله .." ماشي مفيش مشكلة بس المهم هما يرضوا يخلونا عندهم للصبح " رد بلامبالاة و هو يتجه ليطرق الباب الخشبي المتهالك الصامد بشق الأنفس .." هنعرف لما نجرب " أنتظر دقيقة قبل أن يُفتح الباب و تظهر خلفه سيدة عجوز متشحة بالسواد و تقوم بضبط حجابها على رأسها بعد أن أضاءت مصباح الردهة لترى من الطارق قالت بقلق .." خير يا ابني في حاجة انتو مين " طمئنها عصام حتى لا تظن بهم السوء فالوقت تأخر كثيرا فعلاً .. " متخافيش يا أمي إحنا كنا على الطريق و عربيتا عطلت و كنا محتاجين مكان للصبح نفضل فيه و هكون شاكر لكِ يا أمي إذا قبلتي تستقبلينا للصبح " أبتسمت المرأة بإطمئنان و هى تدعوهم للدخول .." اه يا أبني أتفضلوا تنورونا "

دلف عصام و لمار للداخل كانت ردهة واسعة تكاد تكون خالية من الأثاث إلا من أشياء بسيطة كأريكة في الجانب و مقعد خشبي صغير شعرت نسيم ببعض الضيق و هى تنظر بحزن لحال المنزل فهى تعيش في قصر و يخدمها الكثيرون بينما غيرها لا يجد حتى قوت يومه و لكنها إرادة الله و لا إعتراض عليها ..قالت السيدة العجوز .. " تعالي يا بنتي معايا " ردت لمار تجيبها بخجل .." معلش يا أمي خايفة أوسخلك البيت بجذمتي ممكن بس أقلعها بره الأول " أمسكت المرأة بيدها تشدها للداخل متجهه لغرفة جانبية .." متخفيش تعالي بس و أنا هخلي فاطمة تساعدك تغسلي رجلك من الطين " التفتت لعصام قائلة.." دقيقة واحدة و رجعالك يا ابني " هز رأسه موافقا.." أتفضلي يا أمي متشليش همي " دلفت المرأة للغرفة كانت غرفة صغيرة بها سرير متوسط الحجم كانت ترقد به فتاة شابة بيضاء البشرة و شعرها الأسود طويل دنت منها السيدة العجوز قائلة .." فاطمة حبيبتي أصحي " نهضت فاطمة تضغط على عينيها لتفيق قائلة .." خير يا تيتا في حاجة حصلت " أبتسمت العجوز قائلة .." مفيش حاجة متخافيش عندنا ضيفة خديها جمبك ترتاح لحد الصبح " هزت رأسها موافقة و هى تنهض تتثأب .." أتفضلي هجبلك حاجة تغيرى هدومك عشان تعرفي تنامي "شكرتها لمار و هى تقول بخجل.." أنا أسفة ممكن بس أغسل رجلي من الطين عشان السرير ميتوسخش و أنا أسفة على إزعاجك " أبتسمت فاطمة .." ولا إزعاج و لا حاجة تعالي معايا ... كانت المرأة العجوز قد خرجت من الغرفة لتجد عصام مازال واقفا مكانه بجوار الباب المغلق فقالت بخجل .." معلش يا أبني مفيش غير الكنبة دي تقدر تريح عليها لحد الصبح أنا هدخل و أجلبك غطا من جوه عشان الجو برد النهاردة " رد عصام ممتنا .." و لا يهمك يا أمي كتر خيرك على أي حال و أسف على إزعاجك لولا موافقتك كنا زمانا في الشارع مع الديابه " أبتسمت المرأة و ذهبت لتجلب له الغطاء جلس على الأريكة الصغيرة ينزع حذائه بتعب عندما عادت السيدة بالغطاء الذي أخذه شاكرا قالت له بهدوء .." تصبح على خير " رد عصام .." و إنتي بخير يا أمي " عادت السيدة لغرفتها تاركة عصام خلفها يضجع على الأريكة بتعب ليغفو سريعًا ...

*****

استيقظت لمارمن نومها تتمطئ و على وجهها إبتسامة راحة فها قد أتى الصباح و لم يصل إليها والدها كما أخبرها ذلك الرجل كانت الغرفة فارغة و لا وجود لفاطمة نهضت من الفراش و أتجهت للباب تهم بالخروج من الغرفة عندما دخلت فاطمة مبتسمة برقه قائلة .." صباح الخير" أجابتها لمار بمرح .." صباح النور إنتي صحيتي أمتي أنا محستش بيكي " أجابتها فاطمة بهدوء .." أكيد كنتي تعبانه من كتر المشي أمبارح الأستاذ إلي معاكي قال كده قال أنكم مشيتم كتير" أتجهت فاطمة لترتب الفراش فشعرت لماربالخجل بأنها لم تفعل و كانت ستتركه و تخرج قالت فاطمة باسمة عندما لاحظت خجلها بعد أن أنهت ترتيب الفراش .." يلا عشان تفطري قبل ما تمشوا دي تيته صحيت عملتلكم فطير و معاه عسل و جبنه ده هيعجبك أوي " خرجت لمار معها تبتسم لحديثها كانت ترتدي ثوب بيتي طويل أزرق فاتح ضيق عند الصدر و الخصر بعض الشئ لإمتلاء جسد لمار عن فاطمة وجدت عصام جالسا على الأريكة الصغيرة في الردهة الواسعة كان شعره مبلل رافعا كمي قميصه لمرفقيه فعلمت أنه قد أغتسل ودت هى لو تغسل وجهها لتزيل زينته التي لا تعلم كيف أصبحت شكلها و كأن فاطمة قرأت أفكارها فقالت ..." تعالي معايا عشان تغسلي وشك مقوتليش إسمك ايه " ردت لمار و هى تخرج معها .." لمار" عادا بعد قليل فقالت له.." صباح الخير " رد بإقتضاب و هو ينظر لجلبابها الضيق فأشاح وجهه قائلاً .." صباح الخير " قالت تسأله.." هنمشي أمتي " رد بجدية .." بعد شويه عشان نلحق نتصرف قبل ما يدخل علينا الليل تاني و منلقيش حد يوصلنا الحاجة قالتلي على الطريق العمومي هنا و بتقول أن الطريق ده مهجور أساساً و محدش بيمشي من عليه بقاله سنين " كانت فاطمة قد ذهبت لتساعد جدتها في تجهيز الفطور فقلقت لمار و هى تهرب بعينيها منه و تقول بتردد .." اه ما أنا عارفة " نظر إليها ببرود

و قال بغيظ .." عارفة " ردت بحزم .." اه عارفة أمال برأيك كنت طلعت عليه ليه من الأساس عشان عارفة أن بابا مش هيفكر يدور عليا فيه لانه مستبعد أني أروح عنده " قبض عصام قبضة يده حتي لا يتعامل معها كالمجرمين لديه و يضربها على وجهها ليعيد تشكيله فهذه الغبية تركته يقود السيارة المحتضرة على طريق مهدم و فوق كل ذلك كادت تتسبب في موتهم كان يحاول التماسك حتى لا يحدث جلبه و يضايق أهل البيت فقال بغيظ مكتوم .. " عارفة ..عارفة و مفكرتيش تبلغيني عشان نخرج منه و ندخل لأي طريق مأهول " أجابته بحده .." و أنا إيه عرفني أن العربية المهكعة بتاعتك هتعطل مننا في السكة أنا كنت ناوية أمشي شويه و بعدين كنت هدخل للطريق العمومي هنا و كنت هاخد اي مواصلة بس وصولك كان نجده بالنسبة لي و قولت أهو أحسن من المشي و من أي مكان بابا يقدر يوصلي فيه بسهولة " نهض عصام من على الأريكة يدنو منها ببطء أثار الفزع في نفسها من أقترابه منها هكذا و عينيه مثبته عليها بحقد فتسمرت في أرضها لم تستطع الحراك تنتظر خطوته التالية قال ببرود .." تعرفي دي أول مرة أندم أني ساعدت حد في حياتي و عقابا على إلي عملتيه معايا أول حاجة هعملها لما أرجع مصر هى أني أرجعك لأبوكي " قالت بحدة .." أنت ملكش دعوة بيا أرجع و لا مارجعش لو عايز تسبني أتفضل براحتك مش هجبرك توصلني بس ملكش دعوة أروح فين أنا هدخل أغير هدومي و همشي لوحدي عموماً شكراً لأنك خدتني من على الطريق و مسبتنيش أمبارح " أستدارت ذاهبه للغرفة على خروج فاطمة التي قالت باسمة .." يلا لمارهاتي خطيبك و تعالي عشان تفطرو " التفت إليهم عصام بضيق

و قال .." لأ هى هتغير هدومها عشان ماشين إحنا بنشكركم على أستقبلنا في بيتكم أمبارح و أسفين على الإزعاج " هنا جاءت السيدة العجوز قائلة .." إزعاج إيه يا ابني و الله ما أنتم ماشين من غير فطار دانا صحيت بدرى مخصوص علشان أعملهلكم يرضيك تكسفني يلا يا ابني هات خطبتك و تعالى عشان يبقى عيش و ملح "شعر عصام بالخجل من إزعاج هذه المرأة الطيبة فهز رأسه موافقا .. " ماشي يا أمي زي ما تحبي " جهزت فاطمة الإفطار و أتت لمار بعد أن بدلت ملابسها و أستعدت للرحيل فقالت فاطمة.." تعالي حبيبتي الفطار جهز و خطيبك مستنيكي "همت لمار أن تنكر علاقتها به و لكنها لم تشأ أن تظن فاطمة بها ظن سئ فصمتت و لم تجب تناولوا الفطور وسط مزحات فاطمة و أسألتها عن موعد زواجهم تقول بمرح .." أبقوا أعزمونا على فرحكم متنسوش" نظر كلاهما لبعض صامتين و لمارتجيب باسمة .." أن شاء الله قريب" كاد أن يغص بطعامه و هو ينظر إليها بغيظ و بسمتها المستفزة تزين ثغرها هم أن يخبرها برحيلهم عندما سمعا طرقا عنيفا على الباب…

(3)

سمعا طرقا عنيفا على الباب فظنت لمار أن والدها قد علم مكانها فنظرت عصام بقلق الذي هز رأسه مطمئنا و هو ينهض من مجلسه قائلاً .." خليكي إنتي يا أمي أنا هفتح الباب أشوف مين "أتجه عصام للباب ليفتحه ليجد أمامه شاب في الخامسة و العشرون يرتدي بنطلون چينز و قميص أزرق بأكمام قصيرة و حذاء أسود لامع يصفف شعره للخلف و يرتدي سلسال من الفضة يظهر من فتحة قميصه كانت ملامحه الوسيمة متوترة من رؤيته لعصام الذي ظن أن ذلك هو هيثم عريس لمار و قد وجدها نظر إليه الشاب بتساؤل حاد .." أنت مين و بتعمل ايه هنا في بيت فاطمة"رفع عصام حاجبه ساخرا و تنهد براحة .. إذن هو ليس عريس لمار و لكنه يعرف فاطمة ..أتت الحاجة عائشة على صوت السائل فقالت بغضب .." ايه جابك هنا تاني يا نادر بيه إحنا مش كنا خلصنا "قال نادر بإستعطاف و رجاء .." يا ست عائشة ما أنا قولتلك أنا عندي إستعداد تكمل تعليمها و هى معايا و كل طلباتكم مجابة ليه ليه بس العند "ردت الحاجةبحده .." يا أبني الموضوع مش موضوع عند يا أبني أنت أهلك مش موافقين هما رافضين تتجوز حفيدتي هما بيقولوا إننا مش من مقامكم عايزني إزاي أوافق تتجوزو غصب عنهم ..عشان لما تحب تصالح أهلك و تراضيهم هيكون على حساب بنتي مش كده ساعتها ممكن يطلبوا منك تطلقها و أنت أكيد هتعمل كده عشان تراضيهم و أنا بنتي مستقبلها يضيع لا أبداً على جثتي يحصل "هم نادر أن يدلف للمنزل فمد عصام يده يوقفه بحزم قائلاً .." الحاجة مأذنتش بالدخول ميصحش تدخل غصب عنها "أزاح نادر يد عصام عن صدره

و هو ينظر إليه بحده يتسأل بغضب .." و أنت بقى هنا بصفتك ايه أنا أول مرة أشوفك هنا و أنا عارف أن فاطمة معندهاش قرايب غير جدتها أنت تطلع مين "هنا قاطعته فاطمة قائلة ببرود .." يا سيد نادر الأستاذ ضيفنا و ميصحش تدخل و تسأله بيعمل ايه هنا و أنا مش هعيد كلام تيتا تاني و أقولك أني عمري ما هتجوز واحد غصب عن أهله و أني عمرى ما هسيب دراستي و ياريت تريح نفسك و تشوفلك واحدة مناسبة ليك و لأهلك و تنسي سكة بيتنا دا نهائي "سألها نادر بغضب و هو ينظر لوجهها الصغير .." يعني ده أخر كلام عندك يا فاطمة "ردت فاطمة بحزم فكرامتها فوق كل شئ .." أخر كلام يا بيه و يا ريت تنسى أنك عرفتني في يوم أنا لا من توبك و لا أنت من توبي " وقف نادر صامتا ينظر إليها بعتاب فأشاحت بوجهها بعيداً حتى لا يرى عينيها اللامعة بالدمع فقال بهدوء يتنافى مع ما يحدث .." ماشي يا فاطمة عموماً أنا مش مستعجل و أن كان على سنين الكلية أنا هستناكي بس أتأكدي أنك مش هتكوني لحد غيرى على جثتي على جثتي يا فاطمةتتجوزي حد غيرى " هنا تدخلت جدتها قائلة برجاء .." يا أبني الله لا يسيئك أبعد عننا أهلك مش هيسبونا في حالنا و أحنا ناس غلابه مش حمل بهدلة و بنقول يا حيط دارينا و بنتي معندهاش غير كرمتها و مستقبلها لم تخلص علمها متضيعش تعبنا السنين إلي فاتت عشان عند و لا نزوة "وقف عصام أمامه قائلاً .." أظن أنت سمعت الحاجة تقدر تتفضل من غير مطرود وجودك غير مرغوب فيه "رد نادر بهدوء متجاهلا طرد هارون له أمام فاطمة التي تقف مسمرة تسمع حديثه الذي يحمل بعض العتاب .." أنا ماشي يا فاطمة بس خليكي واثقة أني مش هسيبك وزي ما قولتلك إنتي ليا مش لحد تاني "رحل نادر تاركا الصمت يخيم على الجميع و فاطمة تذهب لغرفتها باكية نظر عصام للمار بإشارة فهمتها فأنصرفت تذهب خلفها لتهدئها ..

فقال عصام بهدوء .." حاجة عائشة أقدر أعرف ايه المشكلة لو أقدر أساعد مش هتأخر "قالت عائشة ببعض الحزن .." يا أبني أنت جاي شويه و ماشي ليه بس أشيلك همومي وهتستفيد ايه غير أن بالك هيتشغل و هتدايق "أمسك عصام يدها يجلسها على الأريكة الصغيرة في الردهة .." بوصي يا أمي إنتي مش هديقيني و لا حاجة بالعكس لو في حل لمشكلتك يبقى نساعد في حلها "شردت الحاجة عائشة قليلاً و كأنها تستعيد شئ من الماضي ثم قالت بحزن عميق وظهر على وجهها تجاعيده .." من حولي تلات سنين كده أبني و مراته كانوا عندي هنا في زيارة هما كانوا عايشين في مصر و للحقيقة ياما اتحيلوا عليا عشان أروح أعيش معاهم هناك ..بس أنا كنت برفض و كنت بعند كل مرة يفاتحني فيها أكتر من إلي قبلها كنت بقول أني مقدرش أسيب بيتي إلي عشت فيه طول عمرى من يوم متجوزت أبوه و لا أقدر أسيب الأرض الي سبهالي أمانه و وصاني مبعهاش أبداً و لا حد من بعدي يبعها لأنها كانت من ريحة المرحوم أبوه و ده إلي كان أبو فاطمة هيعمله كان هيبيع الأرض لأنه ملوش لا في الطين و لا الزراعه و مع أصراري على الرفض هو تعب و زهق من كتر ما تحايل عليا في النهاية أستسلم و أكتفى بالزيارة من وقت للتاني هو و مراته و فاطمة و في أخر زيارة ليهم كانت فاطمة عندها إجازة أتحيلت عليه يسبها تقضي معايا الإجازة و يبقى يرجع يخدها و فعلا ساب فاطمة و في كل يوم بفتكر و أحمد ربنا أنه سبها معايا لأن اليوم ده كان يوم ما مات هو و مراته أم فاطمة حصلتلهم حادثة و هما راجعين مصر و من وقتها و فاطمة عايشة معايا نقلنا ورقها و كملت الثانوي هنا جابت مجموع كويس و هتدخل الجامعة ..لما شافها نادر كانت في سنة تالته و هو الشهادة لله جاني وقتها و طلبها مني لكن لما عرفت أن أهله مش موافقين عليها

أنا طبعاً قلقت مقدرش أوافق على كده و حط بنتي في موقف صعب وسط ناس رفضين وجدها وسطهم ..طبعا أنا رفضت و قلتله يا أهلك يوافقوا يا مش هيتجوزها و لسه برفض وزي ما شفت بيجي من وقت للتاني عشان يعيد نفس الكلام أنه هيساعدها تكمل تعليمها لما يتجوزو لكنه بياخد نفس الرد مني إحنا ناس على ادنا مش حمل بهدلة محلتناش غير سمعتنا وكرمتنا و أنا خلاص يلا حسن الختام و مش عايزه أسيب بنتي وعندي شك أنها مش هتكون مبسوطة و أنها مع واحد مش هيقدر يحافظ عليها و أنا لو وافقت أنه يتجوز فاطمة من غير رضا أهله ساعتها أنا و بنتي بس إلي هنخسر " كان عصام يستمع صامتا و هو لا يعلم بما يجيبها و كيف يساعد فهى معها حق في كل ما تفعله فسألها بجدية .." فاطمة أمتي هتبدا جامعة"ردت عائشة و تمسح دموعها بطرف غطاء رأسها قد أستعادت بعض هدوئها بعد تذكرها لوفاة ولدها الوحيد و زوجته .." كانت بتحضر علشان تسافر و الظاهر نادر سمع من حد أنها خلاص مسافرة عشان كده جاي يعيده تاني متأمل أغير رائي "صمتت قليلاً ثم أكملت .." فاطمة عندها شقة أبوها في مصر بس أنا مش هبقى مطمنة لو فضلت هناك لوحدها عشان كده إحنا قررنا أنها هتفضل في بيت الطالبات في السكن مع البنات على الأقل هكون مطمنة عليها شويه " سألها عصام بتعجب .." طيب ليه مترحيش معاها و هى تفضل جمبك و تحت عينك و تبقى مطمنة عليها "هزت عائشة رأسها بحزن ..." تفتكر مفكرتش في كده أكيد طبعاً فكرت بس هنعيش منين إذا مكناش نراعي حتة الأرض إلي معيشانا لو سبناها مين هيزرعها و يهتم بيها .."فكر عصام قليلاً ثم قال بجدية .." طيب يا حاجة عائشة أنا عندي حلين يا ريت تقبلي منهم إلي يناسبك .. الحل الأول و يا ريت تقبليه و تعتبريني زي أبنك بجد و فاطمة زي أختي أنا عندي زيها و فاطمة تفضل عندي في البيت مع أمي و أختي

و إنتي بنفسك تسافري معاها و تطمني و تقدري تزوريها وقت ما تحبي و أعتقد أن ده أفضل من بيت الطالبات ..الحل التاني هو أنك تجيبي حد يهتم بالأرض و تسافري إنتي معاها و تفضلوا في بيتكم هناك و أنا بنفسي هاجي أطمن عليكم من وقت للتاني و أشوف طلباتكم إذا سمحتيلي طبعاً ..قولتي ايه تختارى أي حل فيهم و أنا عارف أنك هتختارى إلي في مصلحة فاطمة "صمتت الحاجة عائشة قليلاً ثم قالت .." المفروض فاطمة هتسافر بكرة و لا بعده و ده وقت قصير عشان أشوف حد يراعي الأرض و نجهز كل حاجتنا قبل ما نمشي "أبتسم عصام و علم ما أختارت من الحلين فقال يطمئنها .." طيب سيبي كل حاجة عليا و إنتي تقدري تحضري نفسك إنتي و ياسمين و أنا هروح أشوف حد يراعي الأرض و تقدرو تسافرو معانا النهاردة على مصر على الأقل عشان أطمن عليكم .."هزت الحاجة رأسها موافقة ..فسألها عصام .." طيب كنت عايز أسأل على حاجة كمان "ردت عائشة .." أتفضل يا أبني أسأل عايز تعرف ايه "قال بهدوء .." هو نادر ده ساكن هنا و لا في مكان بعيد "تعجبت عائشة سؤاله و لكنها لم تعلق و لكنها أجابت بحيره.." هو قاعد هنا في بيت أهله قريب من هنا بيجوا فيه في الإجازات "هز عصام رأسه و قال .." طيب قولي لمار أني مش هتأخر و إنتي و فاطمة حضرو نفسكم عشان تسافرو معانا "تركها راحلا و هى تقف مشتته لم تستوعب بعد أنها قررت ترك بيتها فعلاً لأجل حفيدتها و مستقبلها

****

بعد أن أتفق عصام مع أحد جيران الحاجة عائشة لمراعاة أرضها و أنه سيدفع له مقابل ذلك رحب الرجل قائلاً إنه يخدم السيدة بعينيه لجيرتها الطيبة فقال عصام أنه سيأتيه بأجرتها بنفسه فسأله عصام عن منزل نادر فدله الرجل برحابة صدر يوصله للمكان ثم أنصرف طرق الباب بهدوء منتظرا فتح نادر الباب ليجد عصام واقفا أمامه بهدوء ينظر لهيئته المشعثة بتعجب فقد كان قميصه ملقى على الأرض فوقع نظره على سلساله الفضي في عنقه ينظر لحرفي إسمه مع فاطمة نظر إليه نادر بحده عندما وجده يتفرس في محلامحه بمكر .." أنت جاي هنا ليه و عايز ايه "رد عصام بهدوء .." طيب مش هتسمحلي أدخل دا أنا ضيفك يا أخي عيب "أفسح له نادر الطريق على مضض فدلف عصام للمنزل ينظر حوله بفضول فهو كما قالت الحاجة عائشة ميسور الحال و لن تقبل عائلته بزواجه من فاطمة قال عصام .." اسمحلي أخد من وقتك خمس دقايق " أشار إليه نادر بالجلوس و هو يسأله بفضول .." أنت تقربلفاطمة إيه "رد عصام مبتسما فهو يخشى وجود منافس له على قلب ياسمينته.." أنا زي ما هى قالت ضيف و ماشي بعد شويه متقلقش "أرتبك نادر و هو يبرر نفسه أمامه .." أنا مش قلقان قولي بقى أنت عاوز إيه و جاي هنا ليه "رد عصام بجدية .." جاي أعرف أنت عاوز ايه من فاطمة "عقد نادر حاجبيه و بتسأل ليه طالما أنت مجرد ضيف و ماشي زي ما بتقول "عصام بهدوء متفرسا في ملامح وجهه المتقلبه ما بين ضيق و عنف و غضب و غيرة هو حقاً يريد مساعدتهم إذا كان جادا و يريد الزواج من الفتاة فهى ليست في مجال تحمل مهوس يطاردها طوال حياتها إذا كان حقاً يحبها .." أنا عايز أساعد إذا كنت بجد عايز تتجوز فاطمة"رد نادر بلهفة .." أنا بجد عاوز أتجوزها صدقني دي مش نزوة زي ما جدتها بتقول "

قال عصام بجدية .." طيب أنا هقولك على الخلاصة إلي لو نفذتها فاطمة هتكون ليك أهم حاجة لازم تقنع أهلك يوافقوا و حط تحت أهلك يوافقوا ميت خط لأنه أهم شرط عشان الجوازه دي تتم إذا حققته يبقى الباقي كله سهل معاك فرصة عشان تقنعهم طول فترة دراستها الجامعية يعني أربع سنين أظن ده وقت كافي عشان تقنعهم و أنت قولت معندكش مانع تستني أما لو أقنعتهم قبل ما فاطمة تخلص جامعتها أنا أوعدك أنكم ممكن تتجوز و تكمل جامعة و هى معاك و سيب الحاجة عائشة عليا المهم تقنع أهلك و أحس فعلا أنهم تقبلوا فاطمة و أقتنعوا بيها هما كمان و أنهم مش هيسيئوا معملتها بعد كده و متجيش قبل كده تتكلم أنت فاهم طبعا "سأله نادر بريبة .." و أنا ايه الي يضمنلي أن فاطمة تفضل مستنياني مش يمكن جدتها تجوزها لأول عريس مناسب و هى بتدرس "سأله عصام بمكر .." أنت عرفت فاطمة إزاي يعني أتعرفتوا على بعض إزاي "أرتبك نادرو أحتقن وجهه و هو يقول بحده .." ملكش دعوة عرفتها إزاي دي حاجة بره موضوعنا "سأله عصام بخبث .." بتحبها " رد نادر بضيق فهذا الرجل يتدخل فيما لا يعنيه إذا كان يريد مساعدته فليساعده بدون التدخل في تفاصيل علاقته بفاطمة .." برضوا ملكش دعوة أنا عايز أتجوز فاطمة و ده أكبر دليل أني مش عايز أءذيها زي ما جدتها فاهمة و لا عايز أضحك عليها و أنا قولتلها كتير أنها تكتب كل الضمانات إلي هى عايزاها بس هى برضوا موفقتش بتقول أن الفلوس مش ضمان لحياة حفيدتها طيب أعمل إيه أكتر من كده مش فاهم " رد عصام بجدية .." زي ما قولتلك أقنع أهلك و طالما وافقوا أوعدك أن فاطمة هتكون ليك .. أنا لما شوفتك حسيت أنك راجل و يعتمد عليك و أنك مش عايز تتسلي و لا تضيع وقت بدليل أن الحاجة عائشة قالتلي أنك رحتلها تطلب فاطمة على طول وده دليل على حسن نيتك فياريت متخلفش ظني

و دلوقت أنا ببلغك أن فاطمة و جدتها هيسافرو معايا النهاردة مصر عشان فاطمة تستعد للدراسة اتمني متحولش تشوفها من ورا جدتها و لا تروح لبيتها أتفقنا و لحد ما تنفذ شرط جدتها متحولش تدايقهم "أكفهر وجه نادر فعلم عصام أنه معترض على عدم رؤيتها فقال بجدية .." صدقني ده لمصلحتكم أنتم الإتنين و في مصلحتك أنت أكتر طول ما أنت بتطاردها الحاجة عائشة عمرها مهتوافق على جوازكم أنت فاهم طبعا "هز نو رأسه متفهما فقال عصام بمرح .." تقدر تشوفها لما تيجي هنا مهي أكيد هتيجي في الإجازة هى و جدتها "نهض عصام .." متنساش إلي قولناه يلا أنا ماشي بعد أذنك "نهض نادر هو الآخر و قال .."انا متشكر "رد عصام بلامبالاة .." على ايه ده واجبي أعتبرني أخو فاطمة الكبير و عايز مصلحتها مش أكتر يلا سلام "أجاب نادر بهدوء مودعا .." مع السلامة "و قبل أن يرحل عصام سأله نادر .." هو أنت أسمك ايه "أبتسم عصام قائلاً .." عصام عبد الغني" أخرج من جيبه كارت صغير مده له قائلاً .." تقدر تجيلي لما تكون في مصر أو تتصل بيا إذا حبيت أي وقت سلام "تركه و رحل تاركا الآخر في حيره من أمره و هو يفكر كيف سيقنع والداه بأهمية زواجه من حبيبته فاطمة ....

(4)

دلف عصام إلى منزل الحاجة عائشة بعد أن أتفق مع الرجل الذي سيراعي أرض الحاجة عائشة و نادر الذي ذهب إليه ناصحا لعله يستطيع مساعدتهم ..كانت فاطمةو جدتها عائشة قد أعدا كل ما سيأخذنه معهما لمصر ..نظر للمار الواقفة بجوار فاطمة الباكية فنظر للمار بتساؤل فهزت كتفيها في إشارة منها أنها لا تعلم شئ عن ما يبكيها ..لم يستطع عصام كتم بسمته الماكرة أن تظهر على وجهه و قد تأكد الآن أن هذان الإثنان يعرفان بعضهما جيداً ..أزال بسمته من على شفتيه و هو يتسأل " خلاص جهزتوا كل حاجة هتخدوها معاكم يا أمي "ردت عائشة و بعض الحزن يغلف. وجهها و حديثها .." أيوة يا إبني جهزت كل حاجة إحنا مستعدين عشان نمشي خلاص "أراد أن يخفف عنها فراق منزلها الذي مكثت به سنوات طوال كما أخبرته فأبتسم و قال بمرح يهون عليها .." و إنتي زعلانة ليه كلها كام شهر و هترجعي في الإجازة و تفضلوا هنا طول فترة الإجازة بتاعة الصيف يعني هيبقى عندك فترة تستريحي من دوشة مصر و بعدين أنا هجيب أمي و منار عشان يتعرفوا عليكم و أهو تبقوا تزورو بعض و البنات في الكلية عشان متزهقيش من القاعدة لوحدك ايه رأيك هتيجي تزورينا " أبتسمت الحاجة عائشة بحنان لهذا الرجل ذو القلب الطيب و الذي يريد راحتها و سعادتها و هو لم يعرفها سوى من بضعة ساعات قليلة فقط .." اه يا إبني طبعاً هاجي أزوركم إن شاء الله "فقال عصام مبتسما .." طيب الحمد لله "قالت عائشة لفاطمة.." يلا يا فاطمة عشان نلحق القطر إلي نازل مصر"أجابتها فاطمة بحزن .." حاضر يا تيتا أنا جاهزة " سألتها عائشة متذكرة .." جبتي مفتاح البيت في مصر يا فاطمة و لا نستيه "ردت فاطمة مطمئنة جدتها .." جبته يا تيتا أطمني "خرج الجميع من المنزل و عصام يحمل حقيبة الحاجة عائشة

و لمارو فاطمة تتساعدان في حمل الباقي ..كان عصام يسير بجوار لمار عندما أخبرها بحزم .." إحنا هنسافر معاهم في القطار ماشي "هزت لمار رأسها فهى على أي حال كانت تريد العودة هى الأخرى.." ماشي ما إحنا كنا راجعين مصر على أي حال "أكملا الطريق بصمت حتى وصل الجميع لمحطة القطار فأجلسهم عصام و ذهب لجلب تذكرة لكل منهم أعطى لكل منهم التذكرة خاصته حتى إذا لم يجدا أماكن متجاورة كان يسير ذهابا و إيابا إنتظارا حتى يأتي القطار فلمح عصام من بعيد نادر يقف بجوار أحد أعمدة المحطة ينظر فاطمة بحزن فأبتسم بمكر و هو يتقدم من فاطمة الجالسة بجوار جدتها محمرة العينين يقول بطلب بعد أن أخرج من جيبه بعض النقود يعطيها لها .." لو سمحتي يا فاطمة روحي هاتي ميه و عصير لجدتك عشان السكة طويلة و هى مش متعودة على السفر عشان متتعبش "نهضت تجيبه .." حاضر بس أنا معايا فلوس شكرا "فقال عصام بغضب مازح .. " عيب كده خدي من أخوكي الكبير أحسن أزعل منك "مدت فاطمة يدها بتردد و أخذت النقود بحرج فأبتسمت جدتها تطمئنها أن لا حرج فهى حقاً قد أطمئنت له و تعتبره مثل ولدها فقال عصام بمرح .." بوصي هاتي من المحل ده قريب عشان القطار زمانه جاي يلا روحي بسرعة "ذهبت فاطمة تحت نظرات عصام المراقبة الذي أبتسم بمكر عندما شاهد نادريقترب من فاطمة رآه يمسك بذراعها يشدها خلف أحد الأعمدة فعقد حاجبيه بضيق هذا الغبي تحرك بخفه متجها لمكان وجودهم تحت نظرات نسيم الحائرة من تصرفه تتسأل عما يفعل هذا المجنون وقف خلف العمود من الجهه الأخرى حتى يطمئن أن فاطمة لا تتعرض لمضايقة منه عندما أستمع لحديثه و هو يقول ..نادر بحزن .." هتمشي و تسبيني يا فاطمة"لم تجب و لكنه سمع صوت بكائها فرق قلبه لحالها متسألا لما الحياة صعبة هكذا على البعض سمع نادر

يقول بلهفة .." طيب خلاص خلاص متعيطيش أنا مش زعلان منك يا فاطمة روحي لكليتك و ذاكري و إنجحي و أنا هستناكي يا فاطمة حتى لو عشر سنين متخفيش أنا مش هسيبك و دلوقت روحي عشان معاد القطار قرب أشوف وشك بخير خلى بالك من نفسك و من جدتك "ردت فاطمة تجيبه بخفوت و بعض الحزن .." مع السلامة يا نادر أشوف وشك بخير "عاد عصام يقف بجوار لمار مرة أخرى فكتفت يديها على صدرها بحنق تنظر إليه بتساؤل و هى ترفع حاجبها فهز كتفيه بلامبالاة و لم يجب مما جعلها تغضب منه ..بعد قليل عادت فاطمة و قد جلبت معها بعض العصائر و زجاجتين من الماء و بعض الحلوي جلست بجوار جدتها في إنتظار القطار فأسندت رأسها على كتف جدتها التي تشعر بها و بحزنها فرفعت يديها تمسح على رأسها فأمسكت فاطمة يدها تقبلها قائلة .." ربنا يخليكي ليا يا تيتا و ميحرمنيش منك أبدا "أجابتها عائشة بحنان .." و لا منك يا ياسمنتي يا بنت الغالي "كانت لمار تنظر إليهم بشرود متخيلة أن والدتها تترك كل شئ من أجلها و من أجل سعادتها عادت من شرودها على صوت بكاء طفل فالتفتت لتجد طفلاً يبكي و هو يمسك بيده قطعة من الحلوى يأكلها و هو يبكي كادت أن تضحك على ما يفعل كيف يفعل الإثنان في نفس الوقت الأكل و البكاء ..نهضت و أتجهت إليه تسأله .." مالك يا حبيبي بتعيط ليه "رد الطفل ببكاء .." أمي و أبويا كانوا هنا من شويه مش عارف راحوا فين "هدئته لمار بحنان تحت نظرات عصام و الآخرين .." طيب متعيطش أنت إسمك ايه "رد عليها ببكاء و هو مازال يتناول حلواه .." منصور "قالت لمار بمرح .." امممممم منصور على إسم إبن عز الدين أيبك في فيلم وا إسلاماه " رفع عصام عينيه للسماء يأسا و هو يجلس القرفساء بجوار الصغير على الأرض .." قولي يا حبيبي إسمك ايه بالكامل عشان نقدر نوصل لأبوك و ترجع "فرد الصغير بسرعة يريد العودة لوالده .." منصور محمد جمعة "أستمر عصام يطرح عليه الاسئلة واحداً تلو الآخر ..

" قولي بقى أنت ساكن هنا و لا جاي زيارة   و تهت من باباك "رد الصغير .." لأ أنا ساكن هنا بس عمي هو الي جاي زيارة و أبويا جاي عشان يخده من المحطة "أبتسم عصام ليطمئن الصغير قليلاً .." طيب كويس أنت بقى ساكن فين من هنا "أجاب الصغير بحيره .." معرفش بس أنا و أبويا و أمي جينا المحطة في عربية "سأله عصام بإهتمام .." و العربية دي كانت جاية منين متعرفش " رد منصور نافيا .." لأ معرفش بس أنا عارف هى وقفت فين عشان ننزل"أبتسم عصام قائلاً.." طيب ده كويس أوي أوي قولي بقى أنت عندك كام سنه .."رد منصور و هو يخرج على أصابعه العدد .." سته "قال عصام بمرح .." سته يعني راجل في راجل ميعرفش عنوان بيته "قاطعه صوت قدوم القطار فهتفت به الحاجة عائشة.." يلا يا ابني القطار وصل " التفت لمار.." أمسكي أيده على ما أركب الحاجة و فاطمة" أمسك بحقائبهم و أجلسهم في القطار متجاورتين و قال للمارالواقفة بجوار منصور ممسكة به .."يلا أطلعي إنتي كمان و أنا هسافر بعدين لما أوصل منصور لأبوه " ردت تقاطعه بحزم .." لأ أنا هفضل معاك لحد ماتوصله و بعدين نسافر سوا "قاطعها عصام .." بقولك روحي معاهم يا لمار أحسن أنا معرفش هلاقي أبوه وأمه أمتي "هزت رأسها نافية .." لأ قولتلك هاجي معاك "زم شفتيه بضيق و ذهب للحاجة عائشة و فاطمة قائلاً .." خدي يا فاطمة رقمي و أتصلي بيا أول ما توصلوا " أعطاها رقم هاتفه و رقم هاتف المنزل قائلاً .." و ده رقم البيت لو تليفوني مرضش معلش مش هنقدر نوصلكم بس أكيد هنشفكم في مصر أول ما نرجع أنا معايا العنوان أطمني "كان القطار قد بدأ في التحرك فقال عصام .." طيب أشوف وشكم بخير خلي بالك من جدتك يا فاطمة أتفقنا " هزت رأسها موافقة و الحاجة عائشة تودعه .

." مع السلامة يا إبني أشوفك في مصر ان شاء الله و خلي بالك من خطيبتك " نزل من القطار متعجبا من توصيتها له على لمار فزفر بضيق و هو يتذكر حديثه معها و هو يقول سنراكم و سنعود فهو لا شعوريا يربطها به عاد لمكان وقوفها مع الصغير وأشار إليهم بالتحرك خارج محطة القطار و هو يسأل مصطفى .." مصطفى حبيبي يلا تعالى وريني مكان العربية إلي جيت فيها "خرجا جميعاً من محطة القطار متجهين لمكان وقوف السيارة التي أوصلت الصغير و والده أشار الصغير لمكان السيارة فأتجه للسائق قائلاً .." السلام عليكم "أجاب السائق .." و عليكم السلام "عاد عصام لسؤاله .." هى العربية دي جاية منين لو سمحت يا أسطى "رد السائق .." جاية من .... "فقال عصام.." طيب خدنا معاك إذا سمحت "أجاب السائق و هو يشير لسيارة أول الصف .." أتفضل أركب إلي هناك دي طالعة دلوقت لأن ده مش دورى "هز عصام رأسه ..." متشكر أوي "أتجه للسيارة التي أشار إليها السائق و أصعد لمار و مصطفى أولاً ثم جلس بجوارهم و بعد قليل أكتملت العربة و بدأت في التحرك فقال عصام ." أنتبه بقى يا مصطفى و قولي أول ما تشوف المكان إلي ركبت منه مع أبوك و أمك أتفقنا أول ما تشوفه بلغني على طول "هز مصطفى رأسه موافقا و العربة تتحرك بهدوء كان الصغير يتلفت حوله ليستعلم معالم الطريق ثم أستقر نظرة تجاه النافذة على اليمين و بعد قليل و عند رؤيته لمتجر كبير لبيع الحلوى و الجرائد و أشياء أخرى على الطريق أشار إليه ..." هنا ده الشارع "قال عصام لسائق العربة أن يتوقف فترجل كلاهما من العربة و هو يتجه للمتجر يحيي الرجل الواقف به .." السلام عليكم "رد الرجل بريبة و هو ينظر للصغير .." و عليكم السلام هو أنتوا مين و مصطفى وصلكم إزاي أنا لسه شايف أبوة بيلف في المنطقة بس مش عارف على إيه "تنهد عصام ولمار براحة و هذه الأخيرة تقول .." الحمد لله يعني أنت عارفه طيب هو بيته فين "أشار الرجل للشارع

و قال .." هنا رابع بيت على اليمين "شكره عصام و أمسك بيد مصطفى الذي كان مبتسما لعودته لمنزله كان بيت كبير من طابقين مدهون باللون الأبيض ..كان أمامه تجمع كبير من النساء ملتفين حول سيدة تبكي بهستريا و هن يطيبن خاطرها و يطمئننها و تهدئتها كانت في حوالي الاربعين من العمر ترتدي عبائة خضراء و غطاء للرأس ترك مصطفى يد عصام راكضا تجاه السيدة هاتفا بفرح من وجد ضالته أخيراً .." أما أنا رجعت "التفتت السيدة للصوت و هى تصرخ بفرح و تمسك به تحتضنه بقوة و تقبله على جميع أنحاء وجهه و تبكي هاتفه به .." مصطفى مصطفى يا حبيبي كنت فين رحت فين يا حبيبي احمد يا احمد منصور رجع "رد الصغير .." يا أما أنتوا نستوني في المحطة "ضحكت المرأة من وسط بكائها .." يخربيتك يا مصطفى مش قولتلك متسبش أيد أبوك كده برضوا متسمعش الكلام "خرج رجل كان يحاول أكمال أرتداء ملابسه و هو يصرخ به .." مصطفى مصطفى كنت فين يا إبن ..."

قاطعه عصام قبل أن يسب الصغير و يصب جام غضبه و قلقه عليه كعادة ال .." السلام عليكم "أنتبه الجميع للمار وعصام الواقفين فرد احمد .." و عليكم السلام أنتوا مع مصطفى "

رد عصام .." أيوة لقناه في المحطة أنتوا إزاي منتبهتوش لعدم وجوده و أنتوا راجعين "خرج رجل من المنزل في الستين من عمره تقريباً يرتدي بذلة سوداء و قميص أبيض يقول بمرح .." أنا و ولادي السبب "ثم هتف بصوت عال .." يا ولاد تعالوا مصطفى رجع "خرج من المنزل جيش من الأطفال أعمارهم متقاربة يلتفون حول مصطفى و الرجل يبرر .." أكتر من مرة نبهت احمد ميجبش حد معاه و هو جاي يخدني من المحطة بس مفيش فايدة و زي مانت شايف أنا عندي من العيال ثمانية متعودين على السفر و ديما بيكونوا جمب بعض

و لكن أحمد بيشوفنا بينسي الدنيا عشان بنيجي مرة في السنة قبل المدارس ماتبدء و الله يسامحني أنا السبب أديت مصطفى فلوس و راح يشترى حاجة حلوة و للأسف أبوه نسيه و كعادة الحريم مبتنتبهش لحاجة وسط الرغي و بيعتمدو علينا فى إننا نخلي بالنا من الكل و خرجنا من المحطة و الحمد لله أنكم لقيتوه "

أبتسم عصام للموقف و لمارتنظر للأطفال بدهشة ثم ما لبثت أن ضحكت بمرح و هى تقول .." فكرتوني بفيلم عالم عيال عيال من كتر الأولاد كانوا بيتلخبطوا في أساميهم "ضحك عصام على حديثها قائلاً .." الرحمة يا رب هو مفيش حاجة بتمرى بيها مش شبه فيلم شوفتيه "هزت كتفيها بمرح و والده مصطفى تقول .." أنا لسه مشكرتكمش عشان رجعتولي مصطفى تعالوا أتفضلوا أستريحوا شويه "قال عصام.." لأ شكراً يا دوب نلحق نشوف قطار تاني نازل مصر "قالت المرأة تجيبه .." لأ النهاردة مفيش قطار تاني نازل مصر يبقى تباتوا عندنا النهاردة و بكرة إن شاء الله تسافرو "شكرتها لمار .." لا شكراً مفيش داعي نزعجكم "أمسكت المرأة يدها .." تزعجونا ده إيه دا أنتوا هتنورونا جميلكم ده مش هنساه طول عمرى أنتوا رجعتولي الغالي "كانت المرأة تشدها لتدخلها المنزل فاتجه احمد لعصام أتفضل يا أستاذ أنت تنورنا أنت و الآنسة " أدخله الرجل لغرفة بها بعض الأرائك و سجادة حمراء تغطي أرضيتها فخلع عصام نعليه قبل دخوله كان يجلس بها بعض رجال الأسرة الجد و الأبناء رحب به الرجل العجوز و أجلسه بجواره متحدثا معه عما حدث اليوم و كيف وجد الصغير ضحك الجد كثيرا عندما علم أنه أختفى ليشترى حلوى فقال لولده .." الواد أبنك ده يا أحمد بطنه هتوديه في داهية " ضحك أحمد و عصام على حديث الجد كان جو المكان يدل على المرح و السعادة و حياة بسيطة يتشاركها الآباء و الأبناء مما ذكر احمد بأسرته فشعر بالشوق لأمه و أخته منار كثيرا متمنياً العودة إليهم في أقرب وقت ...

(5)

كانت لمار تبدل ملابسها كما أصرت عليها أم مصطفى حتى تقوم بتنظيفها من الطين أرتدت عبائة بيتيه صفراء بأكمام طويلة و غطاء للرأس صغير عقدته لمار على رأسها ليتدلي شعرها من الخلف أبتسمت أم مصطفى قائلة .." شكلك أحلى من البنطلون "ضحكت لمار .." بجد أوعدك أن دي أخر مرة ألبس فيها بنطلون أول مارجع البيت إن شاء الله أنا كمان مكنتش بحب البسهم إلا للضرورة "ردت أم مصطفى و هى تجلب جلباب من الخزانة .." طيب تعالي معايا ندي الجلابية دي لجوزك عشان يغير هدومه هو كمان "أحمر وجه لمار لإعتقاد المرأة أن عصام زوجها لم كل من يراهم يربطهم ببعضهم أرتبكت و هى تجيبها ..." لأ عصام ميبقاش جوزي دا يبقى ..."قاطعتها أم مصطفى و هى تنظر ليدها الحاملة خاتم الخطبة .." اه يبقى خطيبك طيب و ماله مهو في النهاية هتتجوزو " صمتت لمار حرجا من سوء الفهم فالكل مصر على خطبتهم و زواجهم ليتهم يعلمون أنها تاركة خطيبها خلفها و أن من معها لا يطيقها حتى منذ رأها خرجا معا و المرأة تنادي زوجها من خلف باب الغرفة المجتمع بها الرجال .." أبو مصطفى..يا أبو مصطفى.."خرج احمد قائلاً .." خير يا منى في حاجة " قالت منى و هى تمد يدها بالجلباب باسمة .." خد يا أبومصطفى أدي ده للضيف عشان يغير هدومه و الغدا هيجهز بعد شويه أبقى تعالى خده "هز احمد رأسه و هو يمسك بالجلباب من يدها .." طيب أبقي أبعتيلي مصطفى يبلغني " ردت تجيبه قبل أن ترحل هى و لمار .

." حاضر يا منى عاد أحمد للغرفة ليعطي عصام الجلباب ليبدل ملابسه فتح باب صغير في جانب الغرفة ليدخل غرفة صغيرة أثاثها شبيه بتلك الغرفة الجالسين فيها تقريباً معده لتجمع نساء العائلة و أطفالهم جوار رجال العائلة في الخارج كنوع من التقارب و الحميمية بينهم ..قال احمد .." أتفضل غير هدومك عشان أم مصطفى تنضفها .."شعر عصام ببعض الحرج .." مفيش داعي مش عايز أتعبها "أبتسم أحمد .." تتعبها دا إيه كتر خيرك رجعتلنا مصطفى و جيت كل الطريق ده واحد غيرك كان وداه أقرب قسم و لا كان سابه في الطريق و مشي .." أبتسم عصام و أخذ من يده الجلباب قائلاً .." لأ يا أبو مصطفى أكيد كان في ألف واحد هيرجعه غيري الدنيا لسه فيها خير " تركه و دخل الغرفة ليبدل ملابسه في ذلك الوقت سألت منى لمار.." يا ترى تعرفي خطيبك بيحب يأكل ايه عشان نعملهوله على الغدا "أرتبكت لمار هل من المفترض أن تعلم ما يحب و ما يكره أن كان خطيبها حقا .." لا لا معرفش الحقيقة أصلنا مخطوبين من فترة قصيرة لسه ملحقتش أتعرف عليه عموماً متتعبيش نفسك أي حاجة هتوفي بالغرض هو مش متطلب و مش عايزين نتعبك "منى .." لا تعب و لا حاجة تعالي معايا نحكي شويه و أحنا بنعمل الأكلأمضيا وقت لا بأس به في الحديث في كل شئ و أي شيء ف مها من تلك النساء اللواتي تشعر معهن بالراحة و الأولفة حدثتها نسيم عن أبيها و أمها و أخيها معاذ طبعاً دون أخبارها عن إسم أبيها ومنى حادثتها عن عائلتها الكبيرة و عن زوجها و أخوته و أخواتها و أنها لديها فتاتين ومصطفى ولدها الوحيد لذلك هو مدلل من الجميع بعد أن أنهيا إعداد الطعام نادت ولدها مصطفى .." مصطفى..أنت يا واد يا مصطفى " أتى مصطفى مهرولا و هو يتناول قطعة من الحلوى تركت أثرها على وجهه و يديه قائلاً بفمه الملئ ..

" نعم يا أما "نهرته منى بحنق مما جعل لما تبتسم .." يا ولا كفياك أكل حلاوة مش هتعرف تتغدى كده ..يلا روح نادي أبوك خليه يجي باخد الغدا "خرج مصطفى مسرعا و امه تقول لمار يلا إحنا كمان نحضر غدانا عشان أعرفك على بقية حريم البيت " تسألت لمار.." هو أنتوا عايشين كلكم مع بعض في نفس البيت "أجابت منى و هى تقوم بغرف الطعام لزوجها و باقي الرجال في الخارج قائلة .." أيوة كلنا في بيت واحد بس كل واحد ليه شقته بيقفل بابه عليه هو و ولاده أخر اليوم "فتعجبت لمار .." بس أنا شايفة أنكم بتاكلوا مع بعض طيب ليه مش بيساعدوكي في البيت و تحضير الأكل "إبتسمت منى قائلة بهدوء .." لأن ده يومي في تحضير الغدا مهو إحنا بنقسمها كده كل واحدة فينا يوم عشان يبقى عندها وقت ترتاح فيه لو أشتغلنا مع بعض كل يوم هنزهق و مش هيبقى في وقت راحة و إنتي شايفة عندنا جيش من الولاد والبنات و طلبتهم مبتخلص "

أبتسمت لمارعلى هذا الترابط الرائع بين العائلة متمنية عائلة مثلها في يوم ما فقالت بمرح .." طيب يلا روحي نديهم و أنا إلي هحضر الغدا على السفرة أنا شوفتك عملتي ايه لجوزك و هعمل زيه لينا مش كده " أبتسمت منى لطيبة هذه الفتاة قائلة بمرح .." كده "تناولت النساء الطعام وحدها في الداخل و الرجال في الخارج وسط مرح و فرح من الجميع مشاغبة من الاولاد وروح طيبة مترابطة في جو أسري بعد الإنتهاء من الطعام قامت مها بالتنظيف مع بعض المساعدة من لمار كان الأولاد قد بدأ يتثأبون فخلد الأولاد و الرجالو النساء للنوم لأخذ قيلولة و بقيت منى التي قالت لها باسمة .." مش عايزة تنامي شويه يا لمار.."ردت بمرح ." لأ يا منى روحي إنتي أنا هفضل أدام البيت شويه الجو هنا جميل عايزه أعد في الهوا شويه "

هزت منى رأسها موافقة .." زي ما تحبي لو عوزتي حاجة دي أوضتي خبطي " و أشارت لغرفة في أخر الردهة الطويلة أمامها ..أنصرفت و تركت لمار لتخرج أمام المنزل وقت ما بعد الظهيرة و الجو هادئ فجلست على أريكة من الخرسانة عليها مرتبة من الاسفنج و مفرش خفيف تظن أن الرجال يجلسون عليها في أوقات الراحة خارج المنزل كانت تنظر للطريق الهادئ الفارغ من المارة خرج عصام من المنزل فوجدها جالسه بهدوء كان يضع يديه في جيب الجلباب الواسع التفتت إليه و كادت تضحك على مظهره فجلبابه قصير بعض الشئ ذلك لأنه أطول من احمد زوج منى كتمت ضحكتها و تنحنحت و هى تعود و تستند على الحائط بجسدها ضامة قدميها بيدها زم شفتيه و جلس بجوارها كجلستها يستند برأسه على قدميه كانت الصمت يخيم على أجواء المكان فسألته لمار قاطعه صمت المكان .." أحكيلي عن عيلتك أنت عرفت كل حاجة عني تقريباً بابا و ماما و أخويا معاذ أنت كمان أحكيلي عن عيلتك "صمت عصام قليلاً ثم قال " عايزه تعرفي ايه بالضبط أسألي "قالت بهدوء و هى تفعل مثله و تسند رأسها على قدميها تضمها لصدرها " عندك خوات " رد عصام ينظر إليها لحظات ثم يجيبها .." اه عندي رنا أختي الصغيرة "وأكمل حديثه عصام .." بابا متوفي من سنتين أنا و ماما و رنا عايشين مع بعض في بيت واحد "قالت تجيبه بنبرة صوت معتدلة .." البقاء لله "هز رأسه بصمت و هما يتطلعان على الطريق و يستمعان للصمت و بعض أصوات الطيور فقالت تسأله بلامبالاة .." أنت متجوز "التفت إليها بصمت ثوان ثم أجاب بلامبالاة .." اه متجوز "أعتدلت في جلسها و ظهر عليها الحيرة و الارتباك و هى تعاود سؤاله ..

" و عايشين كلكم في بيت واحد مع مامتك و أختك " هز رأسه و لم يجب فعادت تسأله .." عندك كام سنه .. هو شكلك يعني يدي تلاتين أو خمسة و تلاتين بس الحقيقي كام " رفع حاجبه ساخرا و قال .." واحد و تلاتين مناسب " أحمرت قليلاً و قالت مرتبكة .." مناسب لايه بالظبط " فأبتسم ساخرا

و قال بمكر .." لشكلي يعني إنتي فكرتي إيه " رفعت حاجبها علامة فهم و هى تشعر بالضيق من الخبث في حديثه .." اه طبعاً مناسب "صمت كلاهما قليلاً فسألها هارون هذه المرة .." و إنتي عندك كام سنة "أبتسمت بمرح و هى تقول بجدية .." تديني كام سنة "ضحك عصام بمرح قائلاً .." لو على تصرفاتك أديكي عشر سنين بس أنا عايز الحقيقي " عقدت حاجبيها بغضب و قالت بضيق ..." تلاته و عشرين سنة مناسب "ضحك عصام بمكر .." مناسب مناسب أوي " عادا للصمت فأغمض عصام عينيه و أستند برأسه إلى الحائط يتنفس بهدوء التفتت إليه تراقبة عن كثب بشرته شاحبة و كأنه لا ينال قسط وافر من النوم ذقنه غير الحليق يعطيه مظهر مشعث به بعض الشراسة شعره الطويل الذي يعادل سواده سواد ذقنه و حاجبيه العريضين وجنته العالية قليلاً و أنفه المستقيم تجولت بعينيها على وجهه ليستقر نظرها على عينيه المغمضة و التي لا تعرف لونها للأن لخجلها من النظر إليها برموشها الطويلة التي تستقر على جفنيه نظرت لفمه و شفتيه المزمومة بقسوة و هى تنفرج ليخرج منها كلمات ساخرة و هو يقول و عينيه مازالت مغمضة .." ايه عجبتك أنفع " صرخت بخفوت و هى تنهض من جواره تهرب داخل المنزل فتح عينيه يتطلع عليها بمرح ضاحك قائلاً .."" البت دي مجنونة و لا ايه "أمضيا اليوم يتحدثان مع سائر أفراد الأسرة التي لم تكف عن معاودة شكرهم من وقت لآخر حتى دخل الليل ..شعرت لمار ببعض الإرهاق فمعظم الوقت كانت تمرح مع الأولاد تشركهم في ألعاب ذكاء و ألغاز حتى أستنفدو طاقتها فقالت لها منى.." تعالي يا لمار شكلك عايزة تنامي تعالي أوديكي أوضتك "تثأبت لمار قائلة .

." أنا فعلاً عايزة أنام أصلي مش واخدة على السهر أنتوا كل يوم كده بتسهرو لحد الساعة واحدة " أبتسمت منى قائلة بمرح .." و لحد الفجر كمان أتعودنا بقي " أدخلتها غرفة صغيرة بها سرير يكاد يأخذ جسدها فقالت منى .." دي أوضة منصور كلها ليكي و مصطفى هينام مع ولاد عمه هو صغير حبه بس عشان تبقي لوحدك و براحتك تصبحي على خير "هزت رأسها شاكرة منى .." و إنتي بخير يا مها " و قبل أن تخرج سألتها لمار .." هو عصام هينام فين " أبتسمت منى .." متقلقيش جمبك هنا الأوضة الي جمبك على طول يلا تصبحي على خير "ردت نسيم و هى تستعد للنوم .." و إنتي من أهله ":أستلقت على السرير لتغط في النوم سريعًا .

******

وقف أمامها بعد أن بدلا ملابسهم التي قامت مها بتنظيفها و كيها تناولا فطورا سريعا تحت أصرار العائلة و بعد أنتهيا سألها عصام .." إنتي مستعدة "هزت رأسها موافقة و قالت .." أيوة أنا جاهزة و مستعدة ممكن نتحرك عشان نلحق القطر "ودعا الجميع و قامت مها بتقبيلها و إحتضنتها شاكرة و هى تقول .." أبقوا تعالوا زرونا تاني خلونا نشوفكم و متنسوش تعزمونا على الفرح لما تيجوا تتجوزو "أحمر وجه لمار و هى تجلو حنجرتها لتقول بصوت متحشرج .." اه طبعاً إن شاء الله "ثم أقتربت من مصطفى الذي كان يتناول قطعة من الحلوى قالت نسيم بمرح .." بعد كده متسبش أيد ماما وبابا تاني فاهم "هز رأسه بصمت فقالت تكمل .." و بطل أكل حاجات حلوه و شوكولاتة سنانك هتسوس و تقع و هتبقى زي عم يوسف نعيم "هز مصطفى رأسه نافيا فقالت .." مش مهم المهم هو راجل معندوش و لا سنه في بقه عايز تبقى زيه هز رأسه بنفي و هو مازال يأكل ما بيده فتنهدت بيأس قائلة بمرح .." أعتقد مفيش فايدة "قبلته على خده و عصام يكتم ضحكته قائلاً بمرح .." على الأقل خرجتي من جو الأفلام و دخلتي جو المسرحيات أهو تغير برضوا "التفتت إليه بحنق و هو يشير إليها ليرحلا ودعوا الجميع على باب المنزل و رحلا لتلتفت لمار بعد أن إبتعدا قليلاً و تشير بيدها للجميع و تعود و يكملوا طريقهم .. سارت بجوار عصام ليخرجا للطريق العام ليستقلا سيارة للذهاب لمحطة القطار و بعد أن وصلا المحطة جلب عصام تذكرتين لكلاهما و جلسا بصمت في إنتظار القطار ليأتي... كانا يتطلعان على المارة في محطة القطار كلا في طريقه سألها عصام بهدوء .." هتنزلي فين في مصر و لا هترجعي لباباكي "هزت رأسها و قالت بحيرة .." مش عارفه لسه و مقدرش أرجع دلوقت غير لما أقابل هشام و أتفاهم معاه من غير تدخل من بابا أو حد متقلقش أنا معايا فلوس هنزل في اي فندق لحد ما أقرر هعمل ايه يعني مش هغلب "فقال بلامبالاة و هو يبعد عينيه عن نظرها

.." تقدري تيجي عندنا و تفضلي مع ماما و منار لحد ما تقرري على الأقل مش هتكوني في مكان غريب لوحدك و الله أعلم ممكن تقابلي ايه في طريقك "صمتت لمار تفكر في حديثه هل تقبل هكذا إقتراح و تذهب معه لبيته هل تذهب لبيت رجل غريب و تمكث معه لا ..لا ..هذا لا يجوز ..و لكني سأمكث مع والدته و شقيقته الصغيرة و إذا أخبر أبي عن مكاني ماذا سأفعل وقتها سأضطر للعودة معه و كل ما فعلته و الفضيحة التي حتما تسببت بها عندما تركت المنزل كل هذا سيذهب هباء و سيجبرني حتما للزواج من هيثم لا لا أعلم ما أفعل هل أوافق أم ..قطع عصام أسترسالها في أفكارها و هو يزفر بضيق قائلاً بنفاذ صبر .." كل ده علشان تردي عموماً إنني حرة أنا بس كنت خايف عليكي تفضلي في مكان غريب لوحدك مع ناس متعرفهومش "قالت تقاطعه .." طيب و مراتك مش هتدايق لما تلاقيك جايب واحدة غريبة و هتخليها عندكم في البيت "رفع حاجبه متعجبا و قد نسى أمر إخبارها بزواجه فقال مجيبا .." لأ مش هتدايق هى عند أهلها و هتفضل فترة كده تكوني إنتي حليتي أمورك "هزت رأسها .." ماشي موافقة أنا هاجي معاك و هفضل مع مامتك و منار بس بشرط "نظر إليها بحنق .." شرط ايه أتفضلي "قالت بهدوء .." أدفع مكان الاقامه زي مكنت هدفع في الفندق "صمت عصام قليلاً فهذا يظل أءمن من مكوثها وحيدة في اي فندقو تكون عرضة للمضايقة ..." إنتي حرة بس خلي بالك ممكن ماما تزعل و تخدها على أنها إهانة ليها "

إبتسمت لمار .." سيب الموضوع ده عليا بس أنت متدخلش "

هز كتفيه بلامبالاة قائلاً .." إنني حرة "بعد قليل جاء القطار فصعد كلاهما أجلسها عصام بجانب النافذة

و جلس بجانبها أنطلق القطار ليتوقف في كل محطة من محطاته ليهبط البعض و يصعد البعض الآخر كان يجلس هناك على المقعد المقابل لعصام على الجانب الآخر من القطار رجلين و امرأة و أحد الرجلين كان في حوالي الاربعين يرتدي قميص اخضر و بنطال جينز و يحمل على قدميه حقيبه كتف جلديه صغيرة و يظهر على ملامحه القلق يتلفت حوله من وقت لآخر و كأنه مراقب من أحدهم ينظر في ساعة يدة بقلق مما أثار ريبة عصام فظن أنه خائف من شئ ما أو هاربا و يخشى من أن يقع في يد أحدهم أنتفض الرجل حين رن هاتفه فنهض مسرعا ليجيب على الهاتف و هو يسير تجاه نهاية العربه ليبتعد عن الركاب و لكن ليس قبل أن يلتقط عصام بعض الكلمات من حديث الرجل و التي أثارت حفيظة ...

(6)

نهض عصام بعد إبتعاد الرجل قائلاً للمار بجدية .." متتحركيش من مكانك أنا راجع بعد شويه "ذهب خلف الرجل الذي كان يتحدث بقلق قائلاً للطرف الآخر .." لأ مبلغتش و الفلوس معايا أنا جاي زي ما أتفقنا في القطار و هوصل لمحطة ..." أختفي صوت الرجل بسبب مرور قطار أخر بجوارهم ثمعاد الصوت و عصام ينصت بإهتمام ...بعد قليل عاد عصام ليجلس مكانه جوار لمار و هو يراقب الرجل الذي عاد هو الآخر للجلوس مكانه و هو على نفس حالته من القلق والتوتر دون أن ينتبه للعينين المراقبتين له جلس بصمت فقالت له لمارو قد فاض بها الكيل من غموض هذا الرجل الجالس بجوارها فقالت تسأله بصوت خافت .." في حاجة حصلت متفهمني "

أمسك عصام يدها يضغط عليها لتصمت فنظرت ليده الممسكة يدها ثم نظرت إليه بحيره فقال عصام بهدوء و هو مازال ممسكا بيدها .." بوصي إنتي هتكملي لحد ما توصلي مصر "

ترك يدها و أخرج من جيبه قلم و مفكرة صغيرة دون عليها بعض الكلمات و أعطاها لها قائلاً .." ده عنوان بيتنا هتروحي عندنا و فهمي ماما على كل حاجة و هى مش هتعترض على قعادك عندنا ماشي متقلقيش "درت عليه بقلق .." طيب أنت هتسبني و تروح فين "قبل أن يجيبها كان القطار قد أبطء حركته ليقف في محطته التالية و نهض الرجل من مكانه ليهبط من القطار

فقال لها عصام بسرعة .." أنا مضطر أنزل هنا و متقلقيش مش هتأخر عليكي يلا سلام "أمسكت بيده قبل أن يرحل خلف الرجل الذي كان يراقب خروجه من نافذة القطار قائلة .." عصام أنا جايه معاك مش هسيبك "أزاح يدها بحده.." لمار بلاش جنان أسمعي الكلام أنا نازل و إنتي زي ماقولتلك "أسرع هو الآخر في الخروج من القطار و عينيه على الرجل فما سمعه من حديث يدل أن الرجل في ورطة كبيرة و قبل أن يتحرك القطار كانت قد هبطت منه خلف عصام بدون أن ينتبه لها كان يسير خلف الرجل الذي خرج من المحطة ليصعد لسيارة أجرة متوقفه في إنتظاره لينطلق السائق مسرعا فأشار عصام لسيارة متوقفة في إنتظار أي زبون أقترب منه السائق و قبل أن يصعد بجانبه كانت لمار قد صعدت في المقعد الخلفي نظر إليها بغضب و قال بحدة .." برضوا نزلتي من القطار إنني مجنونه و أنا مش فضيلك "

ثم التفت إلى السائق قائلاً .." أطلع يا أسطى ورا العربية إلي هناك دي و أوعى تغيب عن عينك "كان السائق قد تحرك خلف السيارة أثناء حديث عصام متتبعا السائق الآخر فالتفت لنسيم بغضب .." مش هحسبك دلوقتي لأني محتاج أركز في إلي بيحصل .."فقالت تقاطعه .." طيب فهمني ايه هو إلي بيحصل "

صرخ بها بحدة .." إنتي تخرسي خالص و مسمعش صوتك لحد ما أنا أقولك إنني سامعه "هزت رأسها بصمت خوفاً من إغضابه أكثر و هو عاد لمتابعة السيارة أمامه ..سأله السائق قلقاً .." هما رايحين فين الطريق ده محدش بيدخل فيه إلا نادراً "

تنهد عصام بغيظ .." تاني تاني طريق مهجور عموماً خليكوراه و أنا هراضيك متقلقش "ظل السائق خلف السيارة على بعد مسافة منها حتى لا ينتبه له السائق الآخر كما أخبره عصام أن يفعل و لعشر دقائق أستمر السائق في التوغل في ذلك الطريق قبل أن يتوقف أمام بيت يكاد يكون مسكون

فالمكان حولهم لا حياة فيه تقريباً أمر عصام السائق أن يتوقف بعيداً قليلاً عن وقوف السيارة الأخري كان المكان به بعض المنازل القديمة و أخرى جديدة و لكنها فارغة من ساكنيها قال عصام للسائق بجدية و تحذير .." أستنى هنا أنت و الآنسة لحد ما أرجع و أوعى تخليها تنزل أنت فاهم هحسبك أنت وقتها " هز السائق رأسه بقلق ينعي حظه في التورط مع هكذا زبون .." طيب أنا عايز أمشي دلوقت كده اليوم هيضيع عليك يا أستاذ " رد عصام .." قولتلك أنا هراضيك و أعوضك عن التأخير متقلقش "هبط من السيارة متجها لذلك المنزل الذي دخل به رجل القطار و السائق الذي دخل معه للمنزل أسرع عصام ليلتف حول المنزل يتفحصه و يبحث عن مدخل غير ذلك الباب الذي دخل منه الرجلين كان منزل قديم من طابق واحد به بعض النوافذ الخشبية مغلقة وجد نافذة صغيرة زجاجية محطم جزء منها و لكنه لا يعلم هل يستطيع أن يدخل عبرها إذا فتحت أم لا أنصت قليلاً قبل أن يتحرك فلم يستمع لشئ أدخل يده عبر الجزء المكسور من النافذة ليفتح مزلاجها بهدوء حتى لا يحدث صوت بعد أن فتحها دفعها ببطء أنتظر قليلاً ليعلم هل انتبه له أحد من الداخل أم لا و عندما لم يحدث شئ صعد ليدلف منها بهدوء كان مطبخ صغير به موقد صدئ و خزانة خشبية معلقة على الحائط مكسورة ضلفتها و معلقة بها خرج عبر بابه الصغير ليجد أمامه ردهة طويلة سار بها ليجد نفسه بجانب غرفة مغلقة أنصت قليلاً و عندما لم يستمع لشئ دفع بابها بهدوء و دلف للداخل كانت غرفة بها بابين شبه فارغة من الأثاث و مليئه بالأتربة و خيوط العنكبوت أقترب من بابها الأخر لينصت بهدوء كان صوت خافت يأتيه من الجانب الآخر و بكاء امرأة يصله فتح الباب قليلاً بهدوء حتى لا يحدث صوت يتطلع من فتحته الصغيرة للخارج كان يقف هناك ثلاثة رجال يحملون السلاح

و السائق يقف على جانب الغرفة قلقا و رجل القطار يحتضن امرأة تبكي بخوف واضح من مظهرها أنها تحمل طفلا كانت تمسك الرجل بيديها تحتمي به من الواقفين أمامهم يحملون السلاح و الرجل يقول .." و الله ما بلغت حد أنا جاي لوحدي حتى أسأل الراجل السواق مش أنت إلي بعته "كان السائق يقف مرتعدا بجوار الحائط يدمدم .."أنا إيه خلاني أوافق على دي شغلانه "قال أحد الرجال و هو يشيح في وجهه بالسلاح .." طيب و العربية إلي كانت وراكم السواق خد باله منها طول الطريق .."أجابه رجل القطار و هو يضم المرأة لصدره بحماية .." و الله ما أعرف يمكن ماشية في نفس الطريق عادي بالصدفة اديني بقالي ربع ساعة هنا و محدش دخل و لا خبط .. أنا جبتلك الفلوس إلي طلبتها سبني أخد مراتي أبوس أيدك أنت شايف حالتها دي حامل و في خطر على حياتها أرجوك بس لو أعرف مين إلي ذقك علينا و خلاك تعمل فينا كده "

رد الرجل بخشونه .." ريح نفسك مش هتعرف و مستحيل تخرجوا من هنا قبل ما نطمن للطريق "كان عصام يستمع لما يحدث و عقله يعمل بسرعة إذن هناك من جعلهم يخطفون زوجته لما فهو ليس ثري كما يظهر من ملابسه كان يدرس جميع الإحتمالات إذا حدثت المواجهه بينهم حتما سترجح كفتهم فهم يملكون سلاح و هو لا هم عددهم أكثر و هو بمفرده ماذا يفعل لم يجد حلاً غير .... سمع أحد الرجال صوت خافت في الغرفة خلفه فأقترب ينتزع المرأة من يد زوجها و يوجه السلاح إلى رأسها مشيراً لأحد رجاله بالتأكد من مصدر الصوت في الغرفة كانت المرأة تنتفض رعبا و هى تبكي و زوجها يصرخ به و يقترب منه .." شيل إيدك عنها يا حيوان اوعى تفتكر بسلاحك هتخوفني أنا قولتلك فلوسكم أهه عندكم سبني أخرج بمراتي أحسنلك هى إلي مخلياني ساكت لحد دلوقتي عشان خايف عليها بس لو حصلها حاجة

و ديني مش هيكفيني عمركم كله أنت سامع "رد الرجل غاضبا و هو يهدده بسلاحه .." أخرس أحسنلك بدل ما أفضي ده في رأسها أدامك دلوقت و أنت روح شوف في إيه في الأوضة جوة "أتجه الرجل إلى الغرفة في حذر و هو يشهر سلاحه كان باب الغرفة مفتوح قليلاً فدفعه بحدة و هو يمد يده بالسلاح في كل أتجاه في الغرفة التي كانت فارغة فدلف الرجل لداخل الغرفة مطمئن بعض الشئ لعدم وجود أحد عندما دفع عصام الباب الذي كان يقف خلفه ليغلقه بقوة ليهاجم الرجل الذي لم يخرج من صدمته بعد بوجوده كبله عصام بيديه من الخلف بقوة ضاربا يده الحامله سلاحه بقوة في جسده حتى أسقطه من يده ثم أداره عصام ليلكمه في وجهه بعنف و يركله بركبته على معدته جعلت الرجل ينثني من الألم كان عقل الرجل لم يستوعب بعد ما يحدث فلم يفتح فمه محذرا الآخرين و عصام ينزل بيده على رأس الرجل عدة مرات ليفقده الوعي فسقط أرضا دخل الرجل الآخر على صوت الجلبه فهجم على عصام ليضربه بسلاحه على وجهه فترنح قليلاً و لكنه أستعاد إتزانه سريعا ليهجم بدوره على الرجل و يكيل له اللكمات و تدور معركة بين الإثنين لتنتهى بفقد الرجل الآخر لوعيه بعد أن ضربه عصام بكعب سلاح الرجل الآخر الذي أخذه من على الأرض و لكنه أيضاً قد نال بعض اللكمات من الرجل قبل أن يسقط خرج من الغرفة يبصق الدم من فمه عندما رفع الرجل السلاح في وجهه و هو يضغط بيده على رقبة المرأة التي صرخت بفزع كان قد أخذ أحد السلاحين و هو يشهره في وجه الرجل و يريه تحقيق شخصيته الذي أخرجه قائلاً .." نزل سلاحك عشان جرايمك متنذش واحدة و هى مهاجمة رجل شرطة سيبها و أبعد أحسنلك المكان كله متحاصر بالشرطة أحسنلك تستسلم و تقولنا مين إلي قالك تخطفها "أقترب رجل القطار من المرأة يريد أخذها من بين يد المجرم فشهر هذا الأخير السلاح في وجهه محذرا

و هذا الأخير يقول لعصام بخشونه و هو يشيح بسلاحه في وجهه .." نزل أنت سلاحك يا باشا أنا كمان بعرف أضرب نار زيك بالظبط " كان الرجل يتحرك بحذر تجاه الباب و هو مازال يقبض على عنق المرأة كان يتجه للباب بظهرة و هو ينظر لعصام بحذر مخبرا المرأة .." أفتحي الباب يا حلوة بدل ما أفتح دماغك بالمسدس "كانت المرأة تبكي بخوف فمدت يدها لتقبض على المقبض عندما فتح الباب بعنف تحت ثقل السائق و لمار فأسقطت الرجل و المرأة على الأرض من قوة الدفعة فتحرك رجل القطار مسرعا لينقذ امرأته من بين مخالب المجرم أندفعت لمار صارخة .." عصام "تمالك المجرم نفسه بسرعة و هم أن يرفع سلاحه تجاهها عندما هجم عليه عصام ليكيل له اللكمات و رجل القطار يسرع لإبعاد زوجته عنه بعد أن أطمئن عليها عاد يهجم عليه مع عصام يضربه بغضب ليفرغ فيه غضبه و خوفه و فزعه على زوجته حتى فقد الوعي أنهض عصام الرجل قائلاً .." بس كده ليموت في إيدك و أحنا عايزين نعرف مين إلي وراه " نظر للسائق الذي كان ملتصقا بالحائط من شدة الخوف قائلاً بفزع .." أنا مليش دعوة ده كان زبون عادي قالي أروح أجيب الراجل ده من المحطة و أراقب الطريق و أشوف حد ورانا و لا لأ أنا شوفت عربيتكم و بلغته أنا معرفش أنهم خاطفين مراته أنا أتفجئت بالي بيحصل ده صدقني يا باشا "قال عصام بأمر .." طيب أتحرك شوفلي حبل نربطهم بيه بسرعة قبل ما حد منهم يفوق و بعدين هنشوف موضوع تعرف و لا ماتعرفش يلا أتحرك " تحرك الرجل ينفذ أمر عصام فزعا و هو يلعن حظه الذي جعله يوافق على هكذا مهمة نظر هذا الأخير للمار بغضب و هو يقترب منها قائلاً " إنتي إزاي تنزلي من العربية و تيجي هنا إنتي مجنونة أفرضي كان ضربك كنت رحت في داهية على أيد أبوكي بسببك لأ و كمان دخلالي من الباب إيه الغباء ده كله

“ثم التفت إلى السائق ..” و أنت إزاي تسمع كلامها حسابك معايا بعدين “ جاء الرجل بالحبال وجدها في المنزل و لكنها كانت قديمة متأكلة و لكن تفي بالغرض مؤقتا قيد معصم كل من الرجال الثلاثة و قال للسائقين أن يساعدانه في أخذهم إلى السيارة في الخارج أجلسهم في سيارة السائق الذي أتى بالرجل من المحطة و قال للمار ..” إنتي روحي مع السواق و الراجل و مراته وصليهم للمستشفى و أنا نبقى هبقى أحصلك “ردت بحزم ..” لأ أنا هاجي معاك و السواق يقدر يوديهم المستشفى “كانت المرأة في ذلك الوقت تبكي بألم ..” جلال الحقني يا جلال هموت من الألم إبني هيموت “قال جلال للمار ..” أرجوكي تعالي معانا مفيش وقت مراتي ممكن تموت “أخذ زوجته و أجلسها في المقعد الخلفي للسيارة و هو يهتف بالسائق ..” يلا لو سمحت أرجوك ودينا لأقرب مستشفى “فقال السائق للمار الواقفة بجوار عصام لا تريد تركه ..” يلا يا آنسة بسرعة لحسن الست يحصلها حاجة “ فقالت لعصام سأله ..” طيب أنت رايح فين معاهم “ رد بسخرية ..” هروح فين يعني هوديهم النادي مثلاً ع القسم طبعاً “فأكدت عليه ..” طيب أنا هجيلك القسم أوعى تمشي و تسبني أنت سامع “رحلت مع المرأة و زوجها و هو صعد بجوار السائق قائلاً ..” يلا على القسم بسرعة “هز السائق رأسه و هو يتحرك بالسيارة كما أمره ...كانت لمار قلقة و هى تسأل الرجل ..” هما كانوا خاطفين مراتك “هز رأسه بصمت و هو يضم زوجته المتألمة فقالت بغيظ ..” و مبلغتش البوليس ليه أنت كنت عايزهم يموتوكم تعرف لولا عصام شك فيك في القطار كان زمانك أنت و مراتك في خبر كان أنا ديما بشوفهم في الأفلام بيعملوا كده عشان ميسبوش دليل وراهم الحمد لله أنه لحقناكم “

سألها الرجل .." هو يبقى ظابط بجد "ردت لمار بفخر .." اه طبعاً ظابط "كانت المرأة تتألم و تبكي و لمار تنظر إليها بشفقة فقالت تطمئنها .." متقلقيش أن شاء الله هتبقى كويسة " أرادت الهائها قليلاً فسألتها .." إنتي إسمك ايه جوزك إسمه جلال و إنتي "لم تستطع أن تجيبها من شدة الألم فإبتسم خالد و هو يقبل رأس زوجته قائلاً .." إسمها قمر "أبتسمت لمار .." الله إسم جميل كله حب متخافيش يا قمر هتكوني بخير إنتي و إبنك "وصلا للمشفى فأدخلت قمر غرفة الكشف بعد قليل خرج الطبيب قائلاً .." هتعمل عملية دي ولادة مبكرة "قلق جلال و قال بفزع .." ليه دي لسه في السابع "أخبره الطبيب " الظاهر أتعرضت لضغط نفسي عجل بولادتها لو سمحت أتفضل روح خلص الإجراءات اللازمة عشان نبدأ العملية "طمئنته لمار.." متقلقش يا أستاذ جلال إن شاء الله هتكون بخير يلا روح بسرعة و متضيعش وقت "رحل جلال مسرعا و هى جلست أمام الغرفة تنتظر ...

(7)

بعد أن رحل جلال أقترب السائق من لمار الجالسة قائلاً .." يا آنسة أنا عايز أمشي إنتي و خطيبك ضيعتولي اليوم و كمان كنتوا هضيعولي حياتي لو الراجل ده ضرب علينا نار ممكن تسمحيلي أمشي بقى "عقدت لمار حاجبيها بضيق قائلة .. " يا سيدي مش هو قايلك هيعوضك متصبر بقى نطمن على الست و نمشي " صمتت قليلاً و السائق يزم شفتيه بضيق فقالت مكملة .." طيب عشان تطمن خد أهو جزء من فلوسك مبسوط كده أصبر بقى نطمن على مرات الراجل و بعدين توديني القسم عند عصام " و أخرجت من جيبها بعض النقود و أعطتها له فهز رأسه موافقا و جلس بجانبها بصمت منتظرا...جاء جلال و أنضم إليهم بعد أن أدخلت زوجته غرفة العمليات فقال للمار..

" أنا مش عارف أشكركم إزاي لولا إنتي و خطيبك كان زمان مراتي الله أعلم حصلها إيه "أبتسمت لمار ساخرة ..لما كل من يراهم يربطهم ببعضهم البعض فهى ترتدي خاتم الخطبة و لكنه لا يرتدي شيئاً في يده و لديه زوجة على الأقل هى تعلم ذلك إذا من أين لهم أن يعلموا إذا كان خطيبها أم لا صمتت و لم تعلق و هما ينتظران زوجته أن تخرج .. بعد بعض الوقت ليس بالقصير خرج الطبيب مطمئنا و قال .." ألف مبروك جالك بنوته زي القمر بس هتفضل كام يوم في الحضانة لحد منطمن عليها "

أبتسم جلال و هو يتنهد براحة سائلا بلهفة .." و مراتي عملة إيه كويسة"طمئنه الطبيب .." بخير الحمد لله تقدر تطمن عليها بعد شويه لما ننقلها أوضة تانية ..هنئته لمار .." مبروك يا أستاذ جلال تتربى في عزك "شكرها جلال قائلاً .." الله يبارك فيكي أنا متشكر مرة تانية ليكي و لخطيبك "أبتسمت لمار محدثة نفسها .." و ماله خطيبي خطيبي "نهضت قائلة .." طيب أنا هستأذن بقى عشان أروح لعصام " مكملة في سرها ..« ليهرب و يسبني دا مصدق أبعد عشان يخلص مني » أبتسمت مودعة .." مع السلامة أستاذ جلال و سلملي على مراتك بعد إذنك "

ودعهم جلالهى و السائق و ذهب ليطمئن على زوجته و ابنته

***

كان يقف أمام المخفر ينتظرها بعد أن سلم الثلاثة رجال للضابط المسئول منبها عليه أن يعرف من أرسلهم لخطف المرأة مخبرا إياه بما حدث و سلمه السلاح المصاحب لهم نبهه ليبعث أحد لسؤال الرجل في المشفى و سؤال زوجته عما حدث معها .. أفرج عن السائق بضمان محل إقامته لحين يتم التحقيق في أمره شافعا له مساعدته لعصام في جلب المجرمين ..ترجلت من السيارة مخبره السائق بالإنصراف تسرع إليه خافقة القلب ظانه أنها ستجد أنه تركها خلفه و رحل تهتف بلهفة .." عصام الحمدلله أنك لسه موجود "دنا منها بضيق .." اتأخرتي ليه يا لمارأنا واقف من بدري قولتلك توصليهم مش تباتي معاهم " قالت مبررة .." مرات الراجل كانت بتولد و مقدرتش أمشي غير لما أطمن عليها "أبتسمت بمرح قائلة.." تصدق فكرتني بالست إلي ولدت في الأسانسير في فيلم بين السما و الأرض بس هى الحمد لله ولدت في مستشفى "هتف بها عصام .." أبوس أيد أبوكي أرحميني من الأفلام إلي بتتفرجي عليها و خليكي في الواقع شويه إنتي كنتي هتموتي لولا ربنا ستر و كان ممكن السواق كمان يموت معاكي و كنت أنا هروح في داهية بسببك أبوكي ساعتها مش هيسكت و هيوديني ورا الشمس و ساعتها محدش ساعتها هيقوله أن بنته مجنونة و هى سبب المصايب "

زمت شفتها و عقدت حاجبيها و كتفت يدها أمام صدرها فقال بحنق ..." فين السواق عشان يوصلنا المحطة "قالت تجيبه ببرود .." مشيته كفاية عليه كده النهاردة هو تعب من اللف معانا "شد عصام شعره و هو يزمجر غاضبا هاتفا بغيظ .." أنا جبت أخري منك يلا أتحركي أتحركي قبل ما أرتكب جريمة حسبي الله ونعم الوكيل "سارت بجانبه صامته تكاد تنفجر ضحكا على غضبه أشار لسيارة أجرة و صعد كلاهما قائلاً للسائق محاولا تمالك أعصابه .." المحطة لو سمحت بس بسرعة " أنطلق السائق بهدوء تجاه محطة القطاروصلا المحطة و إنتظرا موعد القطار القادم فسألته .." عملت ايه في القسم سلمتهم لظابط هناك "هز رأسه موافقا.." أيوة

و هيبعتوا حد لسؤال الراجل و مراته عشان يعرفوا تفاصيل الموضوع عشان يقدرو يوصلوا للي زقهم يعملوا كده معاه هو و مراته و إيه حصل و خطفوها إزاي و ليه مبلغش "قالت تجيبه بنبرة حازمة .." لو أنا منه كنت عملت نفس إلي عمله هو كمان كان خايف و عايز يحافظ على حياة مراته و شايف أنه لو بلغ في إحتمال يحصل حاجة و البوليس ميوصلوش في الوقت المناسب و حياة مراته تتعرض للخطر يبقى ليه يجازف و يدخل طرف ثالث في الموضوع طالما عايزين فلوس يبقى هيخدوها و مش هيأذوها" نظر إليها بسخرية قائلاً ببرود .." بجد و الله و نعم الآراء الصائبة و التفكير المنطقي ..عشان كده حياتك ملخبطة و بتقعي في المشاكل و بدل ما تقفي في وش أبوكي و ترفضي تتجوزي غصب بتهربي و تذيدي الوضع سوء تعرفي لو أنا من خطيبك كنت حبستك إنتي خطر على الأمن القومي "فقاطعته حانقة قائلة.." أسمحلي بقي أنت مش فا.."قاطعهم صوت رجولي مرح .." يا محاسن الصدف عصام باشا فك من مفتاح صدفة سعيدة يا باشا يا راجل أنت بتعمل ايه هنا أوعى تقولي أن مفتاح لسه وراك "رد عصام ساخرا .." أيوة مش شايفه مهو أدامك أهو بتعمل ايه هنا يا فصيح عصرك "أبتسم سامح بمرح.." جاي أشوف الجو يا باشا خدت يومين إجازة بالعافية و جاي زيارة أشحن "نبهه عصام لحديثه .." طيب خلاص مش عايز أعرف "

ضحك سامح .." عقبالك أنت كمان يا باشا ما تشح.."

قاطعه عصام حانقا .." قولتلك خلاص عرفنا الله يخرب بيتك "

ضحك سامح و هو يرمق لمار بمكر مبتسم.." أنت مكلمتنيش يا باشا من أخر مرة بس أطمن أنا رحت للحاجة و طمنتها عليك خلاص.. راجع و لا لسه هربان يا ذئب "رد عصام ساخرا .." راجع يا فصيح و مش أنا إلي بهرب و أنت عارف "

رد سامح بمرح .." اه طبعاً عارف و إلا مكنش نص الحرامية و المجرمين عايزين رقبتك "سمع صوت القطار فقال عصام .." طيب يلا أسيبك أنا و أبقى تعالى نتكلم بعد ما ترجع "التفت للمار .." يلا بينا "تحركت بجانبه فأمسك سامح ذراعه قبل أن يبتعد سائلا بخفوت .." مين دي يا ذئب إصطدتها منين و لا هى إلي صادتك يا باشا "سمعت لمار حديثه و انتظرت سماع در عصام الذي نفض يد سامح قائلاً .." غور يا سامح روح شوف خطيبتك بدل ما ترحلها وشك شوارع سلام"تحرك و لمار تجاه القطار و سامح يضحك هاتفا به بمرح .." باشا يا باشا أسمع بس "

*كانت هناك عيون تنظر لما يحدث بلهفة و هى ترى عصام ولمار يصعدان إلي القطار فأسرع يستقله خلفهم و جلس بعيداً عن مكان جلوسهم أخرج هاتفه النقال من جيبه يجرى إتصالا ما مع أحدهم قائلاً بخفوت منتصر .." أيوة يا ريس أنا فتح الله مش هتصدق أنا شايف مين أدامي دلوقت "رد مفتاح من الطرف الآخر متذمرا .." مين ياض أنطق أنا مش فايق لأرفك "

قال فتح الله بغرور .." يا ريس أنت لو عرفت هتديني مكافأة على كده صدقني "زفر مفتاح على الطرف الآخر بحنق .." و حياة أهلك ما فيقلك أنطق و لا هتاخد مني رصاصة مكافأة "

فقال فتح الله بجدية و بصوت خافت .." الديب قاعد قصادي يا ريس صدقني و مش لوحده كمان معاه واحدة كده شكلها خطيبته و نزلين مصر "رد مفتاح مسرعا بجدية .." ولا أنت فين دلوقتي "رد فتح الله يجيبه .." في القطار يا ريس إلي نازل على مصر من ..."فسأله بنفاذ صبر .." أنت في محطة إيه دلوقت يا فتح الله أنطق بسرعة"قال فتح الله يجيبه .." في محطة ... " فقال مفتاح مسرعا .." بص يا فتح الله أنا قريب من محطة ....

أعمل أي حاجة و نزله من القطار أنا عايزه هنا قبل ما يوصل مصر أنت سامع ضروري تنزله و تخليه يمشي وراك و أنا هستناك في شارع ..... إلي ورا المحطة على طول دي فرصة متتعوضش يا فتح الله و ليك مكافأة كبيرة عندي يا ولا ههيصك بس جبهولي "أبتسم فتح الله إبتسامة نصر .." مفهوم يا ريس و البت إلي معاه تهمك "قال مفتاح بمكر .." اه لو جبتها هى كمان يمكن نلقيلها فايدة يلا مستنيك "أجاب فتح الله بخبث ..." حاضر يا ريس سلام "ظل فتح الله يراقب عصام و لمار الجالسين صامتين من بعيد مفكرا كيف يجعل عصام يخرج خلفه من القطار إذا إستطاع أما الفتاة فأمرها سهل يستطيع العودة لجلبها إذا لم تنزل خلفهم هى الأخرى أقترب القطار من المحطة التي أشار لها مفتاح أنه سينتظره بها تلفت حوله و هو يراقب الوجوه حوله مفكرا ماذا يفعل ماذا يفعل أبطء القطار ليتوقف فنهض فتح الله و قد لمعت عيناه عندما رأى رجل يخرج هاتفه ليتحدث به و عندما توقف القطار أنتظر لينزل الركاب و أصبح الباب فارغا فأسرع ليخطف الهاتف من الرجل و يسرع بالهبوط من القطار راكضا ليخرج من محطة القطار للذهاب للشارع الذي ينتظره به مفتاح كان عصام قد انتبه لفعلته فهبط خلفه راكضا و كما توقع فتح الله أنه سيفعل كانا يعدوان خلف بعضهما عندما ترجل صاحب الهاتف خلفهم و هو يصرخ لعل أحد المارة يوقف السارق .." حرامي ..حرامي "كانت لمار تجلس قلقه حائرة ماذا تفعل تهبط خلفه أم تنتظر عودته و لكنها حسمت أمرها عندما هبط صاحب الهاتف خلف عصام كان هارون يعدو خلف الرجل و لمار و صاحب الهاتف خلفهم لحق الجميع بالسارق في شارع مغلق خلف محطة القطار وقف فتح الله مبتسما بسخرية عندما شاهد مفتاح و بعض رجاله و سيارتين متوقفتان في إنتظاره ألقى الهاتف لهارون الذي انتبه لما حدث الآن و علم أنه انقاد إلى فخ التقط الهاتف قبل أن يسقط متحطما و سمع صوت لمار اللاهث تهتف بقلق .." عصام أنت كويس حصلك حاجة "

نظر إليها بغضب .." إنتي إيه إلي نزلك من القطر هو أنا مش هخلص من جنانك "أقترب صاحب الهاتف و هو لم يستوعب بعد ما يحدث قائلاً .." أنا متشكر اوي يا أستاذ "أعطاه عصام الهاتف و هو ينظر تجاه مفتاح المبتسم بسخرية وسط رجاله قائلاً .." خد الآنسة معاك رجعها المحطة "قاطعته لمارو هى تنظر لتجمع الرجال بريبة .." لأ أنا هفضل معاك أتفضل أنت يا أستاذ شكراً "صرخ بها و قد فاض الكيل به من تصرفاتها المتهورة التي تكاد تنهى حياة كلاهما .." قولتلك أمشي معاه يا لمارأتحركي و إلا مش هيحصلك طيب "قالت بحدة تخفي خلفها خوفها و قلقها عليه من هؤلاء الرجال و تنظر لمفتاح الواقف بملل و هى تعلم أنه بدون سلاح .." لأ أنا مش ماشية أنا هفضل معاك هنا "قلق صاحب الهاتف من الوضع المريب حوله و الرجال الوافقين بتربص فقال بقلق يسأل عصام .." هو في إيه يا أستاذ مين دول و عايزين ايه"رد بحزم .." أتفضل أمشي إذا سمحت أما دول أنا عارفهم و هتصرف معاهم المهم روح أنت عشان القطار ميفوتكش "فرد الرجل .." يا أستاذ القطار مشي و هتصرف بعد كده بس دول مين و عايزين منك ايه لو على التليفون خليهم يخدوه أنا مش عايزه هجيب غيره "

أبتسم عصام لقلق الرجل عليه و لكنه شجعه على الرحيل فهو لا يريد أن يؤذى أحد برئ بسببه .." متقلقش أنت خد الآنسة معاك و أمشي و أنا هتصرف هنا "قاطعهم مفتاح بنفاذ صبر .." متخلصونا بقي و الآنسة مش هتمشي يلا يا جدع أنت أمشي من هنا بدل متخدلك رصاصة في دماغك "نظر الرجل برعب لعصام الذي هز رأسه مطمئنا.." روح أنت و متقلقش علينا " تحرك الرجل بصمت مبتعدا تاركا خلفه عصام ولمار في مواجهة مفتاح .. واعدا نفسه أنه سيبلغ الشرطة الآن لتتصرف و تنقذهم فهو لا يستطيع المساعدة على أي حال ..عندما أبتعد الرجل أتى أحدهم من خلف لمار واضعا سلاحه في رأسها لفا ذراعه حول عنقها يمسك بها يكاد يكتم أنفاسها

فصرخت بفزع و عصام يرفع يده محذرا و بقلق يقول لمفتاح الواقف و إبتسامة ساخرة منتصره على وجهه.." هى ملهاش دعوة أنت عايزني أنا و أنا أهو أدامك سيبها تمشي "ضحك مفتاح بشماته قائلاً .." هو دخول الحمام برضوا زي خروجه يا باشا و بعدين شكل السنيورة تهمك يبقى تهمنا إحنا كمان قرب قرب مني يا باشا أحسن الواد حسونة ده مجنون ممكن رصاصة تخرج غصب عنه في دماغ خطيبتك تفجرها "زم عصام شفتيه حانقا و هو يدنو منه على مهل كان يقترب من مكان مفتاح و عينيه على لمار التي تبكي و تنتفض رعبا و خوفاً و هى تبكي مستنجدة به بلوعة .." عصام أرجوك أبعده عني "كتم ضيقه حتى لا ينفجر بها لعنا يوم قابلها على الطريق فهو لا ينفك يقع في المصائب واحدة تلو الأخرى قال يطمئنها .." متخفيش يا لمار ده جبان مش هيقدر يعمل حاجة لو كان عايز يموتنا كان عملها على طول بس هو أكيد وراه حاجة و أنا مستني أعرفها "غضب مفتاح من حديثه فهو معه حق هو يريد شيئاً و لكن لن يخبره الآن عما يريد منه و لكن حينها سيقتل حتما هذا الرجل المغرور أبتسم بمكر و عيناه تلمع دهاء فيبدو أن هذه الفتاة أفضل طريقة لإجبارة عما يريده أن يفعله فواضح أنه مهتم بها كثيرا دنا منه مفتاح بغيظ يجب عليه تأديبه و إلا ضاعت هيبته وسط رجاله فهو يتبجح أمامهم أنه لا يستطيع فعل شئ له و للفتاة .." حسونة لو عمل حاجة خلص عليها فوراً"رد حسونة بشماته .." أومرك يا ريس دي حتى شغلانه سهلة خالص و طرية كمان كان يتحسس كتف لمار و هو يوجه السلاح لرأسها فصرخت بإشمئزاز و هى تنكمش علي نفسها فصرخ به عصام ..." أبعد إيدك يا حيوان بدل ما أقطعهالك "هتف به مفتاح بتهديد .." هتعمل ايه هه هتعمل ايه فرجني كده "و دنا منه مقتربا يشهر سلاحه في وجه عصام ليوجهه إليه صرخت لمار عندما رفع سلاحه ليهبط به على وجهه عصام ...

(8)

" أبعد إيدك يا حيوان بدل ما أقطعهالك " صرخ بها عصام في مفتاحالذي هتف به بتهديد .." هتعمل ايه هه هتعمل ايه فرجني كده "و دنا منه مقتربا يشهر سلاحه في وجه عصام ليوجهه إليه فصرخت نسيم عندما رفع سلاحه ليهبط به على وجهه عصام الذي أنتبه للضربة فتفادها بسرعة عندما حرك نصف جسده العلوي مبتعدا عن يد مفتاح مما جعل هذا الأخير تثور ثائرته غيظا فصرخ بالرجل الممسك بنسيم قائلاً بإنفعال .." حسونة "فضغط هذا الأخير على عنق لمار أكثر مما جعلها تختنق و تشهق بصوت عال لتتنفس فهتف عصام رافعا يديه مستسلما .." خلاص سيبها أنا أهو أدامك سيبها هى ملهاش ذنب "أبتسم مفتاح ساخرا و هو يدنو من عصام و ينزل بيده على وجهه في لكمة جعلت الدم ينفجر من فمه وعاد و لكمة على عينه فصرخت لمار .." أنت بتعمل ايه يا حيوان سيبه " أدارت عينيها لعصام و نهرته و هى ترى الدم يتساقط من فمه .." و أنت أضربه زي ما ضربت العصابة إلي خطفت الست من شويه .."شد حسونة على عنقها و قال بحده .." أفتح نفوخها يا ريس "أرتعدت بين يديه و مفتاح يجيبه ساخرا .." لأ يا حسونة لسه شويه يمكن نلاقيلها عوزة "وجه سلاحه تجاه عصام و قال بأمر .." يلا أتحرك معايا من سكات " أشار للسيارة المتوقفة بجوارهم قائلاً مكملا .." بهدوء و غير شوشرة عشان منخلصش عليها أدامك قبل ما تحصلها "أصعده للسيارة و جلس جانبه و أحد الرجال من الجانب الآخر واضعا السلاح في جانبه و لمار في السيارة الأخرى مع ذلك المدعو حسونة و سعداوى سارق الهاتف أنطلاقا بالسيارات و توقفا بعد بعض الوقت أمام مكان مهجور يشبه مستودع قديم لا يوجد به سوى بعض السيارات القديمة الصدئه و الأشياء القديمة

و كأنه معمل للخردة أدخله مفتاح بعنف كاد يسقطه على وجهه و لكنه لم يهتم و هو يبحث بعينيه عن لمار التي دلف بعد قليل مع الرجلين الأخرين و هى ترتعد من الخوف تبحث عنه هى الأخرى و عندما رأته همت بالركض تجاهه فأمسك حودة بشعرها ليوقفها فصرخت بألم و عندها أندفع عصام تجاهه يضربه بغضب عندما أحاط به بقية رجال شوقي ليخلصوه من تحت يديه و هذا الأخير الذي يتقدم بغضب و هو يمد يده يلكمة في وجهه ليصيبه في عينيه ليعاود لكمة مرة أخرى بغضب و الرجل يمسك لمار بعنف و يوجه سلاحه لرأسها و إبتسامة ساخرة على فمه و مفتاح يقول بتحذير .." أرفع أيدك تاني و هتلاقي رأسها متفجرة أمامك دلوقت "بصق عصام أمامه و هو ينظر إليه بلامبالاة كاتما غضبه و مفتاح يرفع يده بحده و يهوى بها على رأسه مرة أخرى و أخرى و لكنه فضل الإستسلام الآن حتى يفكر فيما سيفعله فيما بعد ليحاول الخلاص هو و تلك الغبية التي سقطت على رأسه ... و لم يشعر بعدها بشئ

******

لم يعلم كم مر عليه من وقت و هو فاقد الوعي بعد أن ضربه هذا الحقير بقوة عقابا كان جسده مكبلا و لم يستوعب عقله بعد ما يحدث التفت حوله لينظر لتلك الباكية عاد ليغمض عينه مرة أخرى و يعاود فتحها لعل رؤيته تتحسن و لكنها كانت مشوشة تنهد عصام بهدوء ليصفو عقله ليحاول التفكير في كيفية الخلاص من هذا الوضع كان يعلم أن هذا الحقير يريد منه شيئا و لكن ما هو لابد أنه شئ هام حتى يبقى على حياته للأن تجاهل الأم جسده و توجه بالسؤال إليها .." لمار إنتي كويسة "

التفتت إليه بلهفة .." عصام إنت فوقت عصام أنا خايفة أوي أرجوك خرجنا من هنا "فقال بهدوء و هو يشعر بالدوار مرة أخرى فهذا الوغد قد ضربه على رأسه أكثر من مرة يخشي أن يكون قد أصابه إرتجاج أو أسواء كان يريد العودة للنوم مرة أخرى فقال حتى لا تفزع .." ماتخفيش يا لمار أوعدك هخرجك من هنا " صمت قليلاً ثم أكمل و وعيه يتلاشي .." لمار أنا هغمض عيني شويه و ماتخفيش لو حصل حاجة بس ناديني هتلاقيني ..." و لم يستطع أن يكمل و رأسه تسقط على صدره مرة أخرى مما جعلها تنظر إليه بفزع و هى تحاول أن تحرك مقعدها تجاهه " عصام مالك في إيه أرجوك متسبنيش لوحدي " و لكن لا حياة لمن تنادي فهو قد فقد وعيه مرة أخرى تنهدت بهدوء تحاول تهدئة أعصابها لتطمئن نفسها أن الأمور ستكون بخير فلتتركه فقط ليستريح قليلا و بعدها يتصرفان هو وعدها أنه لن يتركها نعم هو لن يتركها ...

******

كانت قدميه تؤلمانه من الجلوس على ذلك المقعد الخشبي القاسي لفترة طويلة كانت يديه مصفده بأصفاد خلف ظهره تخص الشرطة لن يسأل من أين أتى بها ذلك المجرم و قدميه مقيده في قدمي المقعد بحبل غليظ يشد عليها بقسوة رفع رأسه بضيق فهو قد سئم حقا الجلوس هكذا مع هؤلاء الأغبياء و سماع حديثهم الغبي التافه عن سرقتهم التالية ..كان وجهه به عدة جروح و عين زرقاء منتفخه من ضربه عليه تلقاها من ذلك الأحمق مفتاح هذا المجرم التافه الذي يظن نفسه ربح الجائزة الكبرى فقط لأنه أمسك بالذئب هذا الغبي لا يعرف مع من علق أنه هو الذئب الذي ألقى القبض على أعتى المجرمين فقط بيده الحرة بدون سلاح أو مساعدة و هذا دوماً ما يثير حنق رؤسائه و لم يكن ليقع في يده لولا تلك الحمقاء التي تجلس مثله على المقعد مقيدة اليدين و القدمين كان يود لو طلب من أحد الرجال أن يكمم فمها أيضاً حتى لا يستمع لنواحها كالغربان فهى لا تصدق للأن أنها واقعة تحت يد عصابة من المجرمين الحقيقين و ليس مثل التي تشاهدهم في الأفلام العربية الهابطة التي جلبت لرأسه صداعا من كثرة ما تتحدث عنهم شعر بالملل من إنتظار فرصة مناسبة للهروب هو و تلك الغبية التي تعيق حركته منذ قابلها قبل أربعة أيام على الطريق ..تقدمت منها امرأة ممتلئه قليلاً بيضاء البشرة بها مسحة من جمال ترتدي ملابس ضيقة تظهر حنايا جسدها الذي يتطلع عليه في ذهابها و إيابها ذلك القذر المدعو مفتاح كانت تمسك بيدها طبق به بعض الطعام كريه الرائحة و هى تقول بسخرية للمار .."أفتحي بؤك يا شابة خليني أأكلك يمكن تتخرسي و منسمعش صوتك ده تاني "

أتسعت عينا لمارا و هى تقول بخوف هستيري ظانه أنها تضع لها السم في الطعام لتقتلها .." لا لا مش عايزه أكل روحي روحي أبعدي الأكل ده عني ده ريحته مقرفة إنتي جيباه منين "

لوت صباح فمها في حركة ساخرة وهى تجيبها بسخرية.." في ايه يا شابة هكون جيباه منين شرياه طبعا من عند عم سيد بتاع الفول ده أحسن واحد يعمل فول في المنطقة أن مكنش في مصر كلها "شعرت لمار بالغثيان من رائحته و هى تبعد رأسها بعيداً من يد نعيمة و هى تسألها بريبة .." إنتي عماله تقوليلي يا شابة يا شابة ليه أنا عمري ما سمعت الكلمة دي غير في فيلم ريا وسكينه إنتي هتموتيني زيهم مش كده هما كمان كانوا بيقتلوا الستات لما يخدروهم الأول و إنتي حطالي سم في الأكل مش كده " ؟؟أنفجر عصام ضاحكا فهذه الفتاة حقا ساذجة لا تعرف أن حياتها ورقة رابحة بالنسبة لهم أكثر من موتها إذا علما إسم أبيها ..التفتت إليه بغضب هامة لتصرخ به عندما قالت صباح بسخرية .." يخربيت الإفلام إلي بوظ مخكم ياختي ريا وسكينة مكنوش بيقتلوا الستات كانوا بيقتلوا الإنجليز بس ولاد الحرام بقى هما إلي شوهو سمعتهم "قالت لمار برجاء .." طيب ما تسبيني و أنا هخلي بابا يديكي إلي إنتي عايزاه "

صرخ بها عصام محذرا .." لمار أسكتي " فهو يخشى أن تخبرهم الغبية بإسم أبيها و عندها لن ينجدها أحدا و لن يتركوها دون أن ينالوا ما يريدون منها ..قالت صارخة به .." أنت تسكت إذا كانوا عايزين فلوس أنا هديهم إلي هما عايزينه بس يسبوني أرجع لبابا "نهرها عصام بغضب .." بقولك أسكتي يا غبية مسمعش صوتك و إلا قسما بالله أول حاجة هعملها لما أفك أيدي و تبقى حرة هتنزل على وشك تعيد تشكيلة من تاني إنني سامعه"صرخت في وجهه غاضبة فقد فاض بها الكيل و هى جالسة خائفة مرتعبة و هو يجلس أمامها بهدوء لامبالي و كأنه جالس على قهوة ليشرب شاي و ليس مكبل على مقعد تحت يد مجرم ينتظر ليقتله بعد .." بقى أنت ظابط أنت مش قادر على أربع رجاله لوحدك تدريب ايه إللي بتدربوه في الكلية مش فاهمة "أجابها عصام ساخرا فهذه الحمقاء تعيش داخل أحد الأفلام الهزلية و لا تعرف شئ عن الواقع

.." و كمان غبية مبتعرفيش تعدي دول كانوا عشرة و واحد منهم حاطط في دماغك المسدس عايزاني أعمل ايه ..إنتي فكراني أدهم صبري إلي بوظ مخكم و خلاكم تفكروا أن الظباط تقدر تهزم جيش بحاله لوحدها ردت ساخرة .." لأ أنت إلي ظابط خايب و عشان كده لحد دلوقتي زي مانت مخدنتش ترقية واحدة و كل زمايلك سبأوك يعني أنت سمعه ع الفاضي اومال ايه ذئب و مش ذئب و مطلوب من العصابات أهو واضح وقعت في أيد أول حرامي غسيل قابلك "طحن عصام أسنانه بغيظ لعنا سامح لحديثة أمام هذه الفتاة الغبية فهو حقاً لم يحصل على ترقية في وظيفته و لكن ليس لأنه لا يجيد عمله و لكن لأنه لا يطيع أوامر رؤسائه و دوماً ما ينفذ ما برأسه نظر إليها بسخرية و قال .." تسمحي تخرسي و تنقطيني بسكاتك أنا من يوم ما قابلتك و أنا بقع في المشاكل و أدي النتيجة وقعت في أيد واحد تافه بسببك عشان أنقذ حياتك و أطلع في الآخر ظابط خايب مش كده تصدقي أنا كان لازم أسيبك على الطريق فعلا للديابه تاكلك و كنت خلصت منك و من الي وصلتينا ليه بغبائك بيت أم اليوم إلي شوفتك فيه إنتي نسيم إنتي إنتي أعاصير زوابع عواصف لكن مش لمار أبداً" أغرقت عينيها بالدموع و هى تنظر إليه صامته بلوم و عتاب فزفر بضيق و هو يرى ملامحها الرقيقة حزينة بسبب حديثة القاسي ود لو مد يده ليمسح دموعها عن وجهها و شعر بالضيق لما يشعر به نحوها و لم هو متأثر هكذا بحزنها ماذا تعني له هذه الفتاة التي تعيش داخل عالمها الخاص تاركه الواقع خلفها لا تريد فتح عينيها لتراه عاد بذاكرته قبل أيام أربعة عندما كان يقود سيارته أو بمعني أدق السيارة التي سرقها عند هروبه من مكيدة كانت معدة له لقتله ...عندها رأهاعاد من ذكرياته على صوت بكائها مرة أخرى فرق قلبه بعد أن تركتها صباح بدون طعام و ذهبت فهما بدون طعام منذ تركا بيت مصطفى الصغير فقال برقة على غير عادته معها .." لمار "رفعت رأسها تنظر إليه و عيناها حمراء من كثرة بكائها فتنهد بهدوء

و قال .." ماتخفيش إن شاء الله هنخرج من هنا بأي طريقة أو حد يوصلنا أكيد الراجل صاحب التليفون بلغ بالي حصل ووصف لهم الموجودين و مفتاح ده ليه ملف كبير عندنا أطمني هى بس مسألة وقت و هنخرج من هنا "قالت ببكاء و هى تحاول مسح عينيها بكتفها .." أنا مش خايفة .. أنا بس كنت متوترة لما قولتلك الكلام إلي قولته إحنا بقلنا كام يوم مع بعض و أنت كنت بتحميني في كل وقت فيهم أنا بس خايفة ليجرالك أنت حاجة أنت لوحدك و من غير سلاح و هما كتير و الكترة تغلب الشجاعة أنا عارفة أنك مش أدهم صبري و لا جيمس بوند عشان تغلبهم لوحدك بس أنت كمان ذكي و تقدر تشوف لنا مخرج أنا واثقة من كده زي ثقتي أن ديما البوليس بيجي متأخر زي ما بشوف في الأفلام "أبتسم عصام بهدوء لجنونها ينظر إليها بتعجب لثقتها به و ليس بالشرطة رغم أنه أحد رجالها و لكنها أنتبهت لنظراته فأكملت بثقة.." أنا متأكدة أنك هتقدر تخرجنا من هنا و زي ما أنتبهت للراجل في القطر أنه واقع في مشكلة و ساعدته من غير ما يكون معاك مسدس دلوقت برضوا مش محتاج مسدس عشان تخرجنا من هنا "أبتسم برقة فظهرت أسنانه البيضاء لتسترخي ملامح وجهه و يقول بإمتنان .." بس إنتي كمان ساعدتيني و لا ناسية لولا دخولك المفاجئ يمكن كان المجرم ده خرج و هرب و ملحقناش نخلص الست منه و مكناش هنلحقها لولاكي "أبتسمت بخجل مرتبكة فقالت مبررة .." أصل أنا لما أتأخرت قلقت عليك و خوفت يحصلك حاجة و أنا عارفة أنك معكش سلاح "قاطعهم دخول مفتاح قبل أن يجيبها عصام عندما قال الأول بسخرية مستفزه..." عاملين ايه يا عصافير الحب صباح بلغتني أنك مش عايزة تاكلي ليه بس يا طعمة أكلنا مش أد المقام "أرتعدت لمار لقربه منها تحت نظرات عصام هى رغم كل ما قالته هى في النهاية فتاة وحدها وسط حشد من الرجال عديمي الضمير و الذي مفترض به حمايتها مقيد مثلها لا حول له ولا قوة

فقال عصام يطمئنها .." ماتخفيش أنا موجود معاكي "إغتاظ مفتاح من ثقته الذائدة في بنفسه وسط رجاله و تحت يده فدنا منه يمسك شعر رأسه ليعيده للخلف ينظر لوجهه بغضب .." أنت مفيش فايدة فيك مش كده مش عايز تعترف أني هزمتك و وقعت في أيدي زي العصفور يا يا ذئب مفتاح الغلبان مسك الديب الي قابض على كام حرامي غسيل و نشال أفتكر نفسه فوق الكل "رد عصام ساخرا .." متنساش كمان أني مسكت أخوك تاجر المخدرات و إبن عمك الميت خطاف العيال فعلاً و نعم العائلة تاجر مخدرات و حرامي عيال و ..." و أشار لمفتاح بدونيه .." و حرامي غسيل "كتم مفتاح غيظه يحاول التحكم في غضبه فهو مازال يريدة لأمر ما و قتله لن يفيد الأن ترك شعره بعنف و تحرك نحو لمار التي نظرت إليه بريبة و قلق عندما وقف خلفها مقتربا لينحني تحت نظرات عصام الحارقة يشم رائحتها و يقترب من عنقها بفمه يكاد يلمسها ..صرخت لمار برعب و أشمئزاز و عصام يقول بهدوء قاتل رغم أنه مقيد في مقعدة أمامه و هو المسيطر إلا أنه أرتعد من حديثه و هو يقول.." لو لمست شعرة منها هقطعلك صوابعك واحد واحد و أسمعك و أنت بصرخ و بعدين هقطعلك كفك و بعدها دراعك كله و بعدين رقبتك فكر كويس قبل ما تعمل تصرف تندم عليه و أفتكر إبن عمك و إزاي مات عايز تحصله معنديش مانع " تمالك مفتاح نفسه و أظهر بعض الشجاعة و هو يقترب من عصام تاركا لمار خلفه ترتجف دنا منه يلكمة على وجهه فصرخت لمار بفزع .." عصام "أبتسم عصام بسخرية و هو يبصق الدم من فمه قائلاً.." جبان أنت لو كنت راجل صح كنت فكتني و واجهتني راجل لراجل بس أنت جبان و بتتحمى في شوية عيال آخرهم معاك في زنزانة واحدة "صمت مفتاح قليلاً مفكرا ثم نظر لكلاهما و لمعت عيناه فقال و هو ينصرف .." معادنا بالليل يا باشا ليك عندي مفاجأة هتفرحك أوي أنت و السنيورة "أنصرف تاركا كلاهما في حيرة من أمره...

(9)

نظرت لمار بقلق بعد إنصراف مفتاح فقالت لعصام بتساؤل .." هو يقصد ايه بالكلام إلي قاله يا عصام أنا خايفة يعمل فينا حاجة "حاول عصام طمئنتها و لكنه هو نفسه قلق فهو مرهق و جائع و متألم من كثرة ما ضرب من ذلك الحقير مفتاح و لكنه لا يستطيع إظهار شئ أمامها حتى لا تقلق و ترتعب قال لها بهدوء .." ماتخفيش لو كان عايز يقتلنا كان قتلنا من وقت ما مسكنا و لكن أنا متأكد أنه عايز مننا حاجة و عشان كده سيبنا عايشين متقلقيش يا لمار أن شاء الله كل حاجة هتكون بخير " ثم أكمل مبتسما.." بقولك ايه حاولي تقربي بالكرسي بتاعك جمبي عشان تنامي شويه و إنتي سانده رأسك على كتفي أكيد لما تصحي عقلك هيكون صافي و نفكر مع بعض هنتصرف إزاي "

هزت رأسها موافقة و هى تقول بهدوء.." حاضر هحاول " وقفت على أطراف أصابعها و رفعت المقعد عن الأرض و بدأت في التحرك تجاهه ببطء و هو يبتسم لها مشجعا و عندما أصبحت بجواره جلست مرة أخرى و هى تتنهد براحة كمن بذل. مجهود شاق ..قالت بهدوء .." أنا جعانة قوي مش قادرة أستحمل خلاص الراجل ده معندوش دم و لا ضمير عشان يسبنا كده من غير أكل الله أعلم بقالنا أد ايه هنا الليل زي النهار عندي " أبتسم عصام ينظر لملامح وجهها المرهقة فهى رغم كل ما مر بهم لم تنهار خوفاً أو ترتعب نعم أرتعدت قليلا و لكن اي كان في مكانها و تعرض لهكذا موقف كان سيقلق بعض الشئ و لكنها أثبتت له أنها رغم كل شئ قوية و تتحمل أصعب الظروف و لم يجدها تلك الفتاة المدللة التي ظنها أنها حقاً فتاة شجاعة و يعتمد عليها قال لها بحنان .." حطى رأسك على كتفي يا لمار و نامي شويه و إن شاء الله هتقومي فايقة و كويسة و التعب قل "

هزت رأسها بتعب و هى تقترب منه بمقعدها أكثر لتجلس ملتصقة به وضعت رأسها ببعض الخجل و الحرج على كتفه و حاولت أن تغمض عينيها لتستريح قليلاً و لكن بدلاً من ذلك تنهدت بهدوء سأله إياه.." عصام تفتكر مامتك كانت هتحبني لو عرفتني "تعجب من سؤالها لا يعلم بما يجيبها فقال بحيرة .." معرفش يا لمار ليه بتسألي "أجابت بحزن .." أبدا عادي يعني سؤال و جه على بالي "صمتت قليلاً ثم عاودت حديثها مخبره إياه .." تعرف أخويا زياد كان أكيد هيحبك لو عرفك " صمتت مرة أخرى ثم تثأبت و قالت .." هو زي بيحب كل حاجة أنا بحبها "أتسعت عينى عصام دهشة من حديثها و هو ينتظر لتكمل و لكنها لم تفعل هل تقول أنها تحبه أنتظم تنفسها فعلم أنها غرقت في النوم من كثرة التعب و الإرهاق فتنهد حائرا و هو يستند بوجنته على رأسها و يغمض عينيه هو الآخر ليغرقا في النوم ....

لم يعلما كم مر عليهما من وقت و هما نائمان عندما سمعا جلبة في المكان و مفتاح يدخل دافعا أمامه رجل قصير يرتدي سروال أسود و قميص أزرق بخطوط بيضاء و يحمل بيده حقيبة سوداء من الجلد و الرجل يتحدث مع مفتاح كأنه يفهمه أمر ما .."يا حضرة إلي أنت عايزة ده مينفعش و لا يجوز شرعاً و تُحسب زيجة حتى لو تممت رسمياً "كان عصام و لمار ينظران لما يحدث بعدم فهم قلقت لمار من حديثه خائفة أن تكون هى المقصودة بحديثه هل يريد أن يتزوجها هى رعد قلبها فزعا في صدرها و هى تتابع ما يحدث بإهتمام لتفهم عما يتحدثان عندما وكز مفتاح الرجل و هو يدفعه و أشار لأحد رجاله فأخرج هذا الأخير سلاحه من جيب سترته القديمة وجهه للرجل بتهديد الذي قال بتصميم و تأكيد .." أنت حر بس خليك عارف أنه غير شرعي طالما الطرفين مش موافقين عليه "هنا قاطعه عصام و قد نفذ صبره

و قال سألا ببرود .." ممكن حد يقولي في ايه بالظبط "نظر إليه الرجل القصير ثم قال لشوقي الواقف بجمود .." تقول أنت و لا أقول أنا "أشار له مفتاح ساخرا بيده يدعوه لإخبارهم بنفسه فالتفت الرجل لعصام ليكمل .." و لا حاجة بس عايزني أجوزكم "شهقت لمار و عقد عصام حاجبيه ومفتاح يبتسم بشماته قائلاً بخبث .." يا بخت من وفق راسين في الحلال يا باشا أنا غلطان "نظر إليه عصام بحدة و هو يكتم غضبه بشق الأنفس هل الرجل قد جن حقاً زواج زواجهم من هو و لمار هذه الفتاة التي قابلها صدفة و لم تكن سعيدة منذ رأها و أبيها الذي حتما يبحث عنها الآن تحت الصخر هل سيدع شئ كهذا يمر تتزوج و بدون علمه و هى خطيبة آخر لا مستحيل أن يحدث هذا معه الن يفيق من هذا الكابوس قال له ببرود مؤكداً لمفتاح .." أنت أكيد اتجننت يا مفتاح دي مخطوبة لواحد تاني و ده لا يجوز شرعاً حتي لو أنا عايز اتجوزها بجد يا عديم الضمير "

فسألته لمار بريبة و هى تنظر لهيئة الرجل .." ده مأذون و جاي عشان يجوزنا طب إزاي مأذون و لابس بنطلون و قميص أنا ديما بشوفهم في الأفلام بيلبسوا ققطان و عباية و طاقية على راسهم "نظر إليها عصام بذهول و هو يجيبها بعدم تصديق .." هو ده كل إلي لفت نظرك أن المأذون لابس بنطلون بدل القفطان ومش واخدة بالك أنه بيقول هيجوزنا "رفعت حاجبيها متذكرة .." اه صحيح أنت بتقول ايه يا راجل يا مجنون أنت تجوزنا إزاي أنا مخطوبة و هو متجوز "سألها مفتاح .." مين إلي متجوز وهو يمنع يتجوز واحدة تانية لو متجوز و بعدين هو مش خطيبك أصلا و لا أنتوا بتشتغلوني "رد عصام بحدة .." بنشتغلك ايه يا مجنون أنت ..و أنا كنت قولتلك إنها خطيبتي عشان بشتغلك "نهى مفتاح الحديث و قال للرجل القصير

و هو يربت على كتفه بتهديد .." يلا يا مولانا طلع دفترك و سجل ...الجوازة دي لازم تتم "صرخ به عصام .." إيه يا مجنون أنت مش سمعت المأذون هتبقى لاغيه حتى لو ده حصل "وكز مفتاح المأذون في جانبه و سأله .." يعني القسيمة إلي هتطلع مش هتبقى إثبات على الجواز "أرتبك المأذون قال " أنا مأذون كاتب عقد قران مش أكتر أنا مش شيخ عشان أفتي في الأمر كل إلي بقوله إن طالما الزواج بدون موافقة الطرفين يعتبر غير شرعي أما الأمور المتعلقة بالعقد فده شئ يخص القانون و طالما صدرت قسيمة جواز فلازم لو الزوجين هيفترقوا لازم يطلقوا طلاق رسمي و إخراج قسيمة طلاق " فقال له مفتاح بعد أن أطمئن لما يريد .." طيب يلا أخلص معندناش اليوم كله عشان خاطر حضرتك تدينا تدينا مواعظ و تنصحنا يلا طلع دفترك و أكتب "قال الرجل القصير في محاولة أخيرة منه .." طيب إزاي لا في صور و لا بطاقة و لا أي حاجة تثبت "قال مفتاح ساخرا .." مين قالك مفيش بطاقة تثبت في طبعاً " أخرج من جيبه بطاقتين شخصيتين أحدهما لعصام و الأخرى لمار فسأله الأول .." أنت جبتهم منين "رد مفتاح بلامبالاة .." من جيبك و جيبها يا ناصح يلا يا مولانا خلصنا "سأله المأذون .." طيب يا أستاذ أنت موافق على الجوازة دي و لا لأ "رد عصام بجدية و سرعة .." لأ طبعاً دي مخطوبة لواحد تاني مينفعش و كمان أبوها ..."

قاطعه مفتاح بغضب و هو يتجه لمار يمسك يدها لينزع من إصبعها خاتم الخطبة و قال و هو يلقي به في أخر المكان .." اهه مش مخطوبة أستريحت " رد عصام بغضب شديد .." لأ مستريحتش و بطل جنان و مشي الراجل ده من هنا دلوقتي "

أقترب منه مفتاح و أمسك به من شعر رأسه بعنف و قال بحدة .." يا تتجوزها يا هقتلها تختار إيه و أنت حر "أرتعدت لمار و هتفت به خائفة .." عصام "التفت إليها مطمئنا .." أطمني هو كده كده هيتلغي ماتخفيش "أطالت النظر إليه بصمت هل يظن أنها خائفة لزواجها منه هى خائفة من هذا الرجل الذي يسبب له الأذى الجسدي كلما غضب بإختصار هى خائفة عليه أشاحت بوجهها و قالت بهدوء .." معاك حق "زفر مفتاح بضيق و هتف بهم .." يا رب نخلص من الكلام الجانبي ده و ندخل في المهم و المهم هو أنك يا حلو هتتجوز السنيورة النهاردة و دي مش أول مفاجأة أنا محضرها لسه عندي مفاجأت كتير بس أستناني" ثم التفت إلى الرجل و قال بتهديد ..." يلا يا مولانا أبدا بدل ما أبدا أنا بيك أنا و أخلص عليك "أرتعد الرجل و قال لعصام و لمار في كلمة أخيرة ..." أنتوا موافقين على الجوازة دي "

هزت لمار رأسها موافقة و عصام يجيب هو الآخر .." أيوة يا سيدنا موافقين أتفضل أكتب إلي أنت عايزه مش هتفرق "

هز الرجل رأسه بلامبالاة و أخرج من حقيبته دفتره الخاص بعقد القران و بدأ في كتابة العقد تحت نظرات مفتاح الفرحة بشماته أنهى الرجل عقد قران عصام و لمار و امرهما بالتوقيع على العقد و أحضر مفتاح رجل من رجاله ليشهدا عليه زمت لمار شفتيها و قالت ببرود .." أنا يشهد على جوازي إتنين مجرمين "

رد عصام بسخرية .." يعني هو جواز بجد يا نسيم "رد كاتب العقد بتعجب .." هو أنتوا مش وافقتوا على الجواز برضوا و لا أنا غلطان "أتسعت عينى عصام و لمار بدهشة و سألا في صوت واحد ..

" تقصد ايه "رد الرجل بهدوء .." يا أستاذ أنا سألتكم موافقين على الجواز قولتوا ماشي موافقين "سأله عصام .." يعني ايه "أجابه الرجل .." يعني تسأل في الموضوع ده أولا واحد شيخ و ثانياً موقفكم القانوني من الجوازة دي لو حبيتوا تتطلقوا "أشار مفتاح لأحد رجاله أن يخرج الرجل قائلاً .." كفاية كده بقي رغي و أنت" وجه حديثه لكاتب العقد قائلاً بتهديد ..." حاول تخلص إجراءاتك و تطلعلي القسيمة بسرعة عايزها تبقى في أيدي بعد بكرة بالكتير أتصرف أدفع رشوة أي حاجة المهم تكون معايا بعد يومين و إلا أنت عارف ايه اللي ممكن يحصلك أنت و مراتك و عيالك الراجل بتاعي هيفضل معاك لحد ما تجبها "أرتعد كاتب العقد بخوف و هز رأسه موافقا و هو يغادر مع الرجل بعد أن رحل وقف مفتاح و هو يكتف يديه أمام صدره ناظرا إليهم بشماته و هو يقول بسخرية .." مبروك يا باشا مبروك يا طعمة بالرفاه و البنون "صمت قليلاً ثم أنزل يديه يعقدها خلف ظهره و يكمل ببرود متجولا ذهابا و إيابا أمامهم .." طبعاً أنتوا عايزين تعرفوا أنا ليه جوزتكم " نظر إليه كلاهما و هو يكمل بسخرية .." أولا أنا عرفت إنتي مين يا بنت محمود كامل شلبى صورك ماليه الجرايد و عامل مكافأة للي يدل عليكي "أبتسم مفتاح شامتا و هو يرى أتساع عينيها رعبا فقال .." ماتخفيش يا حلوة أنا مش عايز فلوس أبوكي زي ما بتشوفي في الأفلام أنا مش عايز منك إنتي حاجة " ثم التفت لعصام و أكمل ..." أنامن الباشا و إنتي بس هتكوني ورقة ضغط عشان ينفذ طلباتي و عشان هو عنده ضمير ذيادة عن اللزوم مش هيضحي بيكي حتى لو كان على رقبته المهم دلوقتي هنتحرك من المكان عشان أنا مضمنش المأذون يفلت من الراجل بتاعي و يروح يبلغ عن مكانا أصلي أنا جبته عادي من غير ما أغمي عنيه زي الأفلام .." ثم ضحك ساخرا

و قال .." أصلي إحنا مش بنمثل يا قطة ده الواقع و الواقع بيقول أن لو طلباتي متنفذتش يا باشا هتكون حياتها التمن "

سأله عصام و قد دب الخوف في قلبه يخشي أن يعرض حياة لمار للخطر بسببه أو لا يستطيع حمايتها .." و ايه طلباتك يا مفتاح عشان أعرف "مط مفتاح شفتيه و قال .." بعدين بعدين يا باشا هتعرفها في الوقت المناسب و دلوقتي هنتحرك عشان نروح مكانا الجديد "هتف برجاله الماكثين في الخارج في إنتظار أوامره .." حسونة ... سعداوى " دلف كلاهما إليه و الأخير يقول .." أيوة يا ريس أوامرك "أجاب مفتاح .." هاتوا بقية الرجاله عشان هنتحرك على المستودع الجديد " ثم أبتسم بمكر .." بس المرة دي غمي عنيهم عشان مليش مزاج أغير المكان تاني "تحرك الرجلين ينفذان أوامر مفتاح فأتجها لمار وعصام اللذين كانا مازالا ماكثان على المقعدين الخشبيين و مقيدان كما هما فقاما بتعصيب عينيهما و فك قيود ايديهما و ارجلهما ثم بعد ذلك قيدا أيدي عصام للخلف حتى لا يشكل تهديدا عليهم أثناء الطريق خرج مفتاح يضحك بمرح كمن يشاهد مسرحية هزلية أمامه ...

(10)

دفعهم رجال مفتاح لغرفة لم يتبيناها بسبب عصبة عينيهم فهما عندما رحل الرجل الذي عقد قرانهم و هما تحركا راحلين من المكان بسرعة فلم يريا إلى أين ذاهبان كان الوقت يمر كالدهر عليهم كان عصام يحاول أن ينصت لأي صوت في طريقهم يدله على المكان الذي يأخذهم إليه هذا البغيض و لكنه لم يتبين سوى شئ واحد فقط أحتفظ به في ذاكرته لحين قدم الوقت المناسب سمعا غلق الباب فظلا متسمران مكانهما بعض الوقت قبل أن يتحرك عصام و يزيل عصبة عينه لينظر حوله ليجد نفسه في مكان عبارة عن حاوية نعم حاوية مثل التي تستخدم في نقل البضائع على الناقلات العملاقة كانت مضائة و بها فراش مرتب و مقعدين مريحين و طاولة صغيرة و كأنها معدة لمعيشة أحدهم أتجه لنسيم الواقفة بقلق تخشى التحرك فدنا منها يهم بنزع عصبة عينيها فصرخت لمار بخوف فقال مطمئنا إياها." ماتخفيش أنا عصام "زفرت براحة و هى ترفع يدها لتزيل الغطاء عن عينيها لتتطلع حولها كما فعل عصام و تنظر لمحتويات الغرفة بقلق عاقدة حاجبيها و هى تسأل عصام .." هو إحنا فين يا عصام و ايه المكان ده "صمت قليلاً مفكرا ثم أجابها بهدوء .." مش عارف يا لمار بس عندي شك في حاجة و المكان ده أكدهولي ماتخفيش يا لمار أنا عندي فكرة إحنا ممكن نكون فين " كان يشعر بالتعب فقال مطمئنا .." تعالي نستريح شويه على الكراسي لحد مانشوف هنعمل ايه و المجنون ده عاوز مني ايه بالظبط"جلست على المقعد الضخم براحة و رفعت قدميها ثانيه إياها تحتها في وضع أكثر راحة لتستند برأسها على ظهر المقعد و هى تقول لعصام ..

" أنا جعانة قوي حاسة أني هموت لو لو مأكلتش دلوقتي "

رق قلبه و شعر بالضيق لعدم إستطاعته لإطعامها فقال واعدا إياها .."لما يجي حد من البهايم دول هطلب منهم يجيبوا أكل "

ردت عليه بسرعة خوفاً عليه .." لا بلاش تطلب منهم حاجة أحسن يمدوا إيدهم عليك و تتأذي تاني بسببي مش مهم أنا هحاول أستحمل"ظلا جالسين بصمت يتطلعان لبعضهما من وقت لآخر حتى سئم عصام صمتها على غير عادته فسألها بجدية متفرسا في ملامح وجهها الهادئ" إنتي ليه قولتي أن أخوكي زياد لما يعرفني هيحبني مش يمكن العكس لما يعرف الي أتعرضتيله بسببي "ردت لمار برقة و هى تتخيل ملامح وجه أخيها الهادئة بشعره البني الناعم الشبيه بشعرها و عينيه الخضراء لون عيني جدهما و بشرته الخمرية و جبينه العريض .." لأ زياد هيشكرك لما يعرف أنت عملت ايه عشاني و عشان تساعدني لولا وقوفك على الطريق الله أعلم كان ممكن ايه يحصلي إلي حصل ده مش بسببك بالعكس أنا إلي لولا وجودي معاك كان زمانك دلوقتي في بيتك مع مامتك و أختك و ...و مراتك أكيد أنت مشتقلها مش كده "أرتبك عصام و هو يشيح بوجهه عنها لما يشعر في نبرة صوتها بالعتاب و اللوم لما يشعر تجاهها بالمسئولية و أنها تخصه فسألها بصوت خرج لأذنه غريباً هو هو غيرة أم ضيق من الوضع ككل .." وأنتي كمان أكيد خطيبك أشتقتيله مش كده تلاقيكي بتقولي يا رتني ما هربت و سبته يوم الخطوبة كان زمانك في أمان مش كده "رفعت حاجبيها بتعجب و هزت رأسها نافية .." لأ طبعاً كنت برضوا ههرب حتى لو كنت عارفة ايه الي هيحصل أنا رأي متغيرش و أنا لسه مش موافقة على الجواز من هيثم و لما نخرج من هنا إن شاء الله هقوله كده و هنهي الموضوع أكيد "تنهد براحة و سألها بهدوء و لامبالاة .." لما نخرج من هنا هترجعي البيت عند أبوكي و لا هتيجي معايا بيتنا "

أجابته لمار بحزم فهى قد قررت المواجهة و ليس الهرب و هذا تعلمته منه .." لأ هرجع البيت و هواجه الأمر أنت كان عندك حق مكنش لازم أهرب من المشكلة كان لازم أواجههم و أرفض وده هيتصلح لما أرجع إن شاء الله و متنساش إننا كمان أتجوزنا و أنا مش عارفة ايه ردة فعلهم إلي ممكن أتوقعها لما يعرفوا "

صمت قليلاً ثم هز كتفيه بلامبالاة قائلاً..." و لا حاجة ..! لما يعرفوا ايه الظروف إلي كانت وقتها هيعذرونا و بعدين إنتي ناسية إننا أتجوزنا تحت التهديد و الجوازة تعتبر لاغية و لا تجوز شرعا و لا ايه "ردت لمار بجدية .." أنا معرفش في الموضوع ده بس متنساش أن المأذون سألنا و إحنا قولنا موافقين و بعدين هو قال طالما طلع قسيمة جواز لازم تطلع قسيمة طلاق لو أطلقنا يبقي نسأل عشان نعرف و نفهم و لا أنت ايه رأيك "فقال عصام بمرح موكدا .." عموماً حتى لو صحيح أنا ممكن أطلقك متخافيش "أتسعت عينيها بصدمة و هى تسأله بدهشة و حدة .." أنت عايز تطلقني يا عصام لو كان جوازنا صحيح زي ما بتقول "صمت قليلاً مفكرا ما بها هذه الفتاة هل تريد أن تظل زوجته أم ماذا أنا لم أعد أفهم شيئاً رد بجدية و سأل بمكر و هو يرسم على وجهه أبتسامة مرحة .." و لو كان جوازنا صحيح يا لمار هترضي تكوني زوجة تانية و تعيشي معانا في نفس البيت أنا مش غني زي أبوكي عشان أجبلك بيت لوحدك "كانت صامته تنظر لوجهه الملئ بالكدمات و عينيه التي حولها دائرة زرقاء متورمة ذكرها بدور القرصان في الأفلام و هو يخفي عينه برقعة سوداء لمزيدا من القسوة لإرهاب رجاله هل حقاً تقبل أن تكون زوجة ثانية في حياته أو في حياة اي رجل آخر و لكنه ليس أي رجل هو عصام الذي ساعدها في محنتها و لم يتخلي عنها رغم أخطائها المتكررة معه و تعريضها له للكثير من الأذى بسببها هى تعلم أنه لن يظلمها و سيحافظ عليها و لكن هل تقبل أن تأخذ رجل من زوجته أو حتى تشاركها به الأمر مؤلم لها

فما بالها بزوجته و المفترض أن تكون حبيبته حارت بما تجيب و لكنها حسمت أمرها بعد قليل و هى تقول .."هوافق يا هارون بشرط واحد " صمتت قليلاً و هو ينظر إليها متفرسا في ملامحها منتظرا إجابتها فأكملت بثقة .." إذا كانت مراتك موافقة و معندهاش مانع أشاركها فيك .. طبعاً هوافق"نظر إليها بوجه جامد و قلبة ذادت دقاته تنفس بعمق و داخله يدور صراع حولها حول هذه الفتاة التي قابلها صدفة على الطريق هذه الفتاة التي تعيش داخل عالم خيالي و كلما قابلت واقعا ملموسا تصدم و لكنها تتأقلم سريعًا مع الأمر ..هى ..هى لا تمانع أن تكون زوجة ثانية له هى لا تمانع أن تكون زوجته هى لا تمانع أن تشاركه مع إحداهن أن وافقت الأخرى على ذلك هى لا تمانع أن ما هذه الفتاة أنها حقاً فتاة مجنونة هل تقبل أن تكون معه و في حياته أخرى و ترفض أن تكون مع خطيبها الذي ستكون كل حياته و لا أحد سيشاركها به أنها حقاً غريبة الأطوار كما علم عنها منذ قابلها طال الصمت بينهما بعد ذلك فلا جواب لديه الأن على الأقل.. هى فقط تتحدث هكذا لأنها مخططفة و سجينة لدي عصابة و لا تعلم أن كانت ستخرج حيه أم لا و لكن ما أن تستعيد حياتها و تعود لاحضان أسرتها ستتعجب كيف فكرت هكذا و كيف أخبرته مثل هذا الحديث نعم هو يعتقد ذلك ..سمعا الباب يفتح و صباح تدلف للغرفة حاملة بيدها صنية تقدم كبيرة عليها الكثير و الكثير من الطعام و الذي يبدو من مظهره أنه من أفخر المطاعم كانت تنظر إليهم و تبتسم بخبث و هى تقترب و تضع الطعام على الطاولة أمامهم و تقول بمكر .." ده عشا عشان العرايس هدية من المعلم مفتاح مبروك يا عرسان "نظر عصام للطعام بشك و ريبة و قال يصرفها ..." لا شكراً خدية معاكي مش عايزين حاجة منه أتفض.."قاطعته لمار هاتفة بنعيمة .." لا لا أستني ده شكله حلو اووي و أنا هموت من الجوع و المعلم بتاعك ده راجل معندوش دم عشان أتأخر لحد دلوقتي أنه يأكلنا "

ضحكت صباح بمرح قائلة.." بالهنا والشفا يا سنيورة "ثم أقتربت من لمار لتميل على أذنها تهمس لها بشئ فأحمر وجهها خجلا و صدمة و هى تشهق بذهول و هى تنهض لتدفعها تجاه الباب لتبعدها و تقول لها بحدة .." لأ شكراً كفاية الأكل مش عايزين حاجة تانية منه أو منك "سألها عصام بريبة .." هى قالتلك ايه "أستدارت إليه صباح قائلة بمكر .." متقوليله مش يمكن يجي كلامي على مزاجه "صرخت بها لمار .." شكراً يا ست إنتي أتفضلي بقى مش عايزين حاجة منك قولتلك مع السلامة ..مع السلامة و شكرا على الأكل "خرجت صباح و ضحكتها ترتج في المكان و صوتها يرتفع أكثر فأكثر و هى ترحل ..سألها عصام بتصميم .." هى قالتلك ايه يا لمار قوليلي عشان لو في حاجة هتضرك أعرف أتصرف "أدعت إنشغالها بالطعام و هى تضعه أمامه لتداري وجنتيها المحتقنتان وقالت بهدوء مدع .." و لا حاجة دي ست مجنونة هى و الراجل إلي إسمه مفتاح سيبك منهم يلا كُل زمانك ميت من الجوع و التعب بعد كمية الضرب إلي أكلتها منه كُل و نام شويه على السرير ده لحد منعرف عايز منك ايه "كان يتفحص ملامحها المرتبكة و هى تتحدث و علم أن هذه المرأة قالت لها شيئاً مخجلا جعلها تترتبك هكذا فكر قليلاً و أحترق ليعرف ما هو الشئ الذي ربما يكون على هواه كما قالت المرأة تجاهل الأمر مؤقتاً و هو يمط شفتيه قائلاً ببرود .." الضرب إلي أكلته امممم و يا ترى مسألتيش نفسك أنا سبته يضربني ليه "ضحكت لمار بمرح .." أضربت عشاني يا عصام عارفة مانا بشوف كده في الأفلام البطل و البطلة لما يقعوا في أيد العصابة و البطل يضرب عشان محدش يقربلها و يستحمل هو كل إلي بيحصل "رفع عصام يديه يشد شعره بغيظ هاتفا بحده .." يا رب صبرني و خلصني من إلي أنا فيه ده أحسن أتجنن ع الأخير و الاقي نفسي عايش فيلم إسماعيل ياسين في مستشفى المجانين "أنفجرت ضاحكه و هى تقول بصوت متقطع .." طب ..خلاص..كُل مش هجيب سيرة أي فيلم تاني عشان متزعلش "أعتدل في جلسته و قال بجدية .." طيب أستني أنا هدوق الأكل الأول و بعد كده ممكن تاكلي "

وضعت يديها على خصرها و هى تقول بغيظ .." ليه بقى إن شاء الله ايه الطفاسة دي أنت هتعيش دور سي السيد و لا ايه يا سي عصام عشان أستناك تأكل الأول "رفع يده في قبضة أمام وجهها و كأنه سيهم بضربها فتراجعت تستند لظهر المقعد خائفة فقال من بين أسنانه .." يعني مفيش فيلم عدى عليكي كانوا حاطين السم في الأكل و واحد بياكل و يموت أو حد بيجرب الأكل الأول عشان الباقي يعيش "رفعت حاجبيها بفهم قائلة .." اااه صحيح إزاي مفكرتش في كده "ثم أبتسمت ساخرة و رفعت إصبعها تشير عليه .." أهو أنت إلي جبت سيرة الأفلام مش أنا "زم شفتيه بضيق و قال .." أسكتي يا لمار أسكتي بدل ماسكتك بطريقتي "أحمر وجهها و هى تخفض عيناها هربا منه و قد تذكرت ما كانت تشاهدة في الأفلام عندما تغضب البطلة البطل بحديثها فيسكتها بقبلة لتصمت نظر لإحمرار وجهها بتعجب و سألها بغيظ .." هو أنا قولت إيه عشان وشك يحمر كده قولت حاجة عيب لا سمح الله "أرتبكت بخجل و أجابت .." لا أبداً عادي يعني"ثم أكملت بحماسة .." يلا بقى عشان ناكل الا أنا خلاص فصلت قوي و عايزة أشحن و مش هصبر أكتر من كده "تذكر حديث سامح عندما قال نفس كلمتها و لكنه كان يقصد معنى آخر فأبتسم بمكر متمنياً هو الآخر أن يفعل مثله معها أوقف يدها الممتدة للطعام .." طب أستنني لما أدوقه الأول أحسن يكون الجبان ده حاطط فيه مخدر و لا سم أي حاجة تأذيكي "

مد يده و تناول القليل من بعض الطعام و أنتظر قليلاً ليتأكد من خلوا الطعام من اي شيء و هى تضع يدها على وجنتها بملل قائلة .." عصام أنا جعت يلا بقى "أبتسم برقة ينظر إليها تبدو كطفلة صغيرة تبحث عن إلاهتمام و ليس الطعام .." ماشي يا لمار كُلي الأكل مفيهوش حاجة "أبتسمت براحة و هى تمد يدها لتتناول الطعام بنهم تحت نظراته الحانية يشعر بالذنب لأنها متورطة معه في ما يحدث بسببه ..أنهيا الطعام

و تناولا بعض الشاي الذي جلبته صباح مع الطعام في أكواب حافظة للحرارة بعد أن أنتهيا أستندا على ظهر مقعديهما براحة و قد أستعادا بعض قوتهما و صفاء عقلهما عندما سألته لكار .." هنعمل ايه دلوقت يا عصام هنهرب إزاي من هنا و إحنا حتى مش عارفين موجودين فين "التفت حوله ينظر للحاوية التي يمكثان فيها و قال.." أنا عندي تقريباً فكرة عن مكان وجودنا بس هستني لما أتأكد الأول و بعدين هقولك هنعمل ايه بس المهم مفيش حاجة تطلعلنا و تفاجأنا "سألته بإلحاح .." طيب ماتقولي دلوقتي بتفكر في ايه عشان نفكر سوا"أشار لها لتتوقف عن الحديث عندما أستمع لصوت أحدهم قادم عندما فتح الباب و دلفت نعيمة لتأخذ صنية الطعام بما تبقى عليها و هى تنظر للمار بمكر قائلة ..." فكرتي في إلي قولته يا عروسة "نهرتها لمار .." جرا ايه يا ست إنتي متبعدي عني قولتلك مش عايزة حاجة ايه مبتفهميش "مطت صباح شفتيها بسخرية .." إنتي حرة أنا قلبي عليكي و أنا شيفاكي متشح..." هبت لمار لتضع يدها على فمها لتكممه قائلة.." بس بس أبعدي عني يا ست إنتي و خليكي في حالك أتفضلي يلا من غير مطرود " كانت تدفعها تجاه الباب و صباح تنفجر بالضحك تحت نظرات عصام المتعجبة الدهشة و قد صمم أن يعلم ما يدور بين هاتين الاثنتين و هذا الحديث الدائر بالالغاز ....

(11)

سأل عصام لمار بتصميم .." في ايه يالمارالست دي عايزة منك ايه"كانت صباح قد تركت الغرفة بعد أن دفعتها لمار بما تحمل بيدها للخارج عادت للجلوس مرة أخرى قائلة بضيق حرج .." مافيش يا عصام متشغلش بالك دي ست مجنونة و فاضية و مش لاقية حاجة تعملها بتضايق في خلق الله ..بقولك ايه ماتروح تنام على السرير ده شويه لحد مانعرف الزفت مفتاح عايز منك ايه "هز رأسه بنفي .." لأ روحي إنتي أكيد تعبتي من القاعدة على الكرسي"نهضت و أمسكت بذراعه و هى تسحبه تجاه السرير .." لا بس تعال أنت ماتخفيش أنا كويسة و بعدين هنبقي نبدل مع بعض بس الأول أنت أرتاح " أجلسته على الفراش تحت نظراته المتعجبة من تصرفاتها ود لو علم ماذا أخبرتها تلك المرأة لتحمر هكذا و تفزع و هى تدفع بها خارج الغرفة تمدد على الفراش بتعب فهو حقاً متعب و مرهق من كثرة ما ضرب من ذلك الوغد فقال يخبرها قبل أن يغفو .." لو حصل حاجة صحيني على طول سامعه يا لمار"هزت رأسها موافقة و هى تطمئنة و تعود جالسه على المقعد مرة أخرى .." ماشي يا عصام أطمن نام بقى "تنهد بضيق ما بها تريد التخلص منه هل سئمت من الجلوس معه لما تتصرف هكذا و كأن جلوسها معه فيه تهديد لها فليسترح الآن حتى يصفو عقله ليعلم كيف سيتصرف فيما بعد ....لا يعلم كم ظل نائما عندما سمع صوت خافت فقام فزعا يبحث عن لمار

عندما وقع بصره عليها كانت غافية على المقعد ذهب وقف أمام الباب الذي فُتح و دلف منه مفتاح و أحد الرجال يشهر سلاحه في وجه عصام للحماية ..أبتسم مفتاح عندما رآه متأهبا لملاقاته فقال يخبره ببرود .." و دلوقت بعد ما أكلت و شربت " و صمت قليلاً و أكمل بخبث و عينه تهرب للمار الغافية على المقعد .." و نمت دلوقت يا حلو جه الوقت لتنفيذ طلباتي قصاد حياة السنيورة "

نظر مرة أخرى للمار الغافية التي رغم حديثهم المرتفع لم تفق كتف عصام يديه يسأله بريبة .." طلباتك "أجاب مفتاح ساخرا .." كده ع الواقف مش تقولي أعد شويه عشان نعرف نتكلم براحتنا "أتجه عصام للمار النائمة ليهز كتفها برقة حتى لا تفزع .." لمار أصحي"نهضت تتثأب بكسل غير مدركة لما حولها .." في ايه يا عصام في حاجة حصلت "طمئنها بخفوت .." لأ مفيش بس قومي أعدي عشان الزفت ده هنا و ميصحش يشوفك و إنتي نايمة روحي اعدي على السرير لحد مايقول الي. عايزه و يمشي "كتم مفتاح غيظه و هو يسمع نعته إياه بالزفت هدء اعصابة فالمهمة أصبحت على وشك الإنتهاء و حينها سيمزقه شر تمزيق هذا الوغد المغرور .. نهضت نسيم واقفة

و سألته بقلق ..." هو عايز منك ايه " أجاب بهدوء .." هنعرف دلوقت متقلقيش إنتي روحي زي ماقولتلك "أبعدها قليلاً عن مكان جلوسهم على الأقل لو إستطاع لأخرجها من الغرفة .. التفت لمفتاح يسأله ببرود .." طلباتك " زم مفتاح شفتيه من بروود هذا الرجل رغم أنه له اليد الطولى و لكنه يشعره دوما بالدونية جلس على المقعد و هو يتحدث بجدية .." أخويا إلي أنت قبضت عليه عارف أتحكم عليه بكام سنه"هز عصام رأسه بلامبالاة قائلاً .." ميهمنيش أعرف ..

قول داخله إيه بحديثنا دلوقتي "قال مفتاح يجيبه بحزم .." هتخرجه من السجن يا باشا زي ما دخلته هتخرجه " نظر إليه عصام بإستنكار و قال ساخرا .." أخرجه إزاي يعني أروح أقولهم و النبي المجرم ده أنا إلي قبضت عليه و عايزه يخرج مثلاً أنت فاكره ايه سجن أبويا عشان أتحكم فيه " نظر مفتاح إليه بحدة و قال .." أنا عارف كل ده يا باشا أنا مش بطلبك منك تخرجه أنا بطلب منك تهربه تهربه يا باشا " عقد عصام حاجبيه و قال له بعدم فهم .." أفندم أهربه أهربه أزاي يعني أنت مجنون يا راجل أنت إزاي أهربه من السجن أنت بتشوف أفلام عربي كتير "قال مفتاح بتهديد .." أعد بس يا باشا عشان السنيورة متقلقش و هى سمعه صوتك العالي فتتخض "عاد عصام للصمت و هو ينتظر سماع ترهاته فعاد مفتاح ليكمل .."بكرة هيترحل من سجن (....)لسجن (....) الساعة عشرة الصبح طبعاً هتسألني عرفت منين هقولك ملكش دعوة المهم أني عرفت طبعاً أنت عارف المسافة من السجن ده للسجن ده أد ايه و الطريق بينهم مش كده " و عندما لم يجبه عصام أكمل مفتاح بغيظ في منطقة (........) هتمر العربية و أنت عارف أنها صحرا و مفيهاش حاجة وده أنسب مكان ممكن تهربه فيه طبعاً عشان بشوف أفلام زي مابتشوف يا باشا مش ههجم عليها أنا و رجالتي و ضرب نار و الكلام الفارغ ده لكن أنت بحكم عملك تقدر توقف العربية و تخرجه منها و تسلمهولنا معرفش تعملها إزاي مليش دعوة المهم أخويا تجبهولي صاغ سليم من غير خدش واحد و إلا بقى أنت فاهم " و أشار بعينيه للمار الجالسة بقلق تستمع لحديثهم رد عليه عصام و قد فهم أشارته .." أنت فاكر أن دي حاجة سهلة حتى لو كنت ظابط مينفعش أوقف عربية بتنقل مساجين وسط الطريق و أختار منهم واحد أنزله أنت فاكرها سايبة "

رد مفتاح بلامبالاة ..." خلاص أنت حر عموماً أنا عارف أن كل إلي بيطلع مع المساجين تلت اربع عساكر و ظابط و لا شويش من صول مش هتفرق في النهاية ميجوش سته سهلة ممكن أنا ورجالتي نفتح عليهم النار نخلص عليهم و برضوا هنخرجه بس أنا قولت مش عايز دم و أنك تقدر تخلص الموضوع من غير ماحد يموت "صمت مفتاح فسأله عصام.." طيب هوصل هناك إزاي و أنا محبوس هنا "

هبت لمار تصرخ به .." عصام إنت أتجننت عايز تهرب مجرم بيساعد في قتل الناس بالسموم إلي بيوزعها و بيدمر شبابنا "

نظر إليها مفتاح بسخرية و أشار للرجل الممسك بالسلاح فأتجه إليها يقبض على عنقها و يضع السلاح في رأسها فأرتعدت بخوف و هى تشهق تحت يد الرجل فرفع عصام يديه مهدئا ..." خلاص سيبها أنا هنفذلك كل طلباتك بس إيه إلي يضمنلي أنك مش هتأذيها "رد مفتاح بلامبالاة .." أنت الضمان يا باشا لما ترجعلي مع أخويا أوعدك هى هتمشي من هنا أما أنت فهتفضل معايا و أنت ناسي إبن عمي إلي قتلته بإيدك ده لسه مخدتش بتاره و لا أنت فاكر أني هسيبك ترجع تعيش حياتك عادي و أفضل أنا متهدد و وجودك يبقى سيف على رقبتي تبقى بتحلم يا باشا "قالت لمار ببكاء .." طب ليه ليه عايز تموته لو عايز فلوس أنا هخلي بابا يديك إلي أنت عايزه بس سيبه سيبه عايش "أجاب مفتاح ساخرا .." و إنتي فاكرة أني هعمل كده عشان الفلوس لا يا طعمة كنت طلبتها من أبوكي أول ما عرفت إنتي مين " ثم أكمل بغل "انا مستحيل اسيبه عايش بعد مادخل أخويا السجن و قتل إبن عمي و خلاه يموت بحصرته على إبنه و أنا أنا مش سايبني في حالي لأ روحه قصاد حياتك تختاري إيه "

كانت تبكي و الرجل مازال يهددها بسلاحه بعد أن ترك عنقها فقالت بتأكيد و حزم .." خلاص عايز تموتني موتني بس سيبه أنا أصلاً حياتي مش مهمة بالنسبالي و لا مهمة عند حد أنا راضية تاخد حياتي لو ده هيريحك "نظر إليها عصام بذهول و هو يقول بصدمة و صوت خرج أجشا لشدة إنفعاله .." لمار "

أبتسم مفتاح ساخرا و لم يجبها بل التفت لعصام قائلاً و هو يهم بالخروج من الغرفة .." معاك أربع ساعات و بعدين هيجي حسونة و سعداوى عشان يوصلوك لأقرب مكان و متنساش إلي أتفقنا عليه سلام يا باشا " ..و أكمل بمكر " و أبقي طمن السنيورة حرام حالتها وحشة قوي و أربع ساعات وقت كافي مش كده " و خرج و هو يضحك على حديثه الوقح تاركا عصام و لمار ينظران لبعضهما بصمت و ما أن أغلق الباب حتى هتف بها عصام ..." لمار إنتي أتجننتي عشان تقولي حاجة زي دي "تهالكت على الفراش و هى تبكي بحرقة .." أنت هترجعله بجد يا عصام إنت فعلاً ناوي ترجع هنا و تهرب اخوه كمان .. طيب إزاي ده يحصل بلاش بلاش يا عصام تعمل كده هتخسر نفسك و ضميرك و شغلك و فوق كل ده حياتك ليه صدقني أنا راضية بأي شئ يحصلي لكن أنت أنت لو حصلك حاجة أنا ممكن أموت صدقني "كان ينظر إليها بصدمة مرددا بخفوت .." لمار"رفعت وجهها تجاهه ز و نهضت من على الفراش لتدنو منه لترفع يدها تتحسس وجهه المكدوم برقة قائلة بقوة .." أنا بحبك بحبك يا عصام و مقدرش أعيش من غيرك "نظر لعينيها الدامعه و هو لا يعرف بما يجيبها ليستمع لصوته و هو يردد بغباء كالبغبغاء إسمها .." لمار "زمجرت و هى تحتضن وجهه بكفيها

قائلة بغيظ .." لمار لمار معندكش حاجة تقولها يا عصام غير إسمي "ثم أكملت بحزن .." أنا عارفة يا عصام أنك متجوز و أكيد بتحب مراتك و عارفة أنك مش بتحبني بس ده " و أشارت لقلبها ثم أكملت بحزن.. "مليش سلطة عليه صدقني أنا حاولت كتير بس مقدرتش مقدرتش أتحكم فيه سامحني سامحني أن دخولي لحياتك خلاها أصعب أنا ..." وضع إصبعه على شفتيها يصمتها عن الإسترسال و هو يخبرها بحنان .." أسكتي أسكتي يا لمار و إلا هسكتك بطريقتي " أبتسمت عيناها و هو مازال يضع إصبعه على شفتيها التي أزاحته برقة سائله .." ايه هى طريقتك يا عصام نفسي أعرفها قبل ما نفترق و يعالم هنشوف بعض تاني و لا لأ "أبتسم برقة سألا .." حقيقيي عايزة تعرفيها "هزت رأسها بصمت فأجاب بمكر مرح .." يعني واحد شغال ظابط تفتكري ايه هى الطريقة الي الي ممكن يسكت بيها حد "أتسعت عينيها بفهم محبطة هذا الرجل لا يعرف شئ عن الرومانسية أنه بعيداً تماماً عنها كيف له زوجة لا تفهم فسألها عصام بمكر .." أمال إنتي كنتي فاكرة ايه "أجابته ببرود .." لا لا ولا حاجة "همت أن تستدير لتعود للجلوس على الفراش فأمسك بيدها يوقفها نظرت ليده الممسكة بيدها لتضطرب أنفاسها ثم رفعت عيناها لتتطلع لوجهه المبتسم برقة رفعت حاجبيها بتساؤل و هى تهز رأسها بصمت فدنا منها يلتصق بها جعل أنفاسها تخرج شهقات و هى تهتف به بذهول .." عصام إنت هتعم...." أسكت حديثها بطريقتها التي تمنتها هذه المرة و هو يميل على وجهها يقبل شفتيها برقة جعلها تقف مسمرة بذهول و هى تستقبل قبلتها الأولى و التي تخيلتها كثيرا و لكنها فاقت كل تخيلاتها ترك يدها حرة حتى إذا أرادت دفعه بعيداً عنها فعلت و أنتظر أن تفعل ذلك و هو مازال يقبلها بشغف ليرتوي قبل أن تفيق من صدمة قربه منها

و لكنها لم تفعل لم تدفعه لم تنهره لم تغضب هى فقط هى كانت مستمتعة بالأمر أبتعد عنها ينظر لعينيها اللامعة قائلاً بصوت مختنق من العاطفة .." لمار "رفعت يدها تلفها حول عنقه و تعاود هى الإقتراب منه هذه المرة كانت محتقنة الوجه تتنفس بعنف فدنا منها مقتربا ليزيل من نفسها أي فكرة للإبتعاد عنه ضم خصرها بيديه يلصقها بجسده الصلب يعتصرها عصرا وهى تمرر يديها على ظهره كالممسوسة تخشى إبتعادة أي وقت تحدث نفسها تطمئنها أنه زوجها زوجها و لها حق به كالأخرى نعم هو زوجى زوجى عصام زوجى أنا أيضاً كانا يتنفسان بقوة بعد أن أبتعد عنها لتأخذ أنفاسها وضعت رأسها على صدره تستند عليه تضم خصره بيديها كانت حائرة فيما يحدث و ما سيحدث قالت ترجوه بيأس ..." عصام بلاش تروح زي ما الراجل ده قال ده فيه خطورة عليك "لم يستطع طمئنتها هذه المرة لن يستطيع أن يجازف بحياتها و يخسرها إذا كانت حياته ثمنا لسلامتها فسيفعل بطيب خاطر يكفي أن كل ما يحدث معها للأن بسببه ظل صامتا فرفعت عينها تنظر إليه برجاء قائلة .." عصام أرجوك "أبتعد عنها قائلاً بهدوء كاذب .." ماتخفيش يا لمار كل حاجة هتتصلح و هترجعي بيتك يا إن شاء الله "دفعته في صدره بغضب هاتفة به .." أنت فاكرني قلقانة عشان عايزة أرجع بيتنا أنت ايه مابتفهمش أنا خايفة عليك أنت أنت إلي تهمني أنا مصدقت لقيتك حياتي من غيرك ملهاش قيمة أرجوك يا عصام مترحش لمرة واحدة أسمع صوت غير صوتك و متعملش الي بيقول عليه هو ادانا اربع ساعات شوف لنا طريقة نهرب بيها من هنا عندنا وقت كافي عشان نفكر و نتصرف أرجوك "كانت تتحدث بهسترية و قلق فأمسك بكتفيها و قال بهدوء مفهما و شارحا لها .." لمار إنتي شايفة المكان هنا عبارة عن إيه ده مكان مغلق مفيهوش حتى شباك و المكان الوحيد إلي ممكن نهرب منه هو الباب و ده أكيد واقف وراه عشرين راجع بسلاح

و أنا و إنتي زي ما إنتي شايفة معناش حتى قلم رصاص إزاي يعني نهرب منه و هو عبارة عن أوضة حديد في حديد الطريقة الوحيدة إلي تقدري تخرجي بيها أني أجبله أخوة المهم إنتي تخرجي و بعدها أنا ممكن أتصرف متقلقيش "" متقلقيش متقلقيش " رددتها بحنق و هى تدفعه في صدره فأمسك بيدها يوقفها .." أهدي يا لمار و كله هيتحل "نظرت إليه و عيناها تلمع بالدمع خوفاً .." أنا خايفة عليك و أنا عارفة ايه الي مستنيك لما ترجع أنا مقدرش أسيبك أنت متخيل أني أقدر أمشي من هنا و أسيبك ورايا و أنا عارفة الراجل ده عاوز منك ايه ده هيقتلك فاهم يعني ايه هيقتلك "وضع إصبعه على شفتيها و هز رأسه قائلاً.." بس متفكريش في حاجة خالص "ضمته بحب .." عصام أنا بحبك عارف يعني ايه "صمت قليلاً ثم قال بهدوء..." عارف يا لمار عارف أطمني أوعدك كل شئ هيكون بخير إن شاء الله بس إنتي أطمني "

(12)

ضمته بحب .." عصام أنا بحبك عارف يعني ايه "صمت قليلاً ثم قال بهدوء..." عارف يا لمارعارف أطمني أوعدك كل شئ هيكون بخير إن شاء الله بس إنتي أطمني "أمسك بيدها قائلاً .." تعالي ..تعالي أعدي و إرتاحي خلينا نتكلم شويه في أي حاجة لحد ما الوقت يمر إيه رأيك "أجلسها على الفراش و جلس بجانبها مكملا .." إيه رأيك تحكيلي عنك أنا معرفش حاجة غير إلي قولتهولي عن باباكي و مامتك و معاذ أخوكي إنتي دراستك إيه مثلا "مسحت وجهها بيدها و هى تجيبه .." أنا تربية قسم لغة عربية "أستند بظهره على السرير و أشار لها لتنضم إليه في الصعود للسرير ففعلت فسألها عصام .." مش بتشتغلي بدراستك "هزت رأسها نافية .." لأ بابا مرضاش قالي يا تنزلي الشغل في الشركة يا مافيش شغل ففضلت القاعدة في البيت على الشغل معاه "ضحك عصام بمرح متذكرا .." و فضلتي قاعدة أدام التلفزيون تتفرجي ع الأفلام إلي لحست مخك "

ضحكت لمار و قالت بدلال معاتب .." عصام إيه لحست مخي دي "رد باسما .." أمال إسمها إيه واحدة كل موقف بتتعرضلة بتشبهه بفيلم شافته محسساني أني في مبنى الإذاعة والتلفزيون طول الوقت"زمت شفتيها حانقة فضحك على تعابير ها الطفولية مد يده يمسك بيدها برقة قائلاً .." أنا أسف أني ورطتك معايا في كل إلي حصل ده سامحيني "أقتربت منه ببعض الخجل و الحرج تستند لصدره فمد يده يحتويها فتنهدت قائلة بحزم .." أنا قولتلك أنك ملكش ذنب في إلي حصل ده قدر و نصيب عشان نتقابل و نفضل مع بعض و أنا مش ندمانه على أي حاجة حصلت "صمت كلاهما يستمعان لصوت تنفسهما الهادئ عندما سألته

و قد شاب صوتها شئ من الغيرة .." صام تفتكر مراتك هتقبل تتجوز عليها واحدة تانية و لو قالتلك تطلقني هطلقني "أخذ نفس عميق و أخرجه بقوة شاعرا بالذنب تجاه كذبه عليها في ذلك الأمر أجابها بجدية .." لمار أنا عاوز أقولك على حاجة "هزت رأسها منتظرة حديثه فقال .." أنا مش متجوز و لا حاجة و لا حتى خاطب "تسارعت دقات قلبها و خرجت أنفاسها حارة تنظر إليه بحيرة و عدم فهم و سألته بعتاب .." طيب ليه "زفر بضيق .." معرفش هى جت كده لقتها بتخرج مني كده لما سألتيني"أبتعدت عنه بحزن ظهر على محياها .." فهمت "زم شفتيه بضيق سائلا .." فهمتي ايه يا لمار قوليلي "ردت ببرود أثار أستفزازه .." متشغلش بالك "

عقد حاجبيه بضيق و ظلا صامتين مر وقت و هما لا يتحدثان و كأن حديثهم الأخير أقام بينهم الحواجز تمدد بجوارها على الفراش واضعا يده تحت رأسه فحاولت النهوض من جواره عندما أمسك بيدها يمنعها من النهوض سائلا .." رايحة فين "

ردت بهدوء .." هسيبك ترتاح على السرير "أعتدل عصام و رد بعتاب .." السرير واسع يا لمار و أنا مرتاح اعدي زي ما انتي "حاولت نزع يده عن يدها و هى تقول .." سيب أيدي يا عصام لو سمحت "جذبها بقوة فسقطت عليه مما جعلها تثور ثائرتها و تغضب فضربته على كتفه ليتركها فلم يفعل فظلت تضربه بغضب و هى تنهره .." سبني يا عصام سبني "لمعت عينيها بالدموع فمد يده الأخرى ليحتويها بحنان قائلاً .." أنا أسف أنا لقيت نفسي بقول كده معرفش كنت بحمي نفسي و لا بحميكي إنتي يوم ما شوفتك و إنتي واقفة في نص الطريق بفردة جذمتك و وشك إلي مليان بوهيه متبنش منه ملامحك مكنتش شايف ساعتها عيونك العسلي و لا شعرك المجنون ولا شفايفك إلي زي الوردة "كانت لمار تبكي بصمت تسمع حديثه الغريب على ما حدث هل يقول أنه تأثر بها هل معاملته الساخرة لها أيضاً من ضمن برنامج حمايته قال مهدئا .." خلاص بقي يا لمار كفاية عياط أنا شويه و ماشي و يا عالم هشوفك تاني و لا لأ "

تعلقت برقبته و قالت .." بس أسكت متقولش كده أكيد هنشوف بعض تاني أوعدني أوعدني يا عصام أنك هتخلي بالك من نفسك و هترجعلي عشان خاطري"ضمها بحنان قائلاً.." أوعدك يا لمار مفيش حاجه هتبعدني عنك غير الموت "وضعت يدها على فمه تسكته .." أسكت يا عصام متقولش كده أنت هترجعلي أنا واثقة أن ربنا مش هيحرمني منك أنا متأكدة "سمعا جلبة عند الباب فعقد عصام حاجبيه و أبتعد عنها قليلاً و هب واقفا عندما دخل مفتاح و رجاله الغرفة ينظر إليه بشماته قائلاً بسخرية .." ها أتبسطت يا باشا يلا بقى عشان وقتك خلص " أجابته لمار بقلق .." أنت قلت أربع ساعات و مافتش ساعتين منهم"قال مفتاح بلامبالاة مستفزة ..." مزاجي يمشي دلوقتي أنا حر إنتي مشركاني يلا يلا أتحرك يا باشا أنا معنديش الليل كله و متنساش إلي أتفقنا عليه عشان حياة السنيورة متتهددش "تعلقت به لمار بفزع قائلة .." عصام متسبنيش أرجوك متسبنيش معاهم "شعر عصام بحريق في صدره لعدم إستطاعته تخليصها فقال لمفتاح بتهديد .." قسما بالله لو عرفت أن حد فيكم مد أيده عليها لهقطعهاله و هتستلم أخوك جثة على نقالة بدل متستلمة على رجليه أنت فاهم "شعر مفتاح بالغيظ فهو لولا حاجته لجلب أخيه لأنهاه الآن عقابا على غروره هذا فهو لم يقابل أحدا تمني قتله كهذا الرجل .." متخفش يا باشا أنا قولتلك إنها متهمناش أنت.. أنت يا باشا إلي تهمنا و بس بالنسبة لها متقلقش "تقدم منه رجال مفتاح لينزعاه من بين يديها المتعلقة به و هى تهتف به بخوف .." لمن هتسبني عصام متسبنيش عشان خاطري "طمئنها قائلاً .." ماتخفيش يا لمار أنا هرجع و هخرجك من هنا "عقد الرجل عصبة على عينيه و دفعه خارج المكان و خرج مفتاح خلفهم و لمار تبكي بخوف أغلقا الباب خلفهم و قام بإصعاده في السيارة

و يجلسان كلا على جانب منه و أحدهم يضع في خصره السلاح مهددا و منبها الا يقوم بفعل أحمق رحلا بالسيارة مبتعدين عن المكان المحتجزة به لمار توقفا بعد فترة ليست بالقصيرة و ترجل أحد الرجلين الجالسين بجواره ممسكا به من ذراعه قائلاً .." أنزل وصلنا متنساش إلي الريس قالهولك "وقف على الطريق ينصت حتى ابتعدا بالسيارة تاركينه خلفهم رفع يده يزيل العصبة عن عينيه ليتطلع حوله في المكان ليجد أنه على طريق مأهول تمر به السيارات من وقت لآخر و هذا طمئنه أنه يستطيع التحرك الآن ليجد وسيلة لإيصاله نظر في ساعة يده إذا هناك عشر ساعات ليعلم أين هى لمار و إلا عليه أن يفعل ما قاله مفتاح و يجلب أخاه من السجن إذا ليتحرك حتى لا يضيع مذيدا من الوقت أشار لسيارة قادمة قائلاً للسائق .." أقرب قسم يا أسطى و لا أقولك خدني لأقرب فندق من القسم الأول " فهو كان يخشى أن يكون مفتاح قد ترك أحد رجاله لمراقبته من بعيد حتى يتأكد أنه لن يبلغ رؤسائه فليذهب للفندق أولا ثم عليه التصرف من هناك بدون أن يثير الإنتباه و إذا كان مراقب عليه أن يعلم حتى يستطيع التصرف ..أوصله السائق للفندق فأنقده أجرته فهذا الحقير لم يترك معه شئ سوى هويته و ما تبقى معه من نقود .." معلش يا أسطى معيش غير دول أرجوك سامحني في الباقي "أبتسم السائق .." و لا يهمك يا أستاذ لو عايزهم كمان خدهم و روح أي صيدليه أنت وشك متشلفط ع الآخر "أبتسم عصام .." شكراً يا أسطي متقلقش أنا هجيب علاج أتفضل أنت كتر خيرك "

رحل السائق و دخل عصام للفندق معرفا عن نفسه و حجز غرفة ليوم واحد أصعده الرجل لغرفته و رحل فأتجه للهاتف و جلب الدليل ليبحث عن ضالته أجرى إتصالا سريعا و أنتظر الطرف الآخر أن يجيب بلهفة كاتما أنفاسه قال بجدية عند سماعه صوت الطرف الآخر .." محمود كامل شلبي "أجابه الطرف الآخر

فأكمل عصام.." عندي معلومات عن لمار بنتك تعالى فندق (....) في شارع (....) إذا سمحت و يا ريت محدش يعرف أنت رايح فين و ليه هسيب خبر في الاستعلامات تحت يوصلوك لأوضتي "أنهى الإتصال و نهض ليغتسل قبل مجيء والد زوجته أبتسم بسخرية زوجته المختطفة بسببه زوجته التي تزوجته تحت التهديد يال حياتك الحافلة عصام حتى حين تقبل بدخول امرأة إليها تدخلها مجبرة ماذا سيقول والدها يا ترى فلينتظر ليعرف ....

****

كانت تجلس خائفة تخشى أن يتهجم عليها أحد الرجال في الخارج فقامت بدفع المقعدين و وضعت فوقهم الطاولة خلف الباب لتعيق أي أحد يحاول الدخول إليها تنتظر حتى يعود عصام هى تعرف أنه سيعود و لن يتركها هو وعدها بذلك كم مر عليها من وقت منذ رحل ساعة ساعتين ثلاث لا تعلم فالوقت يمر هنا كالدهر و هى وحدها جلست منكمشة على السرير داعية الله أن يخلصها مما هى فيه و أن يحمي زوجها من كيد ذلك الرجل زوجها نعم هو زوجها حقاً لقد أصبحت زوجة عصام بموافقتها و رضاها إذا كيف ستواجه الجميع و تقنع أبيها بالموافقة بعد أن تعود ماذا ستقول له و لاخيها و امها أغمضت عينيها و هى تضجع على السرير و تهرب من مما هو قادم بالنوم

****

كان يجلس أمامه بصمت مفكرا يحاول التغلب على صدمته و التماسك أمام ذلك الرجل الواقف أمامه بثبات يقول بهدوء أنه زوج ابنته الصغيرة بكل بساطة مخبرا إياه أنها خطفت بسبب وجودها معه في ذلك الوقت ابنته تزوجت بدون علمهم و بدون موافقتهم و هى لديها خطيب أيضاً ابنته خطفت بسبب هذا الذي أمامه زوجها الذي يخبره بكل برود و جدية أمراً إياه بمساعدته لتعود زوجته هو يقول زوجته و ليس ابنتك هل انتهى دوره كأب عندما أصبحت زوجه قال بهدوء ..." عايزني أساعدك إزاي عشان ترجع بنتي للبيت قول أنا سامع "تنهد عصام براحة و شرح له ماذا يريد منه أن يفعل أن لم يستطع إيجاد المكان المحتجزة به لمار قبل موعدة مع مفتاح نهض محمود والد لمار و اتجه إلى الباب و هو يخبره .." لينا حديث طويل أنا و أنت بس بعد ما ترجع لمار لحضني "هز عصام رأسه و قال بهدوء .." عارف حضرتك و أنا كمان عندي كلام أقوله بسلمار ترجع و أطمن عليها "قبل خروجه هتف به عصام .." زياد خليه يروح عندي البيت يطمن أهلي لأني مش هينفع أتحرك قبل ما ترجع لمار إذا سمحت "هز والد لمار رأسه و أنصرف بهدوء تاركا عصام خلفه يقوم بإجراء مكالمة مهمة أخرى كان يستطيع أن يهاتف والدته و يطمئنها و لكنه يعرف مدي قلقها عليه و لا يريد لعقله أن يتشتت الآن حتى يجد لمار أجاب الطرف الآخر فعاد لإنتباهه قائلاً .." سامح أنا عصام أسمع كويس إلي هقولك عليه

****

أسرعت تفتح للطارق لعله يكون شقيقها فوالدتها منذ علمت من سامح أنه قابله عائدا منذ ثلاثة أيام و ظن أنه رجع مرضت من كثرة الخوف عليه فتحت الباب بلهفة هاتفه بالقادم .." عصام "ما أن نظرت للقادم حتى شعرت بالخيبة و هى تسأله بهدوء .." مين حضرتك و عايز ايه "تعجب زياد من إستقبال الفتاة الفاتر و لكنه التمس لها العذر لقلقها على شقيقها فمنذ أخبره والده ما حدث مع شقيقته خلال الفترة الماضية و هو لم يستوعب بعد ما يحدث أن صغيرتهم مختطفة و متزوجة أيضاً ليخبره أن يذهب ليطمئن عائلة زوج شقيقته يا إلهي لقد أصبحت لمار زوجة أرتبك قليلاً عند رؤيتها لا يعلم كيف يخبرها فما يحدث لا يطمئن .." أنا زياد أنا أخو........ حضرتك باعتني عشان أطمنك عليه و أقولك أنه كويس و بخير و بيقولك هما يومين و راجع إن شاء الله متقلقيش و طمني والدتك "أتسعت عينى منار فرحا تهتف بوالدتها تركه زياد واقفا على الباب .." يا ماما...ماما يا فاطمة .... و الحاجة عائشة والدة عصام التي يظهر عليها التعب سأله بلهفة ..." في إيه يا منار في أخبار عن أخوكي هو جراله حاجة "قالت منار باكية و هى تمسك بيد زياد تدخله للمنزل و هو يتحرك معها بحرج منما تفعل .." لأ يا ماما الأستاذ بيقول أن عصام كويس و بخير و راجع بعد يومين أطمني " أندفعت والده عصام تمسك بيده هى الأخري و تسأله بلهفة .." أنت بتتكلم جد طيب هو فين يعني هو بخير طيب و البنت إلي معاه كويسة هى كمان "سألها زياد متعجبا .." و إنتي عرفتي منين أنه معاه بنت يا أمي أنا لسه مقولتش حاجة " تدخلت الحاجة عائشة قائلة .." يا إبني طمنا عصام و خطيبته كويسين ليه مرجعوش لحد دلوقتي إحنا سايبنهم من كام يوم على أنه راجع تاني يوم و كانوا هيفوتوا علينا و لما أتأخر قلقنا و قولنا نيجي نطمن "لم يجد زياد بدا من تبليغهم بما حدث معهم مؤكداً عليهم بعدم اخبار أحدا لحين عودة عصام .." هما لحد دلوقتي بخير يا أمي المهم هو يقدر يرجع مراته من إلي خاطفينها لحد دلوقتي إحنا مش عارفين هى فين لسه منعرفش مكان أختي "أتسعت عينى والدة عصام و منار قائلتين في صوت واحد .." مراته هى لمار تبقى مراته هو عصام أتجوز "

هز زياد رأسه .." ده الي عرفته من بابا أن لمار أختي أتجوزت إبن حضرتك من يومين "التفتت والدة عصام لابنتها قائلة بحزم .." أتصليلي بسامح فوراً أنا لازم أفهم إيه الي بيحصل و أبني فين "قاطعها زياد.." لو سمحتي أنا قولتلك محدش يعرف ده هيعرض أختي للخطر و دي أوامر إبنك على فكرة "أخرج من جيبه كارت و قال .." ده رقم تليفوني لو عوزتوا أي حاجة يا ريت تتصلي بيا لحد ما إبنك يرجع و أنا لو عرفت حاجة أنا هاجي أبلغك بنفسي عشان تطمني بس أرجوكي أرجو من حضرتك محدش يعرف عشان حياة لمار متتعرضش للخطر "

ترقرقت عيني والدة عصام بالدمع و قالت .." حاضر يا بني أطمئن هي كمان تهمني زي إبني بالظبط المهم يرجعولنا بالسلامة تعال ..تعال ..أعد إحنا أسفين مقمناش بالواجب معاك قلقي علي إبني طير برج من نفوخي "أجابها زياد .." معلش يا أمي مرة تانية لازم أمشي عشان بابا محتجني معاه عن أذنك "

أنصرف زياد فالتفتت نورا لوالدة عصام الباكية .." خلاص بقى يا ام عصام ادينا أطمنا عليه و راجع إن شاء الله بعد يومين "فقالت والدة عصام تجيبها .." بيقولك أتجوز و مراته مخطوفة "أبتسمت عائشة .." و إنتي زعلانه عشان أتجوز و لا عشان مراته مخطوفة يا ليلي "فهمت ليلي تلميحها فقالت مبتسمة .." و الله إنتي رايقة يا عائشة إنتي فكراني غيرانه ياختي ما أنا ياما اتحيلت عليه عشان يتجوز و هو إلي كان بيرفض هغير من إيه بقي أنا خايفة على البنت يجرالها حاجة دول ملحقوش يفرحوا "أبتسمت عائشة .." متخافيش يا ليلي هيرجعها و هيكونوا بخير هما الإتنين إن شاء الله "

دنت منار من والدتها تحتضنها هاتفة .." يا رب يا تيتا يا رب "

(13)

أتجه سامح لعصام الجالس في سيارة من سيارات الشرطة قائلاً.." عرفت كل الأماكن إلي ممكن تكون مستخبي فيها مفتاح جلس بجانبه و أخرج خريطة للمدينة و أشار لعدة أماكن و قال .." ده أقرب مكان للمكان اللي نزلوك فيه طبعاً إذا كانوا اغبية و معملوش عملية تمويه عشان متنتبهش للوقت إلي وصلوك فيه "هز عصام رأسه بصمت فسأله سامح بجدية .." بجد أنت خرجت إزاي من الفندق من غير ما حد يشوفك "نظر إليه عصام بلامبالاة قائلاً.." سؤال غبي زيك يا سامح هيكون إزاي يعني و أنا في الدور الرابع "رد سامح بحنق .." أنت متعرفش تجاوب من غير غلط و طولة لسان و سؤالي مش غبي على فكرة الفندق ملوش غير مدخل واحد يبقى منين يا ناصح "

مط سامح شفتيه بسخرية و قال .." أولا أتصلت بالإستعلامات قلتلهم محدش يزعجني و لا يجي عندي الأوضة و الظاهر وشي المشلفط خلاهم يحسبوا أني تعبان و عايز أنام و بعدين نزلت الدور التاني و خبطت على الأوضة إلي تحت أوضتي بالظبط و أستنيت شويه و لما محدش فتح دخلت كانت فاضية دخلت الحمام و فتحت الشباك إلي كان كبير نوعا ما و فعلاً خرجت منه و أتشعلقت على المواسير زي الحرامية و نزلت تحت و الحمد لله محدش شفني "قال سامح بتعجب .." طيب ليه كل ده منزلتش من شباك أوضتك ليه طالما هو كمان بيوصلك لنفس المكان من الشارع الخلفى الي ورا الفندق "رد عصام بسخرية .." و لما أقع تتكسر رقبتي من الدور الرابع يا ناصح يا أخي راعي ظروفي دا أنا أكلت ضرب مكلهوش حمار في مطلع زي ما بيقولوا و مش قادر أحرك عضمة في جسمي و أنت عايزني أنزل زي البهلوان

و أتشعلق على المواسير "ضحك سامح بقوة و هو يقول بمرح .." و الله يا عصام مش مصدق أنك مرفعتش إيدك على حد فيهم و أستحملت كل ده "قال عصام بضيق و خيال لمار الخائفة يمر أمامه .." و لما يأذوها يا سامح أعمل إيه ساعتها لا معايا سلاح و لا و لا أي حاجة حتى السكينة الصغيرة إلي ديما كانت معايا وقعت مني لما نزلت من القطر ورا الراجل إلي مراته كانت مخطوفة "أبتسم سامح بمرح .." بجد يا عصام إنت عشت مغامرة و لا في الأفلام أنت و البنت إلي معاك "

نهره عصام بحدة .." بس متقولش عليها بنت دي مراتي يا فالح أتكلم عليها بأدب و دلوقت أتحرك كفاية تضيع وقت في الرغي بتاعك ده أنا كان لازم أطلب عاطف أحسن منك عشان اريح دماغي "ضحك سامح .." أوامرك يا باشا مستني توجيهاتك "قال عصام .." أتحرك على أقرب مكان نزلوني فيه هنبدأ بيه الأول عشان منضيعش وقت أتمنى تكون هناك و نلاقيها "أدار سامح السيارة و سأله .." طيب و أخو مفتاح عملت ايه في موضوعه لو ملقنهاش هناك "نظر في ساعة يده و قال .." متقلقش لسه ادامنا ساعتين و أنا كلمت حمايا العزيز هيتصرف لو الموضوع أتأزم هيجيب أخو مفتاح بنفسه بعد ما كلم سياة اللوا و فهمه إلي حصل هو منع ترحيل المساجين الوقت ده بس سمح أنه ممكن ناخد أخو شوقي على ضمنتي و هو عامل حسابه جايب رجاله تأكل الزلط زي إلي بنشوفهم في الأفلام يعني مش هيقدر يهرب منه "ضحك سامح .." أفلام أفلام إيه يا عصام مال تشبيهاتك كدا غريبة متقول حرسات خاصة و خلاص "تنهد عصام متذكرا لمار لو سمعت حديثه الآن لضحكت مرحا لقد بات يتحدث مثلها قال بضيق .." كلمت باقي القوات عشان يحصلونا "هز سامح رأسه .." أيوة أطمن بعد تلات دقايق بس هيجوا و هيفضلوا بعيد مستنين أشارتك "سأله محذرا .." أكدت عليهم مفيش ضرب نار إلا بأشارة مني أنا مش عايز لمار يجرلها حاجة "طمئنه سامح .." متخافش يا عصام أنا فهمتهم على كل حاجة أطمن "أشار إليه بالتحرك قائلاً .." طيب يلا أتحرك ربنا يستر "

****

سمعت جلبة في الخارج و أصوات صدام أنصتت جيداً لعلها تستمع لصوته بينهم و لكنها لم تسمع شئ سوى صوت ضربات و تأوهات و صمت يليه طرق على الباب و محاولة فتحه عنوه فزعت عندما وجدت الباب يدفع بقوة فذهبت لآخر الغرفة تنكمش على نفسها بجوار الحائط عندما سمعت صوته مطمئنا .." لمار أفتحي الباب إنتي حاطة إيه وراه "أسرعت تهتف فرحه .." عصام أنت جيت أنت كويس "رد بغيظ .." في إيه ورا الباب بقولك أفتحي "أسرعت في إزاحة المقعدين و الطاولة بإهمال في جانب الغرفة و هو يدفع الباب بقوة ليدلف ينظر إليها بلهفة أندفعت لحضنه باكية .." عصام إنت رجعتلي زي ماوعدتني "ضمها برقة .." خلاص يا لمار أطمني إحنا الإتنين بأمان و مفتاح و رجالته مقبوض عليهم و أخوه كمان محتجناش نخرجة من السجن خلاص ماتخفيش كل شئ انتهى "

أخرجها من الغرفة لتنظر حولها في المكان الذي احتجزت فيه كان يشبه بعض الشئ مكانهم القديم حاويات عملاقة و قاطرات قديمة متهالكه سألته لمار.." هو إحنا فين يا عصام" أجابها براحة .." مش مهم المهم أنك معايا و بخير و تقدري ترجعي لبيتك يلا تعالى معايا "خرجت معه لمكان السيارة لتجد مفتاح و رجاله و صباح مكبلين في عربتان من عربات الشرطة ومفتاح يقول متوعدا .." و ديني مانا سايبك يا باشا مسيرك تقع في أيدي بس المرة دي مش هرحمك أنت و هى "

أرتعدت لمار فضمها عصام لصدره قائلاً لسامح .." أتحرك يا سامح مستني ايه خده خليه يحصل أخوه على السجن "

تحركت السيارات مبتعدة و عصام و لمار في السيارة الأخرى التي أتى بها مع سامح ليرحلا عن المكان و ينتهى كابوسهم قاد السيارة بصمت لبيتها ممسكا بيدها يتطلع عليها من وقت لآخر مبتسما بحنان كانت تريد أن تسأله ماذا سيفعلان و ماذا سيقولان لأبيها و هل يريدها زوجة أم سيتركها الآن بعد أن أطمئن عليها وصلا لمنزلها فترجلا من السيارة ليدلفا لمنزل كبير فخم أقل ما يقال عنه أنه يشبه القصر أثاث فاخر لوحات فنيه تزين الجدران لكبار الفنانين أرضيات لامعه كل شئ يدل على ثراء فاحش أبتسم عصام ساخرا من ما يراه حوله لا يعتقد أن أبيها سيوافق على زواجهم و هو الذي سيجعلها تعيش مع أمه و شقيقته ...أندفعت امرأة في الأربعينات نحو لمار تحتضنها و تقبلها بحنان هاتفة .." حبيبتي إنتي رجعتي "

كانت تبكي و هى تعاتبها.." ليه كده يا لمارليه تعملي فينا كده كنتي هتضيعي مننا موتيني من الخوف عليكي "خرج والدها وقف صامتا ينظر إليها في أحضان شقيقها الذي تضمه بحنان قائلة.." وحشتيني قوي يا مجنونة البيت من غيرك كان وحش وحش قوي"ردت لمار باكية .." و أنت كمان يا زياد وحشتني قوي كتير "أبتعد عنها قليلاً لتنظر لوالدها الواقف هناك بجمود فترددت في الإقتراب منه و لكنها فعلت وقفت أمامه تقول برجاء .." بابا أنا أسفة أرجوك سامحيني.."رفع محمود يده و هوى بها على وجنة لماربقوة فشهقت والدتها و صدم زياد فهذه أول مرة يمد والده يده على أحدهم و عندها أندفع عصام محذرا .." سيد محمود مسمحلكش تمد أيدك على مراتي أنت فاهم "

قالت لمار ببكاء .." بس يا عصام هو بابا و يحقله يعمل فيا إلي هو عاوزه "نهرها عصام بغضب .." لأ مش من حقه لمار يلا من هنا إنتي مش هتفضلي هنا دقيقة واحدة " ردت بحزن و هى تنظر لأبيها الجامد الملامح ..

" لأ يا عصام أنا مش هسيب بابا أنت ناسي كلامك ليا أني لازم أقف و أواجه الأمر و مهربش و ده إلي هعمله من دلوقت أنا مش ههربتاني يا عصام "رد بغيظ .." لمار إنتي مراتي و كلامي لازم يتسمع بقولك ملكيش قعاد هنا هتيجي معايا بيتنا .."

قاطعه محمود مغتاظا منه فهذا الوقح يريد أخذ ابنته منه هكذا ببساطة و يرحل .." طلقها "أتسعت عينى لمار و شهقت والدتها و حاول زياد التدخل و تهدئة والده .." بابا الأمور متتخدش كده أرجوك فكر شويه و حاول تتفاهموا عشان ..."قاطعه و هو يقول لعصام بحزم .." بقولك طلقها "نظر عصام للمار بهدوء سألا.." هتيجي معايا يا لمار و لا هتفضلي هنا "صمتت باكية و هى تنظر لوالدها برجاء و الذي تجاهل نظراتها ببرود و كأنها كانت تنتظر منه الموافقة على الذهاب معه فغضب منها عصام بشدة فعاود سؤاله مرة أخرى .." هتيجي معايا و لا هتفضلي هنا يا لمار "مازالت تنظر لأبيها فقال عصام بغيظ يجرحها .." عموماً أنا مش عاوز واحدة زيك مدلعة في حياتي واحدة متذبذبة و هوائية مش عارفة هى عايزة إيه رفضت خطوبة فهربت و دلوقتي مش عارفة أن كانت عايزة تفضل مع جوزها ولا لأ و عشان كده يا لمار إنتي متلزمنيش إنتي طالق و خلي أبوكي ينفعك و يجوزك واحد زيه معهوش غير فلوس معندوش قلب و لا حب يقدمهولك "أستدار خارجا تاركا خلفه الصمت سيد الموقف كانت واقفة بذهول تنظر لرحيله الصادم لها لقد تركها لقد طلقها زوجها حبيبها تركها و قد وعدها الا يفعل هو حتى لم يستمع لوجهة نظرها لم يعطيها فرصة لتقنع أباها لقد تخلى عنها هكذا ببساطة و رحل لم يسألها حتى ماذا تريد هى تريد مباركة عائلتها على زواجهم فقط لم ..لم يعطها فرصة لم حكم عليها لم ..لم عصام و كأن كل ما مرت به الفترة الماضية تراكم على عقلها و جسدها المتعب سقطت على الأرض هاربة من واقعها الذي لم تر منه غير ما يصدمها .

****

بعد شهركانت تبكي بحرقة على صدر شقيقها و هى تقول منهارة .." طلقني يا زياد طلقني و بعتلي قسيمة الطلاق كمان تخيل أنا حتى مشوفتش قسيمة جوازي مشوفتهاش "

ضمها زياد بحنان قائلاً بحزن .." طيب يا حبيبتي مرحتيش معاه ليه لما قالك تروحي كان زمانكم مع بعض دلوقتي "

كانت تبكي بحرقة و غضب من عصامو هى تخبر زياد .." كنت عايزة بابا يوافق على جوازنا يا زياد مكنتش عايزة أروح و هو مش راضي عني غلطت في ايه أنا غلطت في ايه "

أجابها بحنان .." حبيبتي إنتي غلطتي لما وصلتيله أنك أخترتي أبوكي و فضلتيه عليه هو اه مينفعش تفضلي واحد منهم على التاني لأن ده مينفعش واحد فيهم أبوكي و ليه عليكي حق البر بيه و التاني جوزك و ليه عليكي حق الطاعة كان لازم تقوليله و تشرحيله وجهة نظرك لكن إنتي سكتي و سبتيه يعتقد أنه مش مهم عندك و عايزة تفضلي مع أبوكي مش معاه "

قالت لمار برجاء من يتعلق بقشة .." طيب قولي أعمل إيه دلوقت بابا مش موافق عليه و أنا مقدرش أعيش من غيره أرجوك يا زياد ساعدني ساعدني عشان أفهمه و أخليه يصبر لحد ما بابا يوافق على جوازنا "هدئها زياد فشقيقته حقاً تحب ذلك المغرور بجنون هو حتى لم يحاول الحديث مع والدها بأدب حتى يحاول إقناعه بل تركها ورحل .." ماشي يا حبيبتي أطمني أنا هرحله و أفهمه يمكن يقتنع مع أني مش عارف هيقتنع إزاي واضح أن دماغه ناشفه قوي و مبيسمعش لحد " ضحكت لمار من وسط دموعها قائلة برقة تتذكر تفاصيله .." اه هو كده فعلا مبيسمعش لحد أبدا غير نفسه بس أنت حاول عشان خاطري "طمئنها زياد .." حاضر يا لمار حاضر هحاول

****

كانت جالسة في مطعم صغير بحرج تتحدث مع هيثم بخجل و وجهها محتقن .." أنا أسفة يا هيثم على إلي حصل يوم الحفلة أنا مقدرتش أرفض وقتها و ملقتش غير الطريقة دي أدامي عشان أوصلك رفضي أنا أسفة و أسفة كمان على الخاتم لأنه ضاع مني "أبتسم هيثم .." و لا يهمك يا لمار زياد شرحلي كل حاجة و أنا تفهمت الوضع و مش زعلان منك إنتي عارفة كان أرتبطنا مجرد أرتباط مناسب لينا إحنا الإتنين مش أكتر و طالما لقيتي سعادتك مع حد تاني فأنا فرحان ليكي من قلبي أنك مبسوطة و إن شاء الله الأمور تتصلح بينكم "تنهدت بحزن متذكرة حديث زياد معها عندما ذهب ليحادثة و أنه أخبره أنه لم يعد يريدها فهى عقلها طفولي و متذبذة و هو لا يريد مثلها في حياته مدللة و لا تتحمل المسؤولية .." يا رب يا هيثم يا رب تخيل أنه مش راضي يقبلني و لا حتى يتكلم معايا " أبتسم هيثم بخبث فمعاذ أخبره بما دار مع والدها ذلك اليوم و هو يعتقد فقط أن زوجها هذا يريد فقط دفعة صغيرة و جعله يعتقد أنها ستضيع من بين يديه و عندها سيهب للدفاع عن ما هو ملكه .." و إلي يخليه يجي و يتكلم معاكي تعملي ايه "سألته بلهفة .." بجد قولي هتعمل ايه "قال لها هيثم بمكر .." هخطبك تاني "نظرت إليه بدهشة .." بتقول ايه تخطبني تخطبني إزاي يعني "فأكمل بخبث .." مش خطوبة بس لأ كتب كتاب و فرح كمان "فقالت لمار بغضب .." هيثم أنت بتخرف تقول إيه أنا مش فيقالك "فقال لها بمرح .." طيب بس أسمعي إلي هقوله ممكن "زفرت بضيق .." أتفضل مهى ناقصة جنان " قال هيثم بجدية .." الأول قوليلي عمو شكري وافق ترجعي لجوزك و لا لأ عشان إلي هقوله محتاج موافقته و كمان أهل جوزك الموضوع مش هينجح إلا بيهم كلهم "عقدت حاجبيها بتعجب .." اه اه بابا وافق بس أنت عارف كبريائه فوق كل شيء و   مش سامح لنفسه أنه يتكلم مع عصام و بيقول لازم يجيله لحد عنده و يعتذر منه و يطلب أيدي و ساعتها ممكن يفكر و يا يوافق يا يرفض "ضحك هيثم.." هو ده عمو محمود طيب أسمعي بقي يا ستي إلي هقوله "أستمعت له و كلما يتحدث تذداد صدمتها مما يقول ...

(14)

دلفت لغرفته تنظر إليه بمكر كان يضجع على الفراش بملل يتطلع لسقف الغرفة بشرود فقالت موبخة إياه .." عصام كفاية كده أخرج بقى من إلي أنت فيه ده يعني هو إلي خلقها مخلقش غيرها إذا كانت خلاص مش عايزاك خلاص يا حبيبي سيبها سيبها و شوف غيرها عندك مثلاً ياسمين هى اه صغيرة شويه بس مش مهم أحسن برضوا عشان تربيها على إيدك و اهى عرفنها و عرفين أخلاقها و عرفين أهلها و الحاجة عائشة ربتها كويس و فوق كل ده زي القمر إيه رأيك أكلملك جدتها "

أبتسم عصام بسخرية .." طيب و نادر يا ماما أعمل فيه ايه ده ممكن يخلص عليا لو عرف أني فكرت فيها "سألته ليلى بتعجب .." نادر مين ده يا عصام إلي بتتكلم عنه "رد بهدوء .." نادر خطيبها يا ماما هو مستني تخلص دراسة عشان يتجوزو أنا وعدته بكدا عايزاني أروح اتجوزها أنا دا كان يقتلني "

سألته ليلى .." هى فاطمة مخطوبة امال يعني عائشة مقلتش "مط شفتيه بملل .." يمكن بس أتحرجت تقولك عشان مفيش حاجة رسمي المهم يا ماما أنا مبحبش فاطمة أساسا عشان أفكر فيها حتى لو نادر مش موجود "سألته ليلى بخبث ها قد وصلت للب الموضوع و ها هى ستلقي عليه بقنبلتها التي أعدتها هى و لمار و منار و زياد مع هيثم خطيبها السابق بمباركة والد لمار.." امال بتحب مين يا عصام قولي "

تنهد عصام بضيق و هو يستدير على معدته .." ماما سبيني في حالي أنا عايز أنام شويه بعد أذنك "فهمت بالخروج و قالت .." حاضر يا حبيبي براحتك "فتحت الباب و خطت خطوتين ثم عادت و كأنها تذكرت شئ غير هام فقالت بلامبالاة .." اه صحيح هو أنت متعرفش أن لمار فرحها بعد يومين على خطيبها ده إلي إسمه ...اه هيثم إلي كانت مخطوبالة قبل متتجوزك "

هب عصام معتدلا على الفراش سألا بذهول .." و إنتي عرفتي منين يا ماما إزاي تتجوز و هى لسه في العدة "قالت ليلى بخبث .." طيب أجاوب على أي سؤال الأول عموماً عرفت من زياد أخوها هو حب يبلغني عشان مزعلش و فهمني أنك خلاص معدتش عايز أخته .. و ثانياً موضوع العدة ده على حد علمي اه ينفع تتجوز لأنها ملهاش عدة لأنكم مدخلتوش "

سألها بغضب .." يعني إيه الكلام ده "قالت له ليلى بلامبالاة ...."معرفش روح أسأل واحد شيخ عشان تفهم بس بسرعة أحسن الفرح بعد يومين "خرجت تاركة وراءها عصام يشتعل غضبا و قهرا .." طيب يا لمار ماشي هنشوف هتتجوزي واحد غيرى إزاي "سمعت والدته صوت تحطم فأبتسمت بمكر و أجرت اتصالا و أنتظرت الإجابة على الطرف الآخر الذي قال بلهفة .." طمنيني "قالت ليلى بنصر .." تمام كله تمام و متنسيش تعزميني على الفرح بحب اتفرج أوي على الدراما إلي هتحصل "ضحكت والدة لمار.." إنتي شمتانه في إبنك يا ليلى "

ضحكت ليلى بقوة .." لا أبدا مش مسألة شماته بس نفسي أشوفه و هو واقع على جدور رقبته زي ما بيقولوا "

قالت والدة لمار بمرح .." يا ساتر منكم يا ليلى إنتي و لمار هيلقيها منين و لا منين ربنا يكون في عونه منكم "

سألتها ليلي بجدية .." طمنيني هى عاملة إيه دلوقتي "ردت والدة لمار بهدوء .." هى كويسة بس خايفة شويه لأحسن ميجيش زي ما احنا متوقعين و الأمور تتعقد مع أبوها أكتر " إجابتها ليلى .." لأ طمنيها و قوليلها متخافش أكيد هيجي أنا واثقة ميه في الميه "ردت والدة لمار .." ماشي يا ليلى لو في جديد بلغيني "ردت ليلى .." ماشي يا منال سلميلي على لمار و قوليلها أني عايزة أشوفها يوم الفرح و لا الأميرات " أبتسمت منال .." الله يكون في عونك يا عصام من أمك و مراتك "ضحكت ليلى.." سلام يا منال " أنهت المكالمة و أتجهت لغرفة منارتسألها .." مريوم ايه الأخبار كله تمام "ردت منار التي كانت تنهي دراساتها لليوم .." أيوة يا ماما أشترينا الفستان و كل حاجة ماتقلقيش " قالت ليلى.." طيب يا حبيبتي كملي إنتي مذكرتك و أنا هروح أعمل الأكل يمكن أخوكي يرضى يأكل النهاردة "أبتسمت منار ساخرة .." يعني يا ماما مرضاش يأكل الأيام إلي فاتت هياكل دلوقتي بعد ما سديتي نفسه طب إزاي "خرجت ليلى متذمرة .." يووه مش هخلص منكم النهاردة أنا ماشية "أبتسمت منار لظهر والدتها و هزت رأسها بيأس و عادت لتكمل دراساتها .

****

سمع طرق على الباب فاتجه إليه ليفتحه قائلاً .." الصبر يالي على الباب أنا جاي "فتح الرجل الباب ليجد عصام واقفا أمامه بملامح وجه جامدة فسأله متعجبا .." خير يا حضرة الظابط هو مش حضرتك أخدت قسيمة الجواز برضوا و لا أنا غلطان .."قال عصام بهدوء .." ممكن أدخل يا سيدنا و لا هنتكلم كده من ع الباب"قال الرجل القصير الذي قد عقد قرانه هو ولمار عندما أحضره مفتاح غصبا .." أيوة يا حضرة أتفضل طبعاً أنا مكنش قصدي أبقى قليل الزوق بس أتخضيت لما شوفتك "أبتسم عصام بقلق و قال .." أنا جاي أسألك على حاجة مهمة و عايزك تفدني فيها "هز الرجل رأسه .." طبعاً أتفضل حضرة الظابط أعد و فهمني و قول إلي أنت عايزه و لو في إمكاني أساعدك مش هتأخر "جلس عصام على مقعد صغير في الردهة الصغيرة و قال بهدوء .." شوف يا سيدنا إلي حصل أني لما أخدت منك قسيمة الجواز ...."سرد له عصام ما حدث معه ولمارمنذ أتم مفتاح عقد قرانهم إلي أن طلقها أمام أبيها و أرسل إليها قسيمة الطلاق بعد أن أخذ منه قسيمة الزواج "

صمت الرجل قليلاً بعد أن أنهى عصام حديثه و قال بهدوء .." و المطلوب يا حضرة عشان أفهم أنت بتحب مراتك و عايز ترجعها و لا هو بس عند و عايز تنتقم منها عشان هتتجوز واحد تاني غيرك و فضلت أنها تفضل مع أبوها على أنها تفضل معاك " نظر إليه عصام بلامبالاة قائلاً ببرود .." أنت شايف ايه "أبتسم الرجل و هو يتطلع لملامح عصام الجامدة و قال .." بتحبها يا حضرة الظابط بتحبها "صمت عصام و لم يجب منتظرا الرجل أن يتحدث و عندما أطال الرجل الصمت سأله بحدة .." في حل "

أبتسم الرجل قائلاً فهو متأكد أن عصام يريد إرجاع زوجته لأنه يحبها و ليس لينتقم منها ..." أيوة في طبعاً أكيد و معاك كل الحق ده شرع ربنا مش كلامي و لا مجمله مني هدورلك على عذر لا سمح الله "صمت قليلاً ثم أكمل.." تعرف يا حضرة الظابط أنا كنت يا دوب بكتب كتاب أو أطلق دي كانت شغلتي و مكنتش أعرف حاجات كتير إلي تخص مسألة الجواز في الشرع و بسبب جوازتكم أبتديت أسأل في كل شئ يخص الجواز فأطمئن أن شاء الله ليها حل هو الفرح أمتي "أجاب عصام .." بعد يومين ده إلي والدتي قالته النهاردة الصبح "فكر الرجل قليلاً ثم سأله .." طيب أنت عايز تنهى الأمر قبل الفرح و لا أمتي بالظبط عشان أفهم برضوا "قال عصام بمكر .." لأ يوم الفرح هنروح سوا عشان الناس إلي متعرفش تعرف أنها لسه مراتي "رد الرجل بهدوء .." بس هى مش مراتك هى اه في العدة و مينفعش تتجوز واحد تاني بس في نفس الوقت هى طلقتك و مينفعش ترجعها إلا بموافقتها و عقد جديد و مهر جديد "

عقد عصام حاجبيه بقلق .." يعني أنا مينفعش أرجعها غير لما توافق طب ليه "رد الرجل ليفهمه .." لأنك طلقتها و بعتلها ورقتها ..لو كنت رميت اليمين بس كنت تقدر ترجعها من غير متسألها "تنهد عصام بضيق قلقا و خوفاً يخشى أن ترفض الرجوع له هل تحب ذلك المدعو هيثم ألم تعد تحبه بعد ما فعل مسد صدره بيده بقوة شاعرا بالإختناق فسأله الرجل بقلق .." أنت كويس حضرة الظابط حاسس بحاجة "أجاب عصام .." ماتقلقش أنا كويس أنا همشي و هجيلك بعد يومين نروح سوا عشان تبلغهم إلي قولته من شويه أتفقنا "قال الرجل ناصحاً .." طيب يا حضرة متروح قابلها و أتكلموا مع بعض و حلوا سوء الفهم يمكن الموضوع ينتهى على خير من غير دراما "

أبتسم عصام قائلاً بمكر .." لأ يا مولانا لمار بتحب الدراما و أنا عايز أعيشها واحد من أفلام الواقع إلي مشفتهوش قبل كده يلا أستأذن أنا و همر عليك "هز الرجل رأسه موافقا .." خلاص يا حضرة الظابط زي متحب "رحل عصام تاركا الرجل خلفه حائرا من تصرفه هذا فهو يستطيع إنهاء الأمر دون إثارة المشاكل خاصةً أنه يقول أن والدها يرفضه و ما سيفعله سيذيد الوضع سوءا بالنسبة له .. بعد يومين كانت جالسة بجوار هيثم على مقعد مذهب فخم يدل على فخامة المكان المقام به العرس ترتدي فستان زفافها الأبيض الذي جلبته مع مريم أخت هارون كان طويل بأكمام محتشمة و تطريز على الصدر و الأكمام بحبات ألماس لامعه و زينة وجهها الهادئة التي أخفت قلقها عن الأعين و هى تنتظر قدومة مالت تحادث هيثم قائلة .." هيثم أنا خايفة ميجيش و بابا ينفذ كلامه "أبتسم هيثم مطمئنا و هو يمسك بيدها يضمها عند صدره بحنان ظاهر و مكر خافي و هو يخبرها .." ماتخفيش يا لمار شوفي مين إلي واقف هناك ده عند الباب "رفعت لمار عينيها بصدمة و هى تنظر لعصام الواقف بغضب ينظر إليها و هيثم ممسك بيدها فالتفتت إليه شاحبه بغضب و هى تهمس له .." و ديني يا هيثم لو الموضوع باظ أكتر مهو بايظ مهعتقك "ضحك هيثم الذي ترك يدها بعد أن نفضتها من يده قائلاً بمرح .." مايضرش شويه غيرة يا لمار شوفيه شايط إزاي "أقترب منهم عصام و معه الكاتب قائلاً بسخرية و برود و هو يمسك نفسه حتى لا ينقض على ذلك الوغد الجالس بجانبها .."

بما أنك مستنتيش حتى العدة تخلص قولت الحقك قبل ما ترتكبي جريمة و تدخلي السجن "تجمع حولهم بعض الحضور الذي تفاجأ عصام بوجودهم أمامه أمه و منار شقيقته التي وقف بجانبها زياد شقيق لمار و بجوارهم والدتها و أبيها الذي قال ببرود .." في إيه حضرة الظابط أنت جاي تبوظ فرح بنتي مش كفاية إلي حصلها بسببك "رد عصام ببرود مماثل .." أنا مش جاي أبوظ حاجة أنا جاي ألحقها قبل ما ترتكب جريمة "أبتسم محمود بسخرية مستفزه.." جريمة عشان هتتجوز ايه الجريمة في كده "تدخل الرجل الذي عقد قرانهم من قبل قائلاً .." يا حضرة الجوازة دي لا تجوز شرعا لأن بنت حضرتك لسه في شهور العدة و ده يمنع زوجها بآخر "نظر محمود للمار مغتاظا ظانا منه أنها أخفت عنه شئ .." يعني هو مش طالما مدخلتش ملهاش عدة "كانت تقف تنظر إليه بلهفة و عيناها تلمع بالدمع فهو قد أتى و لم يتركها تتزوج بآخر إذا هو يحبها و مازال يريدها ..قال الرجل بهدوء .." فعلا عندك حق بس في حالة بنتك في حاجة إسمها عدة إحترازية و دي بتكون للأزواج إلي حصل بينهم خلوه و بنت حضرتك كانت مخطوفة و محبوسة مع جوزها في أوضه واحدة و على حد علمي مكنوش مربطين و لا حاجة و كانوا موافقين على الجوازة الله أعلم ايه إلي حصل بينهم وقتها و من هنا كشرع بنقول أن العدة دي أمان للطرفين لو حبوا يرجعوا يرجعوا لو حبوا يطلقوا بتستنى المرأة الشهور دي تخلص و بعدين تقدر تتجوز برحتها "أحمرت لمار عند تذكرها ما حدث بينهما فأخفضت رأسها بخجل و هى تسمع والدها يقول ..." ماشي يا سيدنا إحنا متشكرين أوي لتعبك و بنوعدك إننا هنستنى عدة بنتي تخلص و أجوزها و أعتقد أن هيثم معندوش مانع يستني و لا إيه يا هيثم "أغتاظت لمارفوالدها يدفع عصام كثيرا همت أن تتدخل عندما أنفجر عصام غاضبا ..

" و مين قالك أني هسمح أنك تجوز مراتي لواحد تاني على جثتي ده يحصل حتى لو خطفتها و لا حتى قتلتلك عريس الغفلة ده "أبتلع هيثم غصة في حلقه و هو يتدخل رافعا يديه مستسلما .." لا لا خلاص أنا مش عايز أتجوزها أنا بنسحب و أنت تقدر تخدها براحتك "قال محمود متحديا .." و مين قالك أني هوافق أجوزه بنتي دا واحد مغرور و وقح و .." قاطعته زوجته هامسة بجدية.." كفاية كده يا محمود جوز بنتك شكله شايط أرجوك عديها على خير "رد بحدة .." إنتي مش شايفة بيتكلم إزاي ده بيهددنا بدل ما يعتذر و يطلبها مني بأدب "كان معظم الحضور قد شعر بالقلق خوفاً من حدوث صدام بين الرجلين فتدخل زياد مهدئا الوضع .." عصام خلاص الموضوع انتهى و تقدر تطلب لمار من بابا و هو هيوافق "نهره محمود .." بطل تتكلم على لساني يا زياد و أنا مقولتش أني هوافق"فقال زياد برجاء .." بابا أرجوك "

زفر محمود بضيق و هو يعود للجلوس على المقعد و هو يمسك بيده كوب الماء الذي كان على الطاولة أمامه يهدء أعصابه فواضح أنه سيعاني مع زوج ابنته هذا تقدم عصام من لمار ينظر إليها بعتاب و لوم و في عينيه نظرة قهر منها جعلت عينيها تدمع حزنا عليه لأنها ألمته رفعت يدها تلمس وجهه بحب و هى تهتف بحنان .." حبيبي أنت رجعتلي أنت جيت عصام و مسبتنيش "رد بعتاب .." كنتي هتتجوزي غيري يا لمار قوليلي قدرتي تعمليها "هزت رأسها باكية .." أبدا حبيبي أبدا "

ضحكت و هى تبكي و أندفعت تتعلق بعنقه تحتضنه بقوة قائلة بلهفة .." بحبك بحبك عصام "ضمها برقة فرفعت وجهها لتقبله على وجهه و رأسه و فمه بجنون تحت نظرات الحضور ومنار و زياد المصدومين و ليلى ومنال الباسمتين و محمود الغاضب مما تفعله ابنته على الملأ أبتسم كاتب العقد منسحبا تاركا الجمع خلفه يتابعون هذه الدراما الواقعية أمسك عصام يدها يبعدها عنه ضاحكا .." بس يا مجنونة إحنا أدام الناس "

ردت لمار برقة .." بحبك حبيبي أنا كنت هموت من غيرك وحشتني وحشتني أوي "رد بحنان .." و أنا كمان يا عمرى كنت بتعذب من غيرك "قالت بدلال و هى تقترب منه .." واضح حبيبي واضح بأمارة أنك مكنتش عايز تكلمني "

دنا منها مجددا قائلاً بلهفة و هو يقبلها بجنون .." أسف حبيبتي أسف سامحيني مش هتتكرر صدقيني "ضمته بحب و هى تعاود إغراقه بقبلاتها مرة أخرى فهتف محمود بغضب" و ديني لو بنتك محترمت نفسها هى و المجنون ده لأحلف أنه على جثتي يتجوزو " فصرخ في وجهها مكملا .." روحي روحي قوليلها تلم نفسها قليلة الأدب الوقحة هى و إلي معاها "

غمزت منال بعينيها لعايدة المستمعه لتذمرات شكري و أتجاها إثنتيهم إلى عصام و لمار الغير منتبهين لما يقومان به أمام الحضورقال معاذ لمنار المحمرة الوجه خجلا .." عقبالك يا آنسة منار "شحب وجهها و هى تجيب بخجل .." لا شكراً يا أستاذ زياد لو على إلي شفته متشكرة أوي مش عايزة "رد زياد بمكر .." يا خسارة أكيد كنا هنتبسط أوي أنا و إنتي "

شهقت بخجل و هى تستدير لتبتعد عنه ذاهبه جوار أمها الواقفة بجوار عصام توبخه على ما يفعل ..زم عصام شفتيه بضيق و هو يستمع لحديث والدته التي تخبره أن يذهب لمحمود معتذراً و يطلب يد حبيبته ..هز رأسه موافقا .." حاضر يا ماما هعصر على نفسي لمونه و أروح أطلبها منه طبعا "

كان عصام يتحرك بجوار والدته و كأنه يحمل فوق كتفه جبالا وقف أمام محمود الجالس ببرود و هو يتنحنح قائلاً .." عمي أنا عايز أطلب منك أيد لمار بتمني أنك توافق "

وضع محمود قدم فوق الأخرى ببرود و قال .." لأ طبعاً مش موافق "وقف عصام صامتا ينظر إليه و لمار تنظر إليه بصدمة و أكمل محمود قائلاً .." غير لما تيجي عندي البيت و تطلبها مني زي أي عريس جاي يتقدم "تنهد زياد و منار براحة و زفرت منال بحنق و أبتسمت ليلى بمرح و عصام يجيب بهدوء .." حاضر يا عمي أنا تحت أمرك أكيد و دلوقتي ممكن أكلم لمار قبل ما نمشي "نظر إليه محمود بسخرية .." اه أتفضل طبعاً هو بعد الفضايح إلي حصلت ممكن حاجة تانية تحصل أكتر من كده "زم عصام شفتيه بضيق و أستدار حتى لا يوجه قبضته لوجه حماه العزيز أمسك بيدها و خرج بعيداً عن الحضور و قال مش كنا أتجوزنا النهاردة و خلصنا طالما الفرح جاهز هو لازم أبوكي ده يصعبها "أخفضت رأسها خجلا قائلة .." مهو مينفعش يا حبيبي أصل ده فرح هيثم "قال بغيظ .." يعني ايه إنتي عايزاني أقتله دلوقتي يعني ايه فرح سي زفت "أمسكت بيده لتخرجه للقاعة مرة أخرى لتريه وجد هيثم جالسا و بجواره عروس أخرى و هما يلتقطان الصور معا مع الحضور فنظر إليها بغضب شديد .." لمار "ركضت لتخرج تحتمي بوالدته فنظر إلى الوضع بفهم فعقد حاجبيه بغضب و هو يهتف بغيظ .." لمار "كانت تضحك بمرح قائلة و هى تقف خلف والدته .." شوفت المشهد ده في فيلم إيه يا لمار فيلم إيه "فقال عصام بمرح.." أكيد فيلم أقتل مراتي ولك تحياتي "فقالت بدلال .." عصام "ضحك صارخا بها و هو يرفع يديه للسماء .." إنتي مجنونة مجنونة "

ضحك الجميع على جنونهم معا و تنهيدة راحة تخرج من صدورهم بأن كل شئ أصبح بخير

(15)

كان يجلس أمامه صامتا يتطلع إليه بترقب في إنتظار رده على حديثه الذي أخبره به منذ قليل فقال محمود الجالس ببرود متجاهلا زوجته و والده لمحاولتهم التدخل لتهدئة الأمور التي على وشك الاشتعال و ه. يقول بإستنكار .." يعني ايه مينفعش تجيب شقة لبنتي و هتعيش مع والدتك و أختك في بيت واحد " ثم نظر لليلى و منار الجالستين بحرج و أكمل .." أنا مقصدش حاجة يا أم عصام أنا بس عايز مصلحة بنتي و إنتي لو مكاني هتعملي كده و أكتر "ردت عليه ليلى متفهمة .." طبعاً يا أبو زياد إلي أنت شايفة صح إحنا موافقين عليه و عصام معندوش مانع يجيب شقه و لا إيه يا عصام "كتم عصام غيظه و قال بهدوء .." أنا مقلتش مش هجيب شقه للمار أنا قولت مش هنعيش فيها و هنعيش مع والدتى و أختي لأني مقدرش أسيبهم يعيشوا لوحدهم و أنا موجود "زم محمود شفتيه فهو معه بعض الحق فيما يقول لو كان في موضعه ما ترك والدته تعيش بمفردها و لا يتمنى أن يفعل زياد ذلك و يتركه رد على مضض .." ماشي معنديش مانع بس أكيد طبعاً هتجبلها شقة وهتجهزها من كل شئ مش كده "هز عصام رأسه موافقا .." طبعاً يا فندم هجبلها شقه و هتختار فرشها بنفسها زي ما تحب لمار "

أجاب محمود .." ماشي مفيش مشكلة على خيرة الله ممكن نقرأ الفاتحة و بعدين نحدد معاد الفرح أنا عايزكم تتجوزو بسرعة مش عايز فترة خطوبة طويلة أنا مش عايز كلام كتير أنت فاهم طبعاً "هز عصام رأسه محرجا من حديثه .." زي ما تحب حضرتك "تنهد محمود و قال لزوجته .." روحي يا منال نادي بنتك عشان نقرا الفاتحة "خرجت منال لتنادي لمار التي كانت ترتدي فستان طويل أحمر و شعرها مسدلا على ظهرها بنعومة و زينة وجهها التي جعلتها تذداد جمالا

وهى تدلف بتردد و كعب حذائها العالي يطرق على أرضية الغرفة اللامعة كانت تمسك بيدها صنية تقديم كبيرة عليها بعض الضيافة فهتف بها والدها بحنق .." حد قالك تجيبي حاجة هو إحنا كنا مستنين حضرتك عشان نكرم ضيوفنا يا ست لمار "ضحكت لمار بمرح و هى تزيح الصنية الأخرى الموجودة على الطاولة و هى تقول .." وماله يا بابا ذيادة الخير خيرين "كتم عصام ضحكته و سألها بهمس .." و ده شوفتيه في أي فيلم يا لمار "وكزته في جانبه تحت نظرات والدها الحانقة و ليلى و منال المرحتين و زياد الذي يتطلع لمنار بمكر غامزا بعينيه مبتسما جلست جوار والدها الذي أخبرها .." هنقرا الفاتحة يا لمار إنتي موافقة "أبتسمت بفرح .." اه يا بابا موافقة طبعاً "زم شفتيه بضيق و قال بهدوء .." على بركة الله نقرا الفاتحة "

يوم الزفاف

كانت لمار تنظر بفرح كبير لما حولها فهى قد وجدت في إستقبالها عندما جاء عصام لجلبها لقاعة الزفاف كل من قابلتهم في رحلة هروبها مع عصامة وجدت الحاجة عائشة تجلس مبتسمة تنظر إليهم بحنان تجلس بجوارها فاطمة حفيدتها و جوارها يجلس نادر الذي تمكن أخيرا من إقناع والديه بزواجه من فاطمة و هما الآن ينتظران نهاية الفصل الدراسي لإعلان خطبتهم رسيما نظرت لمار لعصام بحب فأشار رأسه لمدخل القاعة لتنظر كان يدلف للقاعة رجل القطار جلالو زوجته قمر تحمل بين ذراعيها ابنتهما ريم التي قد حضرت لمار ولادتها و لم ترها بعد تقدما منهم مهنئين فأبتسمت لمار و هى تنهض لتري الصغيرة قائلة برقة.." الله عليها جميلة جداً يا قمر شبه مامتها جميلة " أبتسمت قمر قائلة .." أنا جاية النهاردة مخصوص عشان أشكرك على إلي عملتيه معايا إنتي و جوزك لولاكم كان الله أعلم إيه إلي ممكن يحصلنا "ردت لمار برقة .." لا يا حبيبتي أنا سعيدة أنكم بخير الحمد لله عرفتوا مين اللي ورا خطفك "

رد جلال بحزن .." أيوة عرفنا و الحمد لله الأمور انتهت على خير نسيبكم أنتوا بقي عشان تشوفوا باقي المعازيم و ألف مبروك مرة تانية"تركهم جلال و زوجته فسألت نسيم مستفسرة .." عرفت مين إلي كان عايز يخطفها و يإذيها يا عصام "رد عصام بجدية.." أيوة يا لمار عرفت باباه و مامته إلي عملوا كده عشان مكنوش موافقين. على الجوازه "قالت بدهشة و صدمة .." طيب الحمد لله بقى إن الحاجة عائشة مكنتش موافقة على خطوبة فاطمة لنادر إلا لما أهله يوفقوا كان عندها بعد نظر الحمد لله "أندفع يركض تجاه مقعدهم و هو يقول .." ابلة لمار ممكن أخد حتت جاتوة من إلي هناك دي "أنفجرت ضاحكه و هى تجيب .." مصطفى اه طبعاً يا حبيبي ممكن "كان تقبله على وجنته عندما هتفت بها منى .." مبروك يا لمار و الله فرحتلك كتير و فرحت أكتر أني شوفتك تاني "قبلتها لمار .." و أنا كمان يا منى فرحانه أني شوفتك بس مين قالكم على الفرح "

رد أبو مصطفى قائلاً بمرح .."جوز حضرتك جه و عزمنا و الله فرحنالكم كتير ألف مبروك "اتجه كل منهم لطاولته يجلسون بفرح يتحدثون و يتعارفون ولمار و عصام ينظرون إليهم بفرح التفتت إليه .." عصام شكراً حبيبي أنك عزمتهم "

أبتسم عصام قائلاً .." طبعاً يا لمار حبيتهم يشاركوكي فرحتك عارف أنك هتحبي تشوفيهم تاني "دخل الرجل القصير كاتب العقد مبتسما فقام عصام بالترحيب به قائلاً للمار بحب .. ." عقد جديد من غير شهود في عصابة عقد جديد بموافقتنا مش غصب عنا عقد جديد بقدملك فيه الأمان والاستقرار عقد جديد بقدملك فيه قلبي و روحي و حياتي يا لمار إنتي حياتي الجاية "

كانت تبكي بفرح و هى تنظر لأبيها المبتسم لينهض الجميع للإعلان عن إتمام عقد قران عصام ولمار ...

****

دلفا إلي شقتهم و هى تتطلع حولها أخيرا أصبح لها بيتها الخاص بها و سيكون لها عائلة مع حبيبها و زوجها عصام ..

قالت له لمار بخجل .." ليه مرحناش مع ماما و منار البيت "

أبتسم برقة فهو قد أخبر والدته بأنه سيظل يومين في شقتهم فقط ثم يعودان للمنزل حتى لا تشعر لمار بالخجل من مكوثها مع والدته و شقيقته في أول ليلة لهم معا .." حبيبتي أنا عايزك معايا لوحدي هما يومين و هنرجع البيت مستكتراهم عليا "

خطت لغرفة نومهم التي أختارت أثاثها بنفسها لتشعره بالراحة والاسترخاء بعديوم عمل شاق فهى علمت أنه يتعب كثيرا .." أنت عايز تفضل يومين بس يا عصام أنا عايزة أفضل العمر كله معاك"سألها عصام بمكر لعلها تقبل أن تخبره الآن و قد تزوجا .." لمار أنتي مش هتقوليلي الست إلي إسمها صباح قالتلك ايه و إحنا محبوسين "نظرت إليه بإرتباك تجيبه.." أنت لسه فاكر و بعدين متهتمش الموضوع إنتهي خلاص "رد عصام و بخبث و قد تأكد أن ما قالته هذه المرأة أمر مخجل لها .." بس أنا عايز أعرف إيه هو إلي كان هيجي على مزاجي و إنتي رفضتيه"

وضعت يدها على خصرها قائلة بحنق .."'جرا ايه يا سي عصام أنت فاكر نفسك كنت جوزي بجد وقتها عشان أوافق أرقصلك "

أبتسم عصام بمرح قائلاً .." بجد هى كانت عوزاكي ترقصلي و مين قالها أنه هيكون على مزاجي "ردت لمار بضيق .." الراجل ده إلي إسمه مفتاح هو قالها أنها تديني بدلة رقص من بتوعها إلي بقو صغيرين عليها عشان يعني .."كانت تتحدث بدون وعى أنها أخبرته بما تخفيه عنه فقالت بغضب و قد إنتبهت لذلك .." عصام ايه التحقيق ده إلي بتعمله معايا في يوم فرحنا بتمارس عليا مهنتك يا عصام ماشي "ضحك عصام بمرح .." خلاص حبيبتي مش هتكلم تاني بس هو إنتي يعني.. ماجبتيش معاكي واحدة في الهدوم الكتير إلي في دولابك طمنيني " أقتربت منه تحاول ضربه فأمسك بيدها و دنا منها يحتويها بحبه و هو يعلق على ثوبها الأبيض ليرضيها حتى لا يخجلها أكثر فهى قد أستبدلت ذلك الثوب بآخر طويل و ضيق عند الخصر و بدون أكمام ..." فستانك جميل يا لمار إنتي تعرفي أني بحب الفساتين الضيقة و مبحبش الواسعة "ردت لمار مبتسمةو قد تفهمت تغيره للحديث .." عارفة يا باشا العصفورة قالتلي "

قال بمكر .."'أفهم من العصفورة دي أنها. منار "أقتربت منه تحتضنه قائلة .." هو إحنا هنفضل نتكلم كدا كتير عن منار و الفستان و ناسي أن فيه أنا وأنت "أحتواها بحنان وقال بخبث .." إنتي شوفتي فيلم قبل كده عرفتي منه إيه إلي هيحصل دلوقتي بينا أنا و إنتي "ضحكت لمار بخجل .." أيوة شوفت حبيبي بس محصلش حاجه لأن العريس هرب من الشباك "

عقد حاجبيه بتعجب .." و ده فيلم إيه إلي هرب فيه العريس و ساب فيه قمر زيك يا حبيبتي "ضحكت لمار و قالت .." ليلة الدخلة تعرفه بتاع إسماعيل ياسين "مط عصام شفتيه بسخرية و قال بإغواء و هو يدنو منها أكثر .." طيب إيه رأيك نسيب ليلة الدخلة بتاعة إسماعيل ياسين و نخلينا في ليلة عصام و لمار "

تعلقت بعنقه تقول بدلال .." بحبك يا عصام "ضمها عصام بقوة و هو يدفن أنفه في عنقها يشم رائحتها العطرة التي كادت توقف أنفاسه مرددا بخفوت عاشق و هو يقبلها برقة .." بحبك يا روح عصام و قلب عصام و حياة عصام بحبك نسيمي " ردت عليه بخفوت قائلة .." و أنا بعشقك

****

بعد شهرين

دلف عصام للمنزل وجد ثلاثتهن يجلسن في الردهة أمام التلفاز و كل واحدة منهم تمسك بيدها طبق كبير من البوشار و يضحكن على موقف ما في الفيلم زم شفتيه بضيق و رفع عينه يأسا فهو قد أصبح لديه ثلاث مهوسات بالتلفاز بدل واحدة دفع الباب بعنف ليعلن عن عودته فشهقت عايدة بغضب قائلة .." عصام براحة الباب هيتكسر في أيدك "كانت تنظر إليه بتعجب فدخل لغرفته دون كلمة واحدة تاركا لهم يتطلعون عليه بتعجب ..قالت ليلى للمار.." قومي شوفي ماله يمكن حاجة مضيقاه "

نهضت لمار واضعة الطبق أمامها على الطاولة و أتجهت لغرفتهم تتفقد عصام وجدته مضجعا على معدته بالفراش و قد ألقى بحذائه في جانب الغرفة صعدت تتمدد على ظهره و هى تقبله في جانب فمه برقة قائلة .." حبيبي ماله زعلان ليه أنا زعلتوا في حاجة "تنهد هارون بهدوء .." أيوة زعلان منك إنتي مش شايفة أنك بعيدة عني خالص و بتقضي معظم وقتك مع ماما و منار و سيباني لوحدي "ضمته بحنان قائلة .." أممم حبيبي غيران و حاسس بالإهمال "أستدار على الفراش فكاد يوقعها لولا أنه أمسك بها بين ذراعيه ينظر إليها بعتاب فقالت بجدية .." ايه رأيك نروح يومين شقتنا نعمل شهر عسل جديد و نغير جو "قال عصام بتذمر .." نروح شقتنا نغير جو و كمان شهر عسل دا بدل ما تقوليلي نسافر يومين شرم و لا الغردقة "

تنهدت بهدوء .." حبيبي اليومين دول مينفعش نسيب ماما و منار بصراحة كده كنت عايزة أقولك حاجة بس كلامك هيخليني أستعجل "قال بقلق .." خير يا لمار في حاجة حصلت معاهم و أنا معرفش "هدئته لمار .." حبيبي متخافش خير متقلقش "

صمتت قليلاً و قالت باسمة .." بصراحة كده منار جايلها عريس "نظر إليها بصمت منتظرا أكمالها لحديثها فقالت بحنق من بروده .." مش تسألني مين يا عصام على الأقل عشان أعرف أنك مهتم "قال ببرود .." معاذ أخوكي مش كده و يا ترى أبوكي موافق "عقدت حاجبيها بضيق .." و ميوافقش ليه يا سي عصام وهى منار وحشة و لا وحشة "أبتسم بمرح قائلاً .." إنتي مجنونة يا لمار أنا حاسس أن منار هى إلي أختك مش زياد "

ضحكت بخفوت .." مهى فعلا أختي يا عصام من يوم ماتجوزنا و أنا بعتبرها أختي و ماما ليلى زي ماما منال "ضم وجهها بين يديه .." أنا قولتلك أني بحبك قوي قبل كده "أجابته بغرور .." هووهووه كتير متعدش "ضمها بحنان .." ربنا ما يحرمني منك يا حبيبتي "قالت بدلال .." طيب إيه مردتش عليا "قال عصام بهدوء .." لو منار موافقة أنا معنديش مانع " قالت بمكر ..." بس أنا مش بسألك على كده "رفع حاجبه ساخرا فقالت

.." أنا بسألك على يومين شهر العسل في شقتنا أصلك وحشتني قوي يا عصام"ضحك عصام و هو ينقض عليها مقبلا إياها بجنون .." بحبك يا مجنونة" .

****

تمت بحمد الله

سيرة ذاتية



الأديب/ ايهاب همام في سطور

---

* الاسم بالكامل: إيهاب محمد همام عبد الرحمن

* الاسم الأدبي: إيهاب همام

* تاريخ الميلاد: 1972/1/1

* محل الميلاد و الإقامة: مدينةمغاغة- محافظة المنيا

تليفون 01009015575

الصفة الأدبية

- عضو في اتحاد كتاب مصر
- عضو عامل في اتحاد المدونين العرب
- عضو عامل في اتحاد كتاب الانترنت العرب
- عضو عامل في جمعية إبداع الثقافية
- عضو عامل في النادي الأدبي بقصر ثقافة مغاغة
- قاص و شاعر و كاتب مقال و روائي

ـ أسس و يدير مجموعة (رابطة أدباء وشعراء صعيد مصر) لكل أدباء صعيد مصر وهى مساحة أدبية لأداء الصعيد التي و يجري حاليا الإعداد لإصدار كتاب مجموع لكل أدباء صعيد مصر وهو يعد موسوعة شاملة فى الشعر والقصة القصيرة والومضة القصصية ليصدر هذا العام بإذن الله).

إصداراته الأدبية

ـ صدر له حتى الآن

بيان بإصدارات

الأديب/ إيهاب همام

أولاً/ في مجال القصة القصيرة جدًا:

1- مجموعة قصص قصيرة بعنوان(جنون الجب).

2- مجموعة قصص فصيرة بعنوان(أوراق قديمة لقاص).

3- مجموعة قصص قصيرة بعنوان(سفور الحقائق).

4- مجموعة قصص قصيرة بعنوان(سلم الإرتقاء).

ثانيًا/ في مجال الشِّعر:

1- ديوان أجساد بلا رؤوس.

2- صرخة في شارع مظلم.

ثالثًا/ في مجال الرُّواية:

1- من رحيق الجذور.

2 - شهد الحروف

تناول أعماله الأدبية التي صدرت بالنقد والتحليل كل من

دكتور/ شعبان عبد الحكيم (مصر) - - دكتور/ أحمد الصغير المراغي.... دكتور/ موسى نجيب موسى (مصر) - دكتور نصر الدين الحديرى (مصر)

* له كتابات متنوعة في صحف ورقية و مواقع إلكترونية
- نُشرت له مقالات بالعديد من الصحف والمجلات المصرية والعربية منها: (روز اليوسف/ الأهرام/ الوفد/ المصري اليوم/ الأسبوع/ الخميس/ صوت الأمة/ اليوم السابع/ الميدان/ الرياض السعودية/ النبأ الوطنى المصرى. الأنباء الدولية .مجلة إشراقة مجلة القصة القصيرة جدا.. جريدة تحيا مصر..
* حوارات أدبية: في صحيفة الأخبار المسائي - وحوارا أدبيا أجراه معه د.شوقى السباعى القناة السابعة
* لقاءات إذاعية و تلفزيونية : في إذاعة شمال الصعيد / و في قناة النيل الثقافية...
- نُشرت له مقالات وقصص قصيرة بالعديد من المواقع الالكترونية منها: (دنيا الرأي/ الموقد/ موقع مؤسسة بابل للثقافة والفنون/ بانوراما أونلاين (مقهى بانيت)/ شبكة الإعلام العربية "محيط"/ رابطة أدباء الأمة/ ديوان العرب / موقع القصة العربية)...

أنشطة أدبية عامة

شارك فى تاسيس ـ أسس (موقع مبدعو مصر والعرب) مع الشاعر الكبير استاذ محمد عبد القوى حسن 2017 و من خلاله أنشأ مجلة مبدعو مصر وضم العديد ةالعديدمنادباء مصر والعرب و كانت هي النافذة الوحيدة التي يطلون من خلالها على العالم الالكتروني، و يعرض عنهم من خلالها أعمالهم الأدبية، وهوالأكثر قدرة على الانتشار وسرعة في التفاعل.

ـ شارك في مؤتمر مصر الادبى الذى اقيم بمحافظة المنيا لعام 2017

ـ حقق خلال العوام السابقةطفرة جديدة وانتشاراً عربياً ودولياً مشهوداً.

ـ يؤدي دورا آخر كمحكم عام لمسابقات جمعية إبداع الثقافية...

ـ شارك في العديد من الأنشطة الأدبية و الثقافية كان آخرها مشاركته السنوى فى احتفال جمعية إبداع الثقافية

ما حصل عليه من تكريم

ـ شهادة تقدير من المؤتمر الثانى للقصة القصيرة جداً اتحاد كتاب مصر

ـ شهادة تقدير من المؤتمر الاول للقصة القصيرة بالاسكندرية

ـ شهادة تقدير من مؤسسة عبدالقادر الحسيني الثقافية

ـ شهادة تقدير من مؤسسة الشاعرة دلال كمال راضي الثقافية

ـ شهادة تقدير من النقابة العامة لاتحاد كتاب مصر فرع المنيا

ـ شهادة تقدير من مسابقة جمعية إبداع الثقافية مركز اول فى القصة القصيرة جدا

ـ درع تكريم من جمعية إبداع الثقافية

* درع تكريم من المؤتمر العربى للقصة القصيرة جدا

درع النقابة العامة لاتحاد كتاب مصر فرع المنيا

محتوى الكتاب